

أرض جوج

القتال الأخير



منصور عبد الحكيم



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].

﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ (٤١) قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ (٤٢)﴾ [الروم: 41، 42].

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ (١) وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا (٢) فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا (٣)﴾ [النصر].



1

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً

فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا

فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد: 18].

الأرض تتهيأ لاستقبال المنتظر

الحياة.. الكلمة الساحرة، يقابلها كلمة الموت والفناء، وذلك في حياتنا الدنيا، تلك حقيقة يدركها كل كائن عاقل، والمؤمن يدرك أن الحياة الحقيقية ليست في الدنيا، وإنما في الآخرة كما أخبرنا الحق جلَّ وعلا في كتابه العزيز، فيها جميع مقومات الحياة من البقاء والسرور والسلام والحبور، هي الحياة الحقيقية التي ينطق الإنسان بها إذا شاهد حقائقها، يقول: يا ليتني قدمت لحياتي، فهي حياة بلا موت.

كانت تلك الأفكار تدور بخلدي أنا دكتور عبد القادر أحمد الملحمي، أستاذ في كلية الآثار والأنثروبولوجيا



بجامعة اليرموك بالأردن، ووالدي الكاتب المعروف أحمد الملحمي صاحب المؤلفات والمصنفات في التاريخ وأشراط الساعة والملاحم، شاءت الأقدار أن أعيش وأسرتى في إحدى قرى الشام، نشهد الحروب والدمار الذي لحق ببلاد الشام ولحق أيضًا ببلدتي، اختار لنا والدي بيتًا متواضعًا في إحدى المدن التابعة لغور الأردن، تُعرف بأم قيس، وكانت تُعرف قديمًا باسم (جدارا)، وهي واحدة من المدن الرومانية الأثرية، وتقع في شمالي الأردن، في محافظة إربد، وتطل على الغور الأردني، وبحيرة طبريا، وهضبة الجولان، استطاع الوالد إنقاذ مئات الكتب النادرة والمخطوطات، ونقلها إلى منزلنا الجديد، وتم عمل مكتبة متواضعة في قبو المنزل، عبارة عن أرفف خشبية مثبتة بالحائط.

التحقت بالعمل في جامعة اليرموك أستاذًا متفرغًا في كلية الآثار، تزوجت بعد حصولي على شهادة الدكتوراه في بحث نادر عن سد يأجوج ومأجوج و(ذو القرنين)، رزقني الله بولدين هما شامل وكامل، أقضي معظم



وقتي في قبو المنزل حيث المكتبة، ودائما فكري مشغول بما يحدث في المنطقة من أحداث وحروب لم تنقطع منذ هجرتنا إلى أم قيس.

ذات يوم دخلت المكتبة، مددت يدي إلى أحد الكتب من على الرف وسحبته برفق، وجلست على مكتبي وشرعت في قراءته، واستغرقت في قراءة الكتاب حتى أنني لم أشعر بدخول أبي عليَّ وهو يحمل كوبين من الشاي، وضع كوبًا على المكتب، ثم نقر على سطح المكتب بإصبعه نقرات استفقت منها من استغراقي ونظرت إليه مبتسمًا:

معذرة يا أبى لقد أخذني هذا الكتاب

•

وماذا تقرأ في هذا الكتاب؟

نظرت إليه وتعلو شفتي ابتسامة، قلت بصوت حزين:

•



إنه كتاب عن الحياة بعد الموت، الحياة الآخرة التي لافناء فيها، وقد جعلني أتساءل عما يحدث في كل عصور الأرض من صراعات بين الدول تصل لحد الفناء، فهل المتصارعون لايدركون أن الحياة التي يحيونها نهايتها الموت؟ وأن الحياة الأبدية تأتي بعد الموت؟

نظر إليَّ وقال معقبًا: بالطبع يابني، ما من إنسان عاقل إلَّا ويدرك حقيقة الموت، وأنه النهاية، لكن هناك من يعتقد أن الحياة ليست إلا الحياة الدنيا، وليس بعد الموت حياة وإنما فناء أبديٌّ، وهؤلاء هم الذين ذكرهم الله في القرءان الكريم ﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: 24]، ويعرفون بالدهريين، وأما من يؤمن بالحياة الأبدية بعد الموت فقد يلهيهم الأمل في العيش المديد، وحب الخلود، فيركنون إلى الدنيا، أما المؤمنون فهم الذين يعملون لآخرتهم، ويدركون أنهم غرباء في هذه الحياة، ويرون أن الدنيا دار بلاءٍ وانقطاع، والناس فيها في زمن



هُدنة، والكافر يرى الدنيا كل شيء، من سعد فيها فهو السعيد، ومن كان شقيًّا فهو الشقي، من غَنِيَ فهو الغنيُّ، ومن افتقر فيها فهو الفقير، إذا كانت الدنيا أكبر همِّ الإنسان، أرادها من طريقٍ مشروعٍ أو غير مشروع، أراد مالها من حلالٍ أو من حرام، أراد المُتعة بطريقةٍ تُرضي الله أو لا ترضيه.

يا بني نحن في الدنيا الآن، كل إنسان له حبل مُرخى، بإمكانه أن يستقيم، وبإمكانه أن لا يستقيم، وقد لا يرى العقاب سريعًا، وقد يأكل المال الحرام إلى أمدٍ طويل دون أن يشعر أن هناك من يُحاسبه، لأن الدنيا دار ابتلاء واختبار، والآخرة دار الحساب كما قال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى ٱلْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)﴾ [المدثر: 9، 10]، وقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: 42]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: 49].

قلت: ألا ترى يا والدي أن الأرض اتشحت بالسواد وعم الخرابُ أرجاءَها، دمرت معظم المدن بعد عدة حروب



وأحداث جسام، كنا نقرأ عنها في كتب التراث، لم يبق من مدن الشام إلا بضعة مدن، منها المدينة العريقة القديمة مدينة القدس، أو كما أطلق عليها اليبوسيون الأوائل (أورسالم).

كانت بداية خراب الأرض بظهور النجم (نيبيرو) ودواماته الخلفية، والقريبة من النواة، واختفاء باقي ذيله، شاهد ذلك كل من كان على الأرض حينها.

وقبل ظهوره كان القمر يكتمل بدرًا كل شهر هجري، يوم الثاني عشر، وليس يوم الرابع عشر كما هو متعارف عليه، حينها لم يعره كثيرون أي اهتمامٍ في حين تعالت صيحات بعضهم محذرين بحدوث كارثة للأرض.

ظن بعضهم أن اقتراب هذا الكويكب من غلاف الأرض سيُحدث تدميرًا وهلاكًا كبيرًا، إلَّا أن الأمر لم يكن الا إصابة الأرض بعواصف رملية استمرت ثلاثة أيام متتالية، وزلازل في مناطق متفرقة من الأرض، أصابت الناس بحالة من الذعر والهلع والتحصن في ملاجئ



تحت سطح الأرض، كانت بعض الدول الكبرى قد بنتها لشعوبها، أما الدول الأخرى فلم تعر حكوماتها اهتمامًا للأمر كالعادة، فكانت الخسائر البشرية والمادية كبيرة جدًّا.

هرع الكل لما لديه من نبوءات في كتبه المقدسة، وشاع بين الجميع أن الوقت هو أوان ظهور المنتظر، المنقذ والمخلص، فمنهم من يقول إنه المهدي وآخرون يقولون: المسيا!!!!

نظرت إلى أبي متسائلًا: وحضرتك ماذا ترى بصفتك كاتبًا وباحثًا في علم آخر الزمان، لك عديدٌ من الكتب فيه، بل وأمضيت عمرك في البحث والكتابة وجمع أمهات الكتب والمخطوطات؟

قال وهو يهز رأسه بالإيجاب: إنَّ الأحداث تتسارع في الفترة الأخيرة، وكلها تُشير إلى قرب ظهور المنتظر المخلص، الذي نعرفه بالمهدي، هكذا دلت العلامات التي تسبق ظهوره وأخبرنا بها النبي ﷺ.



قلت: إننى أسمع عن قرب ظهوره منذ سنوات، فمتى إذًا؟

قال: يابنى إن انتظار الفرج عبادة، والأحاديث الدالة على وجوب خروجه كثيرة، قال أهل العلم: إنها بلغت حد التواتر المعنوي، قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحًا وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعًا أو ثمانيًا يعني حجاجًا (أي سنين)». وقال أيضًا: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة». وقال «المَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ (انحسار الشَّعر عن مقدّمة الجبهة) أَقْنَى الأَنْفِ (أي أنفه طويل رقيق في وسطه حدب) يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ».

قلت: وهل له ذكر في كتب أهل الكتاب؟

ابتسم قائلًا: نعم تحدثت كتب أهل الكتاب عن رجل سيأتي في نهاية الزمان، يقود المؤمنين من جميع الأديان في هذا الزمان، ويخوض معهم أكبر معركة



ستشهدها الكرة الأرضية، معركة فاصلة، تعرف عندنا في الإسلام بالملحمة الكبرى، وهي غير ما ذكرت في سفر الرؤيا باسم هرمجدون.

وجاء ذكر المهدي في كتب أهل الكتاب، وإن كان ما عندنا من أحاديث نبوية يكفينا، ولكني سأذكر لك بعضًا منها مثل ما جاء في سفر الرؤيا «سيكون أصل يسي القائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم».

وفي سفر إشعيا: «ويكون في آخر الأيّام أنّ جبلَ بيت الربّ يكون ثابتًا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كلّ الأمم، وتسير شعوبٌ كثيرة ويقولون: هلمّ نصعد إلى جبل الربّ إلى بيت إله يعقوب، فيعلِّمنا من طرقه ونسلك في سُبلِهِ، فيقضي بين الأمم وينصف لشعوبٍ كثيرين فيطبعون سيوفَهم سككًا ورماحَهم مناجل. لا ترفع أمّةٌ على أمّةٍ سيفًا ولا يتعلّمونَ الحرب فيما بعد.»



وجبل بيت الرب يعني جبل عرفات في مكة، و«بيت الرب» هو المسجد الحرام في مكة.

«إن جبل بيت الرب يكون أعلى من باقي الجبال»: أي أنَّ دين الإسلام سيسود على جميع الأديان في زمان المهدي المنتظر إن شاء اللّٰه، «وتجري إليه الأمم».

وذكر النبي دانيال عليه السلام: المهدي وسماه قديم الأيام والأزلي. كما ذكره النبي إشعيا عليه السلام وسماه المشيا (ماشيه أو ماشيح) المخلص أو المنقذ وسماه في موضع آخر من سفره الرجل الغصن، وفي الإصحاح 19 ذكر أنه (سيخرج من مصر).

•

لقد قرأتُ أنَّ هناك من سيمهد الطريق للمهدي!!!

•

بالفعل جاء ذكر شخص يسبق المهدي يمهد له، ويؤيده في حال ظهور وهو القحطاني وجاء ذكره في الحديث النبوي الذي في صحيح مسلم والبخارى (لا تقوم



الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)، وقالوا: إنه سيتولى أمر الخلافة بعد المهدي واستدلوا بالحديث النبوي الذي رواه الطبراني (سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا ثم يؤمر القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه).

وجاء ذكره في سفر الرؤيا: (وظهرت امرأة تلبس الشمس والقمر تحت قدميها، على رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا حُبلى، تصرخ من وجع الولادة، وظهرت في السماء آية أخرى تنين عظيم أحمر كالنار.. ووقف أمام المرأة وهي تتوجع ليبتلع طفلها حين تلده فولدت ذكرًا عتيدًا وهو الذي سيحكم الأمم بعصا من حديد)

نظرت إليه متعجبًا وقلت:

- ماذا تعني تلك النبوءة؟



قال: المرأة هي أمة الإسلام تريد أن تلد وابنها هو(شبيه ابن الإنسان) ولقبه اليمانى أو المنصور أو القحطاني، ولكن الشيطان أراد أن يبتلع طفلها هذا قبل أن يكبر، ويسوق أو يرعى الأمم كلها بعصاه لكن اللّٰه يتدخل بنفسه لإنقاذ ذلك الطفل وتلك المرأة.

- وما تعنى جملة اثني عشر كوكبًا؟

- هم الخلفاء الراشدون المهديون من تلك الأمة.

قلت له: ولكن لكل حدث هام مثل ظهور المهدي علامات تسبق ظهوره!!!

قال لي بكل ثقة: بالتأكيد.

- وما هي تلك العلامات؟

- بداية يكون ظهوره حين لا يكون للناس خليفة يطبق شرع اللّٰه عز وجل، وينتشر الظلم في العالم، وقد غابت الخلافة الإسلامية الراشدة بعد ثلاثين عامًا من وفاة



رسول الله صلى عليه وسلم، وبدأ الملك العاض مع بني أمية إلى نهاية الخلافة العثمانية 1923م.

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ».(1)

فالمهدي يظهر في الوقت الذي تغيب فيه شريعة الله عن الحياة والمجتمع، روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلمًا وجورًا وعدوانا، ثم يخرج من أهل بيتي من يملؤها قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وعدوانًا»، وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من



أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزًا، قصم كل جبار، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها».

ومن العلامات التي تسبق ظهوره حصول الاختلاف والفرقة بين المسلمين، بانتشارالمذهبية، هؤلاء سنة وأولئك شيعة، وظهور النعرات القبلية والقوميات:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أُبَشِّرُكُمْ بِالمهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَازِلَ فَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الأَرْضِ يَقْسِمُ المالَ صِحَاحًا».(2)

وأيضًا كثرة الزلازل والفتن، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون عند انقطاع الزمان، وظهور من الفتن، رجل يقال له: المهدي. عطاؤه هنيئًا»(3). واحتلال اليهود فلسطين وبيت المقدس وعلوهم وفسادهم في الأرض، وهدمهم المسجد الأقصى.



وهاهم يقومون بحفرياتهم في القدس المحتلة، ويهدمون المنازل، ويهجّرون الفلسطينيين ويحفرون تحت المسجدالأقصى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِىُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِىٌّ خَلْفِى فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلاَّ الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».(4)

جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم عن أشراط الساعة الصغرى: عن حذيفة بن اليمان رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة: إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا، واستحلوا الكذب، واستخفوا الدماء، واستعلوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام، ويكون الحكم ضعفًا، والكذب صدقًا، والحرير لباسًا، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وموت الفجاءة، وأُئتمن الخائن، وخوّن الأمين، وصدق الكاذب، وكذب الصادق، وكثر القذف، وكان المطر قيظًا، والولد غيظًا،



وفاض اللئام فيضًا، وغاض الكرام غيضًا، وكان الأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة، والقراء فسقة، إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنتن من الجيفة، وأمرُّ من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء -يعني الدنانير- وتطلب البيضاء -يعني الدراهم- وتكثر الخطايا، وتغل الأمراء، وحليت المصاحف، وصورت المساجد، وطولت المنائر، وخربت القلوب، وشربت الخمور، وعطلت الحدود، وولدت الأمة ربها، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكًا، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وحلف بالله من غير أن يستحلف، وشهد المرء من غير أن يستشهد، وسلم للمعرفة، وتفقه لغير الدين، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة، واتخذ المغنم دولًا، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعق الرجل أباه، وجفا أمه، وبر صديقه، وأطاع زوجته، وعلت أصوات الفسقة في المساجد، واتخذت القينات والمعازف، وشربت الخمور في الطرق، واُتخذ الظلم فخرًا، وبيع الحكم، وكثرت الشرط، واتخذ القرآن



مزامير، وجلود السباع صفافًا، والمساجد طرقًا، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليتقوا عند ذلك ريحًا حمراء وخسفًا ومسخًا وآيات».

وكذلك ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه علامة من علامات ظهوره، فقد أخرج ابن المنادي في الملاحم عن علي رضي الله عنه قال: «ليخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حتى تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضرر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحيي الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد أُميتَتْ، ويسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين وتتألف إليه عصب العجم وقبائل من العرب».

وكذلك الحصار على العراق والشام، فقد روى عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلاَ دِرْهَمٌ. قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لاَ



يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلاَ مُدْىٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي المالَ حَثْيًا لاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا». قَالَ قُلْتُ: لأَبِى نَضْرَةَ وَأَبِى الْعَلاَءِ أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالاَ: لاَ.

والجزء الأول من الحديث موقوف على سيدنا جابر رضي الله عنه لكنه له حكم المرفوع إلى النبي ﷺ، لأنه ليس من باب الرأي كما هو وارد في كتب الحديث وعلومها.

قال الإمام النووي في شرحه للحديث: «إنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ الْعَجَم وَالرُّوم يَسْتَوْلُونَ عَلَى الْبِلَاد فِي آخِر الزَّمَان».

وقد حوصر العراق وتم احتلاله من أمريكا وبريطانيا عام 2003م، وحوصرت الشام واحتلت فلسطين وأجزاء من سوريا، واليهود يحاصرون قطاع غزة، ويتحكمون في الضفة الغربية بمساندة أمريكية.



وظهور المنكرين له، فيقول الناس: لا مهدي ولا دجال، وقد حدث ذلك، عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما قال: «يبعث اللّٰه تعالى المهدي بعد إياس وحتى يقول الناس لا مهدي.(5)

وأيضًا يظهر حين يُكفر باللّٰه جهرة، عن مطر الوراق قال: «لا يخرج المهدي حتى يكفر باللّٰه جهرة».(6)

ومن علامات قرب ظهوره عن علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه: قال: «لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضكم في وجه بعض». رواه نعيم ابن حماد في كتاب الفتن

وكذلك غياب القائد المجاهد، عن ابن شوذب عن بعض أصحابه قال: «لا يخرج المهدي حتى لا يبقى قَيْل ولا ابن قيل إلا هلك والقيل الرأس» رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

ألايكفى كل ما ذكرته لك!!!

قلت له: بلى يكفى وأراها قد تحققت كلها.



2

لا تعدوا الفتن شيئا،

حتى تأتي من قبل الشام،

وهي العمياء

أم قيس

أم قيس البلدة الأردنية التابعة لمحافظة إربد، تقع شمال المملكة على ارتفاع 364م تطل على نهر اليرموك وهضبة الجولان وبحيرة طبرية، يحدها من الشمال ويفصلها عن هضبة الجولان نهر اليرموك، ومن الجنوب وادي العرب الممتد من إربد حتى الشونة الشمالية غربًا، ومن الغرب بحيرة طبرية، مدينة من المدن التي بناها اليونان قديمًا، اسمها قديمًا جدارا وتعني «التحصينات» أو «المدينة المحصنة»، ذات موقع استراتيجي ويمر بها عدد من الطرق التجارية التي كانت تربط سوريا وفلسطين، وبها مجموعة لابأس بها من الآثار مثل المدرج الغربي وشارع



الأعمدة وكنيسة المقابر المزينة، بنى الرومان في أم قيس جسرًا كان يحمل فوقه قناة لنقل المياه، وكان لموقعها ما بين الحافة الشرقية (الأكروبولوس)، والحافة الغربية من البلدة الحديثة حيث كان يتميز بوجود وادٍ عميق يصعب نقل المياه من الحافة الشرقية إلى الحافة الغربية ثم إلى المدينة ولتفادي مثل هذه التضاريس الصعبة تم بناء جسر يعتمد على الأقواس، يحمل فوقه قناة لتوصيل الماء.

كثيرًا ما أتجول بين تلك المعالم الأثرية، وأحمل معى أوراقي كي أدون ما يجول بخاطرى، وما حدث لي من أمور حياتية، فأنا من هواة كتابة المذكرات، وأحيانا أعود إلى تلك المذكرات أعيد قراءتها وأتذكر ما حدث.

جلست ذات يوم على المدرجات اليونانية، مرَّ شريط الذكريات أمامي، تذكرت ما حدث من أهوالٍ إبان الحرب الأهلية في البلاد والتي بدأت ولم تنته حتى الآن، وكان أبي يقول لنا حين قدمنا إلى أم قيس: إنَّ الحرب بالشام لن تنهي إلا بخروج المهدي، كما روى الصحابي عبد الله بن جابر رضى الله عنها قال: قال

النبي ﷺ: «يوشك أهل الشام ألَّا يُجبى إليهم قفيز ولا درهم. قلنا من أين ذاك؟

قال: العجم يمنعون ذلك.

ثم قال: يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدى.

قلنا: من أين ذاك؟

قال الروم.

قال في أهل العراق العجم.

وقال في أهل الشام الروم يمنعون ذاك ثم سكت هنيهة.

ثم قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر أمتى خليفة يحثو المال حثوًا ولا يعده عدًّا.

ولهذا كان أبي يقول لنا تعليقًا على هذا الكلام النبوي: إنَّ حصار العراق كان بواسطة العجم ممثلًا بمجلس



الأمن، الذي من أعضائه الدائمين بريطانيا وفرنسا، وهم من الروم ومعهم روسيا وأمريكا والصين. أما حصار الشام فهو من قبل الروم، وهم الآن دول الاتحاد الأوروبي، ومنذ منتصف شهر مارس 2011م أزهقت الحرب في سوريا آلاف الأرواح، وأخرجت الملايين من ديارهم ودفعت كثيرين للتقوت على المعونات.

كان معي كتاب يعد من أهم ما كُتب في الفتن عنوانه (الفتن) كتبه الإمام نعيم بن حماد رحمه الله الذي عاصر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وهو من شيوخ البخاري، الكتاب يحوي أحاديثًا عن فتن آخر الزمان، جمعها الرجل وتركها للعلماء، فيها الصحيح والضعيف والموضوع، كنت أبحث فيها عن دلالات أو نبوءات عما حدث في الشام، أريد أن أستقرئ الأحداث القادمة، قرأت أثرًا عن سعيد بن المسيب قال: تكون فتنة، كان أولها لعب الصبيان، كلما سكنت من جانب طمت من جانب، فلا تتناهى حتى ينادي منادٍ من السماء: ألا إن الأمير فلان، وفتل ابن المسيب يديه، حتى إنهما لتنقصان، فقال: ذلكم الأمير حقًّا، ثلاث مرات.

وقال أيضًا: تكون بالشام فتنة كلما سكنت من جانب، طمت من جانب، فلا تتناهى حتى ينادي منادٍ من السماء: إن أميركم فلان.

وقد رأيت بالشام أحداث تلك الفتنة الدامية، وكيف تدرجت من كتابة عابثة على يدي صبية في درعا لعبارات مناهضة للنظام على جدار مدرستهم، ثم تتدحرج وتتحول لثورة شعبية ثم تلتهب فلا تهدأ، وكلما قيل أوشكت الأزمة أن تنتهى تشتعل.

قلت في نفسي: سبحان الله!!!

وقرأت في الكتاب عن خسف سيصيب حرستا، وهي مدينة في ريف دمشق

عن أبي العالية قال: أيها الناس لا تعدوا الفتن شيئًا، حتى تأتي من قبل الشام، وهي العمياء.

وأيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: الفتنة الرابعة عمياء مظلمة تمور مور البحر، لا يبقى بيت من العرب والعجم إلا ملأته ذلًّا وخوفًا، تطوف بالشام



وتعشى بالعراق وتخبط بالجزيرة بيدها ورجلها، تعرك الأمة فيها عرك الأديم، ويشتد فيه البلاء حتى ينكر فيها المعروف؛ ويعرف فيها المنكر، لا يستطيع أحد يقول: مه مه، ولا يرقعونها من ناحية إلا تفتت من ناحية، يصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا، ولا ينجو منها إلا من دعا كدعاء الغرق في البحر، تدوم اثني عشر عامًا، تنجلي حين تنجلي، وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتلون عليها، حتى تقتل من كل تسعة سبعة.

وحرستا أصبحت الآن أثرًا بعد عين مما لحقها من قصف بالطائرات، وتدمير على الأرض أشد من الخسف والزلازل.

ضممت دفتي الكتاب واكتفيت بما قرأت وانصرفت عائدًا إلى البيت.

بعد تناول الغداء، جلست في حجرة المكتب في قبو المنزل مع والدي الذي بادرني بقوله:

•



مالي أراك متجهمًا؟

•

لقد كنت في جولة اليوم في المناطق الأثرية في البلدة، وكان معي كتاب عن الفتن وقرأت فيه أن فتن الشام لن تنتهي إلا بخروج المهدي، فمتى يخرج؟

ابتسم والدي وقال لي:

•

بالفعل يابنى، وعلينا ألَّا نستعجل الأمور.

•

قلت: لقد قرأت في أخبار اليوم أن هناك زلازل ضربت مناطق كثيرة بالعالم، تجاوز مقياسها 7 ريختر وأحدثت أضرارًا كثيرة في تلك البلاد!

•



لن يخرج المهدي إلا بعد موت ثلث سكان الأرض، بسبب الزلازل والتصارع على الذهب الذي سيظهر في قعر نهر الفرات، والفيضانات والبراكين، وكوكب نيبيرو ويُصاب الناس بالجوع ونقص المياه وانتشار الأمراض، وقد ذكر نعيم ابن حماد في كتابه الفتن إن عَلِيًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالُ: «لا يَخْرُجُ المهْدِيُّ حَتَّى يُقْتَلَ ثُلُثٌ، وَيَمُوتُ ثُلُثٌ، وَيَبْقَى ثُلُثٌ».

وبفعل الحروب النووية والتصارع على الحكم والملاحم على الشام، يُقتل ثلث سكان الأرض،

ويبقى ثلث على وجه الأرض، يعاصرون المهدي والملحمة الكبرى، وظهور الدجال ونزول عيسى عليه السلام، وقدوم يأجوج ومأجوج وهلاكهم، ثم العصر الذهبي للأرض حيث يعم السلام والرخاء في عصر المهدي وعيسى عليه السلام

قلت له: وهل حكم المهدي هو فترة الرجاء للأمة؟ فقد قرأت عن قرن الرجاء ولم أستوعبْ ذلك.



ورد في ذلك حديث ضعيف رواه الحاكم في مستدركه، عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال:

- بينما نحن مع رسول الله ﷺ وقوف إذ أقبل رجل فقال:

- يا رسول الله ما مدة رجاء أمتك؟

فسكت عنه رسول الله ﷺ حتى سأله ثلاث مرات، ثم ولى الرجل، فقال له رسول الله ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، رَجَاءُ أُمَّتِي مِائَةُ سَنَةٍ».

فقال: يا رسول الله، فهل لتلك من أمارة أو آية أو علامة؟

قال: «نَعَمْ، الْقَذْفُ، وَالْخَسْفُ، وَالرَّجْفُ، وَإِرْسَالُ الشَّيَاطِينِ الْمُلْجَمَةِ عَنِ النَّاسِ».

وهناك رواية أخرى أوردها الطبراني، وكذلك الإمام أحمد في مسنده، يسأل الرجل فيها عن مدة (رخاء) أمة محمد!

رخاء (بحرف الخاء) - وليس رجاء (بحرف الجيم)

وربما هو خطأ في تنقيط الحروف من قبل أحد النساخ، يعني: إما رجاء، أو رخاء

والأصح الرخاء، وتلك فترة حكم المهدي وعيسى ابن مريم ومن سيأتى بعدهما من خلافة القحطاني والجهجاه، وهي مائة عام

قلت لأبي: ما معنى الرجاء أو الرخاء؟

قال: إذا بحثت عن معنى كلمة رجاء في المعجم الوسيط ستجد أن الرجاء: هو اِنْتِظار أَمْر مَرغوب فيه وتَوقُّع حدوثه بثقة واطْمِئنان، وأيضًا الرَّجَاءُ هو

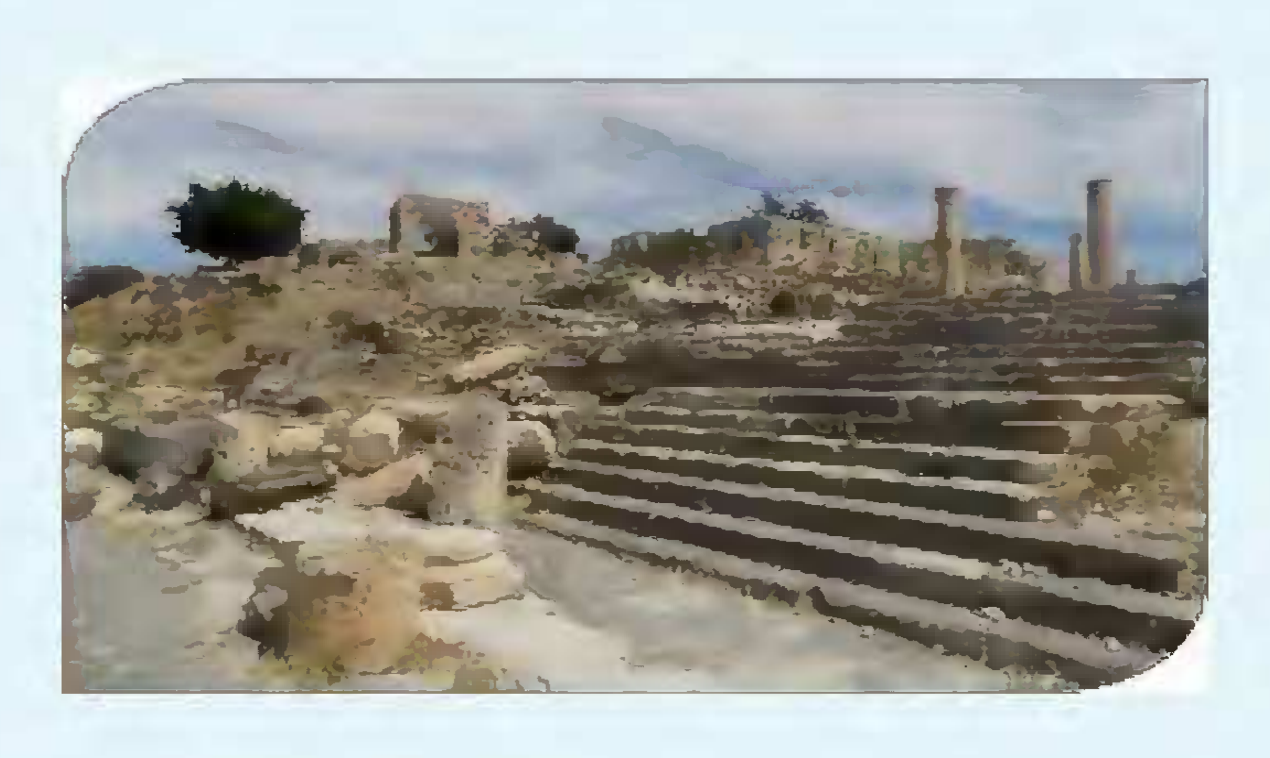


التَّوَسُّلُ والأَمَل والرجاء بالله فأمر الله محقق بإذن الله، والله لا يخيّب رجاء أمة أحب خلق الله إليه.

والسائل كان يسأل عن الرجاء والخلاص الذي ينتظره كل من ينتمي إلى أمة بحق!

الذين لايساعدون الظالمين والفسدة على ظلمهم وفسادهم، ومن يصدقهم بكذبهم ويمالئهم على ظلمهم فليس من أمته.

***



آثار مدينة جدارا اليونانية في أم قيس، إحدى المدن اليونانية- الرومانية العشر



في بلدة أم قيس، في محافظة إربد بالأردن.



أم قيس في الأردن وبالخلف بحيرة طبريا



3

«أتصبرون على هذه الفتنة فتؤجروا،

أم لا تصبرون فيزداد غمّكم؟»

أبوالبركات النسفى

كنز الفرات

تناقلت وكالات الأنباء أخبارًا هامة، مفاداها أنه تم اكتشاف كميات كبيرة من الذهب الخالص في قعر نهر الفرات الذي انحسر ماؤه حتى أصبح الذهب يُرى بالعين المجردة، انتشر الخبر انتشار النار في الهشيم، ولم تمض أيام حتى توافد الناس حيث مكان اكتشاف الذهب في العراق، حاصر الجيش الأمريكي المنطقة من النهر، الواقعة على الحدود مع دولة تركيا، التي ادّعت أن الكنز من الذهب يقع في الجزء الخاص بها من النهر، وهددت بالتدخل العسكري!!!



لم أستطع استكمال إلقاء محاضراتى بالجامعة، واستأذنت منصرفًا إلى البيت، أردت لقاء أبي والحديث معه عن ذلك الحدث، وخاصة أن له بحثًا عن كنز الفرات كتبه ونشره منذ سنوات.

ظللت طوال الطريق إلى المنزل أفكر في الكنز الذهبي وإلى من سيؤول؟، وهل تلك علامة أخيرة لظهور المهدي، لاسيما أن الأحداث تطورت تطورًا غريبًا في السنوات الأخيرة في بلاد الجزيرة العربية.

قبل أن أبدأ كلامي مع أبي حال وصولي للمنزل بادرني بقوله وهو يبتسم لي:

•

كنت واثقًا أنك ستعود أدراجك سريعًا فور سماعك لخبر كنز الفرات!!

•

بالفعل هذا ما حدث، والسؤال الذي حيرني كيف انحسر النهر عن هذا الذهب؟



توجه أبي إلى مكتبته الخاصة وسحب كتابه عن كنز الفرات ولوَّح به لي قائلًا:

•

لقد أوضحت كل شيء في هذا الكتاب، وتوقعت ظهوره خلال سنوات قليلة، وها هي توقعاتي تتحقق!!

•

لقد قرأت كتابك حين صدر منذ سنوات، وقد أثار ضجة وجدلًا بين مصدِّق ومكذِّب، وأعتقد أنك ذكرت أن النهر سينحسر في المنطقة الحدودية بين العراق وتركيا، وقد حدث ذلك، فما الذي جعلك تتوقع ذلك؟

•

لقد أخبرنا النبي ﷺ أن الفرات يوشك أن ينحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون.



وجبل الذهب المقصود عبارة عن كمية من كنوز الذهب الخالص الصافي التي تعادل وزنها مجتمعة عند خروجها واكتشافها وزن جبل من الجبال لكثرتها وثقل وزنها.

وقد بحثت في أمر هذا الذهب، لمن يعود فوجدته أنه يعود إلى زمن الملك النمرود بن كنعان ملك مملكة بابل، وقد بنى مدينة في نفس المكان الذي وجد به الكنز، وقد غطت مياه النهر عليه على مر السنين، وزمن النمرود هو زمن نبي الله وخليله سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقد حاجه إبراهيم عليه السلام وحاول أن يقتله حرقًا إلا أن الله نجاه كما جاء في سورة البقرة وغيرها من سور القرآن الكريم، وكان النمرود من الملوك الذين ملكوا معظم بلاد الدنيا، ولديه من الكنوز الكثير، ولما انتقم الله منه وأوشك على الهلاك أخفى كنوزه والذهب الذي يجبى له من مشارق الأرض ومغاربها، في تربة رطبة بالقرب من النهر الذي كان يمر من أمام قصره.



ومعنى انحساره أي ذهاب مائه، بسبب تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب، أو لقلة مائه بسبب انقطاعه بسبب السدود المائية، فالنهر يمر بتركيا وسوريا والعراق، والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه، وهو أحد الأنهار الكبيرة في جنوب غرب آسيا، ومخرج الفرات، ومنبعه من تركيا فيما زعموا من أرمينية ثم من قاليقلا قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم إلى ملطية، ويصب فيها أنهارٌ صغار، ثم يمر بالرقة ثم يصير أنهارًا لتسقي زروع السواد بالعراق، ويلتقي بدجلة قرب واسط، فيصيران نهرًا واحدًا عظيمًا يصب في بحر الهند الخليج العربي، ما قاله ياقوت الحموي في معجم البلدان.

ويتألف الفرات من نهرين في آسيا الصغرى وجبل أرارات في أرمينيا وقره صو (أي الماء الأسود) غربًا ومنبعه في شمال شرقي الأناضول.

والنهران يجريان في اتجاه الغرب ثم يجتمعان فتجري مياههما جنوبًا مخترقة سلسلة جبال طوروس الجنوبية.



ثم يجري النهر إلى الجنوب الشرقي وتنضم إليه فروع عديدة قبل مروره في الأراضي السورية. هما مراد صو(أي ماء المراد) شرقًا، ومنبعه بين بحيرة وان، ثم يدخل في الأراضي السورية عند مدينة جرابلس، وهناك ينضم إليه نهر البليخ ثم نهر الخابور وثم يمر في محافظة الرقة، ويتجه بعدها إلى محافظة دير الزور، ويخرج منها عند مدينة البوكمال.

ثم يدخل العراق عند مدينة القائم ويتوسع ليشكل الأهوار وسط جنوب العراق، ويتحد معه في العراق نهر دجلة فيشكلان شط العرب، الخليج العربي. يبلغ طول الفرات حوالي 2700 كم (1800 ميلًا)، ويتراوح عرضه بين 200 إلى أكثر من 2000 متر عند المصب. ويطلق على العراق بلاد الرافدين لوجود نهري دجلة والفرات بها، الذي تجري مياهه مسافة 90 ميلًا ثم تصب في الخليج العربي.

نظرت إلى أبي متعجبًا من تلك المعلومات عن هذا النهرالعظيم وقلت:



•

وكيف تنحسر عنه المياه بالسدود، وأين توجد؟

•

يوجد في تركيا، 22 سدًّا و19 محطة لتوليد الكهرباء ضمن مشروع جنوب-شرق الأناضول لاستصلاح مساحة كبيرة تعادل مساحة بلجيكا.

وأكبر السدود التركية هو سد أتاتورك الواقع على مسافة قريبة من الحدود السورية، ويحجز خلفه بحيرة اصطناعية كبيرة جدًّا تصل إلى 817 كم^2.

في سوريا توجد خمسة سدود على الفرات، ثلاثة منها أُنشئت في منتصف ستينيات القرن العشرين ضمن مشروع سد الفرات أو سد الثورة الذي شكل خلفه بحيرة اصطناعية كبيرة اسمها بحيرة الأسد تقع في محافظة الرقة قرب مدينة الثورة تحجز كمية من المياه تصل إلى 11.6 مليار متر مكعب قبل مدينة الرقة.



وهناك سد البعث ويقع في محافظة الرقة في مدينة المنصورة، وأنشئ السدان الأخيران في أواخر الثمانينيات للري السطحي والحكومة السورية أقامت سدًّا كبيرًا آخر في منطقة التبني شمال دير الزور.

وأما في العراق فيوجد سبعة سدود على الفرات منذ سبعينيات القرن العشرين. وفي أوائل الثمانينيات، تم وصل الفرات مع دجلة بقناة قرب سامراء.

وبسبب تلك السدود كان هذا الانحسار وبالتالي ظهور الذهب.

قلت: أريدك يا والدي شرح الأمر لي، كيف لهذه السدود تجفيف مجرى النهر؟

قال: حسنًا سأوضح لك الأمر.. يعد نهرا دجلة والفرات من أهم مصادر المياه في تركيا، واللذان يمران في منطقة مشروع غاب جنوب شرق تركيا الذي يعتبر بمثابة الحياة بالنسبة لتركيا، وتختلف منطقة غرب الأناضول تمامًا عن جنوب شرق تركيا ولقلة هطول

الأمطار وندرة المياه فيها، ولذا فهنا تكمن أهمية منطقة مشروع (غاب) باعتبارها المصدر الأساسي للمياه في تركيا.

ويتألف مشروع الـ(غاب) من 22 سدًّا و19 محطة لتوليد الطاقة الكهربائية ومشروعات أخرى متنوعة في قطاعات الزراعة والصناعة والمواصلات والري والاتصالات، والمشروع من حيث المساحة هو أضخم مشروع في العالم، ويشمل ثماني محافظات وعند إتمامه تقارب مساحة الزراعة المروية من خلاله 8.5 مليون هكتار أي نحو 19 ٪ من مساحة الأراضي المروية في تركيا، وتوفير 106 مليون فرصة عمل جديدة في هذه المناطق ذات الأكثرية الكردية.

ومن أهم سدود مشروع الغاب التي تعدت العشرين (سد أتاتورك) وقد بدأ العمل فيه في شهر يوليو 1992م؛ ويقع السد على نهر الفرات على بعد 24كم من مدينة بوزرفا، وهو يعد الثالث في العالم من حيث حجم قاعدته 84.5 م3، والثامن من حيث الارتفاع 190م والخامس عشر من حيث حجم المياه في



بحيرة السد، والثامن عشر من حيث إنتاج الطاقة الكهربائية، وفي حال امتلاء السد ستبلغ كمية المياه المخزنة 48.7 مليون م3 والارتفاع الأقصى لمنسوب المياه 162م بعرض 15 مترًا، أي ما مجموعة 882 ألف هكتار.

وهناك سدود أخرى عديدة تنفذها تركيا اعتمادًا على مياه نهري دجله والفرات منها: بريجيك، قره قايا، غازي عنتاب، كيبان، ودجلة وغيرهم.

وتم الانتهاء من مشروع غاب في عام 2014م، وقدمت بعض الدول دعمًا لمشروع الغاب ومن بين هذه الدول: الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، إسرائيل، وفرنسا، أخذت تركيا قروضًا من إسرائيل لتنفيذ هذا المشروع، وطلبت إسرائيل من تركيا شراء أراضٍ في منطقة جنوب شرق تركيا، والسبب الرئيس وراء الطلب الإسرائيلي هو الحصول على المياه، وبالتالي التحكم بهذه المياه للضغط على سوريا والعراق.



والمهم أن مشروع الغاب تم تصميمه بأيدي خبراء إسرائيليين منهم خبير الري شارون لوزوروف، والمهندس يوشع كالي، وكذلك المشروع الثاني سد أورفة تم بمساعدة مالية من إسرائيل أيضًا.

وسد أورفة يمكن له أن يحبس مياه دجلة والفرات لمدة 600 يوم، مما يعني تجفيف مياه النهرين تمامًا.

والجدير بالذكر أن 67 شركة ومؤسسة إسرائيلية تعمل في مشروع الغاب منذ عام 1995م وتقوم بشراء الأراضي على ضفاف نهر مناوغات الذي تطمح إسرائيل في شراء مياهه من تركيا لتلبية احتياجات المستوطنات اليهودية. وتقوم مؤسسة مشاو الإسرائيلية للتربية والتعليم بنقل التكنولوجيا الزراعية وإنشاء وإدارة الحقول إلى المزارعين اليهود في هذه المنطقة الواسعة التي تضم أربع محافظات في جنوب شرق تركيا. وكانت بعض الصحف في تركيا معارضة قد حذرت من مخاطر هذه المشاريع.



ومشروع الغاب سيؤدي إلى انخفاض مناسيب دجلة والفرات إلى نفاذ مياه الخليج المالحة إلى شط العرب.

وهناك سدّان آخران على نهر الفرات وعلى مقربة من الحدود التركية السورية، هما سدّ [بيره جك] وسدّ [قرقاميش] هذان السدَّان يمكن لتركيا من خلالهما التحكّم شبه المطلق بمياه النهر.

وفي كردستان العراق بنيت معظم سدود العراق المهمة مثل دوكان ودربنديخان ودهوك وسد بخمة.

وكنت أرى أن الخطورة قادمة من سدود مشروع الغاب التركية، لأنها ستمكن تركيا من تجفيف النهر، وهذا ما تريده إسرائيل التي مولت مشاريع بناء تلك السدود، وبعد احتلال أمريكا للعراق سوف تعمل إسرائيل على الكشف عن كنز الذهب، وقد علمت أن هناك بعثات إسرائيلية تم إرسالها منذ سنوات ماضية للبحث عن ذلك الكنز الذهبي أسفل الفرات من أجل إعطاء إشارة البدء لقطع تدفق المياه وهذا ما حدث مؤخرًا.



قلت: سوف أقدم طلبًا لإدارة الجامعة لتشكيل بعثة أثرية أكون فيها عضوًا لزيارة المكان الذي قيل إنه تم اكتشاف جبل الذهب فيه إن شاء الله.

بالفعل تقدمت بطلب لإدارة الكلية لتشكيل بعثة من الآثاريين أكون فيها عضوًا لبحث اكتشاف جبل الذهب، إلا أن عميد الكلية أخبرني أن هذا غير ممكن في الوقت الراهن لأن الصراع بين الدول الكبرى على الكنز قد اشتد، والأمر ينذر بحرب ستشتعل قريبًا.

بالفعل كانت الأخبار تحمل بشائر حرب تدق الأبواب، فقد تحالفت تركيا مع إسرائيل وروسيا ضد حكومة العراق التي أعلنت أحقيتها الكاملة في الكنز لكونه في أراضيها، واستنجدت بحليفتها أمريكا، ولكن أمريكا كانت منشغلة بما حدث لها من كوارث طبيعية، زلازل وأعاصير ضربت الولايات الشرقية، وإنذارات بثوران بركان يلستون الخامد، ولكنها رغم ذلك تراقب الأحداث وتطمع في الحصول على الكنز، أو أكبر حصة منه لتعويض ما أصابها من خسائر مادية جراء



الأعاصير والزلازل التي دمرت الولايات الشرقية المطلة على المحيط الأطلنطى.

وفي خطوة استباقية مفاجئة، أعلنت الجمهورية الإيرانية الانضمام إلى حكومة العراق وتأييد مطالبتة وأحقيتها في كنز الفرات.

أرسلت كل الدول المتصارعة على الكنز الذهبى بقواتها ودخلت الحدود العراقية، أدى ذلك إلى اجتماع مجلس الأمن لعقد جلسة عاجلة لمناقشة الموضوع، وتكلم الرئيس التركى وشرح موقف بلاده وأحقيته في الكنز:

•

إننا نعلن هنا أنه لولا أننا قطعنا تدفق المياه عن طريق السدود التي بنيناها على النهر ما ظهر الذهب، ثم إن المنطقة التي ظهر الذهب فيها متنازع عليها، فهي تقع ضمن أراضي الدولة العثمانية القديمة، ونحن على استعداد لخوض حرب ضروس للحصول على حقنا في جبل الذهب.



وأضاف: إن الحدود مع دولة العراق تمت في الماضي بموجب معاهدة الأنجورا (أنقرة) في عام 1926م، وكانت العراق وسوريا جزءًا من الإمبراطورية العثمانية حتى عام 1918م. ووفقًا لشروط معاهدة لوزان الجائرة والتي نرفضها، إن تنازل تركيا عن مطالباتها بهذين البلدين تم في وقت كانت الدولة التركية في مرحلة وضغط من بريطانيا وفرنسا، ونحن الآن في أوج قوتنا ونملك من القوة ما نستطيع رد ما سلب منا بالقوة.

كانت المحطات الفضائية تبث على الهواء مباشرة اجتماع مجلس الأمن وكلمات رؤساء الدول المتصارعة.

وقف رئيس الحكومة العراقية يلقى كلمته، فكانت كلمة حنجورية لا تختلف عن كلمة الرئيس التركى: إننا نحذر من يقترب من أرضنا ونهرنا وكنزنا بالهلاك، فقد أكرمنا الله بظهور هذا الذهب في حدود أراضينا، وإننا نراه تعويضًا وترضية وإكراما من الله لنا عما أصاب



بلادنا عبر السنوات الماضية من تدمير وغزو وقتل لشعبنا، وهذا أمر ليس فيه خفاء عليكم.

تقدمت بعض الدول المحايدة باقتراح مفاده أن يقسم مايخرج من النهر من ذهب بين الدول التي يمر بها نهر الفرات إلا أن هذا الاقتراح لم يلق القبول بعد إجراء التصويت عليه، وكذلك باقى الاقتراحات الأخرى، وانفض الاجتماع إلى عدم الوصول إلى حلول سلمية.

تصاعدت الأحداث بسرعة، فقد أرادت الحكومة العراقية ممارسة سيادتها على النهر، فقامت بإرسال المختصين لاستخراج الذهب، إلا أن محاولاتهم انتهت بالفشل بعد ضربهم بالطائرات التركية، فقد أعلنت تركيا الحرب على العراق وأرسلت قواتها الخاصة في محاولة منها لإيقاف أية محاولة من الحكومة العراقية لاستخراج الذهب، وساندت دولة الكيان الصهيونى القوات التركية بالدعم اللوجستي والسياسي، واستطاعت القوات التركية المدعمة بالغطاء الجوي من السيطرة على المنطقة التي بها مجرى النهر المنحسر عنه الماء، وأرادوا أخذ بعْضٍ من كميات



الذهب الظاهرة على سطح قاع النهر فلم يستطيعوا ذلك حيث قامت القوات العراقية بضربهم بالمدفعية الثقيلة.

تناثرت جثث القتلى من الطرفين ولم تتوقف المحاولات الفاشلة.

ومن العجيب أن أناسًا من الشعبين التركي والعراقي وصلوا إلى منطقة الصراع وكلهم أمل في الحصول على أية كمية من الذهب، بل إن كثيرًا من الشعوب المجاورة للعراق قد عبرت الحدود لنفس الغرض، وهكذا عمت الفتنة الجميع، ورغم ذلك لم يحصل أحدٌ على جرام واحد من الذهب، رغم مقتل الآلاف منهم، والأغرب إن المحاولات استمرت، وكانت تلك الأحداث تبث مباشرة على الفضائيات.

قلت لأبى ونحن نشاهد الأحداث على التلفاز: سبحان الله يا أبي، إن الناس لايتعظون وقد عماهم الطمع وبريق الذهب، ونسوا تحذير النبي ﷺ من هذا الكنز،



أليس فيهم رجل رشيد، لقد هلك الآلاف ومازالت الفتنة مشتعلة.

الحمد لله تطوع بعض العلماء وخرجوا على الشاشات يذكرون الناس بالتحذير النبوي من الأخذ من هذا الكنز: (لا تقوم الساعة حتى يُحْسَر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا أنجو) (7).

لكن نصيحة العلماء وتذكيرهم لم تجد نفعًا لدى الطامعين الذين يأملون في الحصول على الذهب وقد عماهم بريقه.

انتهت مأساة كنز الذهب الفراتي بمأساة أكبر حين تدخلت البوارج الأمريكية في البحر الأبيض وأطلقت صواريخها الذكية المدمرة على السدود التركية التي تسببت في انحسار المياه عن نهر الفرات في الأراضي العراقية، فتدفقت المياه وأحدثت فيضانًا هائلًا أغرق أرضًا من تركيا والعراق، وأضاع معالم كنز الذهب الذي



كان ظاهرًا في قعر النهر، وهكذا طمس عليه وعاد ماتبقى من المصارعين عليه أدراجهم إلى بلادهم وهم يحمدون الله على بقائهم أحياء، ومن توابع ما حدث إصابة الاقتصاد التركي بالانهيار، قلت لوالدي:

-

ولماذا فعلت أمريكا ذلك وهي حليف استراتيجي لتركيا؟

نظر إليّ مبتسمًا وقال:

-

أمريكا اليوم غير الأمس فهي مهددة بدمار ثلثي مدنها، وقد ضربت الأعاصير المدن الشرقية، وتخشى بقيته الولايات من ثوران بركان يلستون في أي وقت!!!

ولهذا أرادت ألا يستفيد أحد من كنز الفرات الذهبي، وكما يقول المثل (ضربت كرسي في كلوب النور).

-



وهل من الممكن حدوث ذلك؟



نعم في أي وقت، فقد وردت التقارير من هناك بذلك!

***



جزء من جبل الذهب فى قعر نهر الفرات




عاجل
ظهور جبل من ذهب فى نهر الفرات


البحر المتوسط
الجزيرة العربية





انحسار نهر الفرات آخر الزمِان



4

﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ

بِهِمُ ٱلأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ

مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل: 45].

يلستون

أعلم يقينًا أن لكل شيء في الدنيا نهاية ستحدث، وإن طال بها الوقت، حتى الحياة الدنيا إلى زوال..فانية.. كل شيء هالك إلا وجهه..سبحانه وتعالى.. وأؤمن أن هناك حياة أخرى خالدة، وأن هناك حسابًا أخرويًّا عما عملناه في حياتنا الدنيا، والدول والأمم لها بداية ونهاية، هذا ما علمناه من التاريخ ومن القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد قرأت عن هلاك الأمم السابقة كثيرًا، ووالدي أيضًا كتب عن هلاك الأمم وعن هلاك أمريكا بصفتها الأمة القوية المسيطرة في السنوات الأخيرة للأرض، وأسباب هلاك الأمم كما قرأت عنها كثيرة، وكان والدي يقول لي: لقد جرت سنة الله -عز



وجل- في عباده أن يعاملهم بحسب أعمالهم، فإذا اتقى الناسُ ربَّهم -عز وجل- الذي خلقهم ورزقهم؛ أنزل الله -عز وجل- عليهم البركات من السماء، وأخرج لهم الخيرات من الأرض؛ قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]، وقال الله -تعالى-: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16].

وبالعكس إذا تمرَّد العباد على شرع الله، وفسقوا عن أمره؛ أتاهم العذاب والنكال من الكبير المتعال، فمهما كان العباد مطيعين لله -عز وجل- معظمين لشرعه؛ أغدق الله -عز وجل- عليهم النعم، وأزاح عنهم النقم، فإذا تبدَّل حال العباد من الطاعة إلى المعصية، ومن الشكر إلى الكفر؛ حلت بهم النقم، وزالت عنهم النعم؛ قال الله -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112].



بعدما حدث منذ شهور في العراق، من الصراع على كنز الفرات الذهبي، بدأت أفكر وأقرأ عن نهاية أمريكا كدولة عظمى، ومتى يكون ذلك؟ وقد تواترت الأنباء عن كثرة الأعاصير هناك وتوقع ثوران براكين وانسحار قوتها العسكرية ونفوذها السياسي، كنت منشغلًا بتلك الأمور وأنا عائد إلى البيت بعد يوم عمل شاق في الجامعة، وعندما دخلت المنزل وجدت أبي يجلس في حديقة منزلنا وهي حديقة صغيرة تقع في مدخل البيت، يهتم بها أبي ويقضي فيها معظم وقته، بل ويفضل تناول طعامه فيها، وأيضًا يقرأ ما يحلو له من كتب فيها، وجدته يجلس مع حفيديه شامل وكامل، يحدثهم عن تاريخ القدس وأهميتها وقدسيتها للمسلمين، جلست أستمع إلى حديثه بعد أن ألقيت عليهم التحية، ثم جاءنا نداء زوجتي لنا جميعًا:

•

الغداء جاهز، تفضلوا.



جلست بعد تناول الغداء في قبو المنزل حيث المكتبة مع أبي، بادرته بقولي:

•

كثيرًا ما كنت تحدثنى عن هلاك الأمم السابقة، وقد قرأت كتابك عن ذلك، وعن توقعك هلاك أمريكا قريبا مثل تلك الأمم، والآن نشاهد في نشرات الأخبار عن أعاصير وزلازل تضرب ولايات كثيرة هناك، فماذا ترى، هل اقترب الأمر؟

ابتسم ابتسامته المعهوده حينما أسأله عن توقعاته واستقرائه للأحداث المستقبلية وقال لي:

•

نهاية الأمم الظالمة وهلاكها من سنن اللّٰه في كونه، فقد أهلك اللّٰه أممًا كثيرة مثل عاد وثمود وقوم نوح وغيرهم الكثير كما ذكر لنا القرآن الكريم.

•



وهل أسباب وطرق الهلاك لكل الأمم واحدة؟

•

بالطبع طرق الهلاك متعددة، وأسباب الهلاك كذلك، وأول هذه الأسباب: الكفر بالله، وتكذيب الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-، فقد أهلك الله -عز وجل- قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وقرونًا بين ذلك كثيرًا؛ بسبب كفرهم بالله -عز وجل-، وتكذيبهم لرسله؛ قال الله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥) فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦) وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَابَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠)﴾ [الفرقان: 35 - 40].



وكذلك كثرة الفساد وكثرة الخبث، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾ [الإسراء: 16]، وحديث أم المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله عنها- أنها لما سمعت النبي ﷺ يقول: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟»، قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ»(8)

ومن لم يشكر الله على نعمه، قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ (١٥) فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ (١٦) ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ (١٧) وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ



وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)﴾ [سبأ: 15 - 19].

وقال الله -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112].

ومن أسباب هلاك الأمم، ظهور النقص والتطفيف في الكيل والميزان، ومنع حق عباده، ونقض العهود، والإعراض عن أحكام الله -تعالى-، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ المهَاجِرِينَ، خَمسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قط حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا



الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ».(9)

والشح؛ وهو شدة حب المال، وجمعه من الوجوه المباحة وغير المباحة، ومنع الحقوق الواجبة؛ قال النبي ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»(10)، وقال أيضًا: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ؛ أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخَلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا»(11).

وأيضًا كثرة التعامل بالربا، وانتشار الزنا -والعياذ بالله-؛ فإن هذا مما يخرب البلاد، ويهلك العباد، ويوجب سخط الرب -عز وجل-؛ عن ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرِّبَا وَالزِّنَا إِلاَّ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-»(12).



وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ عن أبي بكر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَمْنَعُ لاَ يُغَيِّرُونَ إلا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»(13).

وكذلك ترك الجهاد في سبيل الله؛ قال النبي ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»(14).

ومن أسباب هلاك الأمم الغلو في الدين، والغلو هو: التنطع ومجاوزة الحد، وقد قال النبي ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»(15)، وقال ﷺ: «وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»(16).

قلت: وماذا عن هلاك الأمم بالبراكين؟

قال: هناك أقوام أهلكهم الله بالبركان، والبراكين الموجودة في العالم ثلاثة أنواع، براكين نشيطة،



وبراكين هامدة، وأخرى تعطي دخانًا وأبخرة.

ومن أشهر البراكين المهلكة بركان فيزوف: Vesuviu، هذا البركان من أشهر البراكين في التاريخ، شاهده الرومان وسجلوا نشاطاته المتكررة، وصف المؤرخ الروماني بليني Pliny ثورته المدمرة عام 79 قبل الميلاد بعد فترة خمود طويلة، قال عنه: (استمرت بدايات ثورته لمدة 16 عامًا، صحبها تشققات وأصوات وهزات أرضية خفيفة ضربت جنوب إيطاليا، تلاها بعد ذلك إزالة الصخور المتراكمة عند فوهته القديمة، حصل بعدها تمدد كبير وفجائي للغازات المحبوسة تحتها، ومع تزايد ضغط هذه الغازات حدثت انفجارات عنيفة نتج عنها طفوح بركانية من نوع الخفاف Pumice غطت مدينة بومبي Pompeii المجاورة.

لقد حاول العديد من سكان المدينة الفرار في قوارب بحرية، لكن الغازات والرماد والطفوح البركانية غطتهم جميعًا، وأدت لحدوث اختناقات لهم، وطمروا تحت الرماد هم ومدينتهم. وبالإضافة إلى مدينة بومبي، فإن مدينة أخرى مجاورة لبركان فيزوف هي مدينة



(هيركولنيوم) Herculaneum دُمرت هي الأخرى تدميرًا تامًّا، ورقدت المدينتان تحت طبقة من الرماد البركاني يزيد سمكها عن ستة أمتار.

لقد بقيت المدينتان مختفيتين في طي النسيان لمدة 1700 سنة، إلى أن عُثر عليهما وأزيحت الطبقات البركانية عنهما من قبل علماء التاريخ، ليشاهد الناس آثار تدمير بركان فيزوف لهما، وليشاهدوا أيضًا الأحافير الإنسانية وغيرها ماثلة أمامهم. وبعد ثورة فيزوف المدمرة قبل الميلاد، هدأ لمدة 1500 عام، ولكنه عاد ليثور عام 1631م، وقتل وقتها 18000 نسمة، ومنذ ذلك التاريخ وهذا البركان لم يخمد بصورة نهائية.

وكان أهل البلدة التي أهلكها البركان أهل فسق وفجور وكفر.

قلت: لقد قرأت عن تلك المدينة الإيطالية بومبي!

•



بومبي أو پُمْپِيِي مدينة رومانية كان يعيش فيها حوالي عشرون ألف نسمة، واليوم لم يبق من المدينة إلا آثارها القديمة.

تقع المدينة على سفح جبل بركان فيزوف الذي يرتفع 1، 200 مترًا عن سطح البحر، بالقرب من خليج نابولي في إيطاليا.

بدأ البركان بالثوران في ظهيرة 24 أغسطس عام 79 ق.م، محدثًا سحبًا متصاعدة من الدخان كشجرة الصنوبر غطت الشمس وحولت النهار إلى ظلام دامس.

حاول سكان المدينة الفرار بعضهم عن طريق البحر ولجأ بعضهم إلى بيوتهم طلبًا للحماية. ذلك اليوم كان معدًّا لعيد إله النار عند الرومان، شاهد العيان الوحيد كان «بليني الصغير» الذي وصف سحبًا متصاعدة والبركان يقذف نيران هائلة وتساقط رماد سميك وهزات مصاحبة وارتفاع لمستوى سطح البحر أو مايعرف اليوم بتسونامي، وتحول النهار إلى ليل معتم في المدينة، وقد قام عمه «بليني الأكبر» بالتوجه إلى



البحر لرصد الظاهرة، ولكنه توفي من أثر الغازات المتصاعدة.

فقدت المدينة حتى عام 1738م، حتى اكتشفت مدينة هركولانيوم وتلتها مدينة بومبي عام 1748م.. واكتشف فيها الضحايا موتى في أوضاعهم التي كانوا عليها، واكتشف طابع المدينة الغني والترف وفترة الإمبراطورية الرومانية والعمارة والحياة الاجتماعية وغيرها.

وقصة هذه القرية تحمل العبرة لمن يعتبر، فقد كان لدى «بومبي» حضارة مزدهرة وقطع نقدية، وكانت تطل على جبل بركاني خامد، وكان معظم السكان من الأثرياء، وظهر ذلك على معالم المدينة، فكانت شوارعها مرصوفة بالحجارة وبها حمامات عامة وشبكات للمياه تصل إلى البيوت، كما كان بها ميناء بحري متطور وكان بها مسارح وأسواق، وآثارهم أظهرت تطورًا بالفنون من خلال النقوش ورسومات الجدران، ولكن أهلها كانوا قومًا فاسقين مارسوا كل أنواع الشذوذ والموبقات، واشتهرت هذه المدينة



«بالزنا» وحب أهلها للشهوات، وكانت بيوت الدعارة منتشرة في كل مكان، وكانوا يمارسون «الزنا» والشذوذ حتى مع الحيوانات، بعلانية أمام الأطفال وفي كل مكان ويستنكرون من يتستر، وكانوا يرسمون الصور الإباحية على جدران منازلهم أمام الأطفال والنساء والكبار، حتى إن الباحثين اليوم يعتبرون أن فن الخلاعة قد بدأ في هذه المدينة، وكان مترفو مدينة بومبي يتمتعون بمشاهدة المصارعة بين البشر والحيوانات المفترسة التي تنتهي بموت أحدهما، وفجأة انفجر عليهم البركان فأباد القرية بكاملها، فكان هذا عقاب الله لهم، وتلك سنته في كونه، قال الله تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥)﴾ [الأنبياء: 11 - 15].



ومن العجيب أن هذا البركان انفجر مرة أخرى عام 1944م، حصد خلاله 19 ألف نسمة.

قلت: وماذا عن هلاك أمريكا؟

قال: أمريكا كغيرها من الأمم السابقة سينتهى دورها وأمرها، وبدأ عقاب الله لها منذ فترة وهي في غيها مستمرة، فهناك 170 نشاط بركانى يهددها، بخلاف الأعاصير التي تضرب شواطئها منذ سنوات، والغريب أن السينما الأمريكية في هوليود رصدت ذلك وصورت أفلامًا كثيرة عن هلاك أمريكا المتوقع، ولكنها ربطت هلاكها بدمار معظم دول العالم، ومن أخطر تلك الأفلام فيلم عن بركان يلستون!

فوهة بركان يلستون من أكبر الفوهات البركانية في أمريكا، حوالي 80 كيلو متر مربع القطر طوله وطبعًا 80 كيلو متر فوهة لك أن تتخيل كم الحِمم التي تندفع منها ومع عنف النشاط نفسه المساحات التي تندفع إليها هذه الحمم قد تكون آلاف الكيلو مترات



المربعة محيطة بهذا البركان وقد يقضى على النبات والحيوان والإنسان!!!

والبركان الآن تحت حديقة تعرف باسمه وهي منتزة كبير، الخطورة أن العلماء يقولون إنه يوجد فيه عشرون ألف كيلو متر مكعب من الصخور المنصهرة تحت هذه الحديقة وهو ما يوازي حجم مدينة نيويورك ثلاث مرات، ويقولون أيضًا إن نصف مليون شخص سيموتون من الرماد، ودرجة حرارة الأرض ستنخفض 12 درجة مئوية ويمكن أن يغطي الجليد مساحة كبيرة من الكرة الأرضية لمدة ثلاث سنوات، وقالوا إن الغمام سيغطي أوروبا.. ثلاث أرباع أمريكا ستُدمر، وقد يكون الواقع الذي يحدث أكبر بكثير أو قد يكون أقل منها.

قلت: وأين يقع هذا البركان في أمريكا؟

قال: كالديرا يلوستون (Yellowstone Caldera) بركان هائل يقع في حديقة يلوستون الوطنية في الولايات المتحدة، يقع في الركن الشمالي الغربي من

وايومنغ، الذي يكون الغالبية العظمى من الحديقة. مساحة منطقة كالديرا يلوستون هي نحو 55 كيلومتر في 70 كيلومتر، تم اكتشاف بركان يلوستون عن طريق التصوير الفضائي بالأشعة ما تحت الحمراء عن طريق الأقمار الاصطناعية في عام 1960م وبدأت دراسته ومراقبته منذ ذلك الحين

وهو غير البركان العادي الذي له فوهة، عبارة عن ثقب صغير أو شق تخرج منه الحمم المنصهرة لتبرد بعد خروجها للهواء البارد نسبيًّا وتتصلب على هيئة جبل أو نتوء.

ويلستون بركان سوبر ضخم عبارة عن منطقة كبيرة قد تنهار فجأة لتخرج منها الغازات والحمم وترتفع إلى عشرات الكيلومترات في الفضاء، ويصحب ذلك صيحة عظيمة قد يسمعها من على الأرض، ويسبق انفجاره زلازل بمعدل عالي على مقياس ريختر.

وهو متنزه وطني أمريكي يمتد بين ولايات أيداهو ومونتانا ووايومنغ شمال الولايات المتحدة.



تأسّس منتزه يلستون الذي به البركان بواسطة قانون من كونغرس الولايات المتحدة وسُجل في القانون بواسطة الرئيس يوليسيس إس غرانت في 1 مارس من عام 1872م، وقد عُرِف يِلوستون على نطاق واسع أنه أول منتزه وطني في العالم تغطي مساحة 3،470 ميلًا مربعًا. يشتهر المتنزه بالسواخن الذي يُعد أحد المعالم الأكثر شعبية في المنتزه، خاصةً نبع الماء الحار القديم.. ويستوطنه الدببة البيضاء والذئاب والبيسون (ثور أمريكي)، سمي المتنزه بهذا الاسم نسبة للصخور الصفراء فيه.

وسجلت فيها ثلاث ثورات ضخمة منذ 2.2 مليون سنة، اختير من قبل اليونسكو كأحد مواقع التراث الثقافي العالمي.

وقد عاش الأمريكيون الأصليون (الهنود الحُمر) في منطقة يِلوستون لِما يُقارب 11.000 سنة على الأقل، وقد كُلِّف الجيش الأمريكي بالإشراف على المُنتزه بعد إنشائه فقط وفي عام 1917م تم نقل إدارة المُنتزة إلى مصلحة خدمة المُنتزه الوطنى الذى أُنشئ فى



العام السابق وتم بناء المئات من الهياكل وتمت حمايتها لأهميتها المعمارية والتاريخية.

قدرت دراسة حديثة حجم الصخور المنصهرة تحت منتزه يلوستون شمال غرب الولايات المتحدة بأنها تزيد مرتين ونصف المرة عن الحجم الذي كان قد سبق تقديره من قبل.

ويقدر حجم أضخم وأول انفجار للبركان بما يزيد عن 2000 ضعف حجم انفجار بركان ماونت سان هيلين في ولاية واشنطن عام 1980م، وأن مثل هذا الانفجار عند حدوثه يمكن أن يقذف بحمم وانبعاثات غازية إلى الغلاف الجوي كافية لتحيط بالكرة الأرضية بالكامل، وسوف يكون التأثير والدمار على مستوى العالم بأكمله، وكان آخر انفجار للبركان قد حدث منذ 640 ألف عام، وفقا لهيئة المسح الجيولوجي الأمريكية.

وتبلغ سماكة قشرة الأرض في يلوستون سبعة إلى عشرة كيلومترات فقط في مقابل 30 كيلومترًا بشكل وسطي عادة.



تم اكتشاف هذا البركان عن طريق التصوير الفضائى بالأشعة ما تحت الحمراء عن طريق الأقمار الاصطناعية في عام 1960م وبدأت دراسته ومراقبته منذ ذلك الحين، وكعادة الحكومات تتكتم السلطات الأمريكية على خطورة الوضع هناك، والعلماء المسؤولون عن عمليات المراقبة للبركان يطمئنون الناس ويقولون إنه لن يحدث ثورانًا كبيرًا في يلوستون قبل ما لا يقل عن عشرات آلاف السنين، من دون أن يستبعد وقوع مفاجأة، ويقولون نحن على استعداد دائم لوقوع مفاجأة ولا ندعي أننا نفهم كل شيء لكن لدينا معرفة متينة بتاريخ هذا البركان.

وتوجد شبكة كبيرة من الأجهزة من بينها عشرات أجهزة تسجيل النشاط الزلزالي وتحديد المواقع ترصد باستمرار تحركات البركان الذي يصل طول حجرته الصهارية إلى 88 كيلومترًا وعرضها إلى 29 كيلومترًا فيما عمقها 15 كيلومترًا.

ويتابع نحو 12 عالمًا بشكل شبه مستمر نشاط يلوستون.



ويتم بشكل دوري تحليل نظيري للمعادن في الصخور البركانية لتحديد تطور نشاط البراكين.

وفي الوقت نفسه يقول العلماء: إنه في حالة الثوران المفاجئة للبركان فلن يكون له مثيل في الحضارة البشرية، وسيقضي على كل شيء على بعد مئات عدة من الكيلومترات وسيغطي أمريكا الشمالية بالرماد آتيًا على الزراعات، ومتسببًا ببرودة في مناخ الأرض لعشر سنوات على الأقل.

قلت: لقد قرأت عن نبوءة لعالم النبوءات الروسي فاسيلي نيمتشين الذي عاش في القرن السادس عشر، أنه سيكون الرئيسَ الرابع والأربعين لأمريكا هو الرئيس الأخير لتلك الدولة الكبرى التي ستنشأ في شمال أمريكا وكان ذلك قبل تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذا الرئيس الرابع والأربعون لهذه الدولة سيدفعها إلى الهلاك.

مع الأخذ في الاعتبار أن الرئيس الأمريكى غروفر كليفلاند الذي ذاع صيته بعدما قام بافتتاح تمثال



الحرية عند مدخل ميناء نيويورك في نهاية القرن التاسع عشر، كان الرئيس الـ22 والـ24 في آن واحد للولايات المتحدة.

وحسب عالم النبوءات فاسيلي نيمتشين فإن الرئيس الرابع والأربعين لن يشبه غيره من حكام الدولة الأمريكية الكبرى والتي ستقضي نحبها خلال حكم الرئيس الرابع والأربعين.

وقد أنشأ المستعمرون الإنجليز الأوائل أول مستعمرة في الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة جيمستاون بولاية فرجينيا في عام 1607 ميلادي. تم توقيع اتفاق ميفلاور وهو ينص على تشكيل حكومة ذات إدارة ذاتية في مستوطنة بيلموث في ولاية مساتشوستس في عام 1620 ميلادي، ووقعت الولايات المتحدة وفرنسا معاهدة باريس التي تعترف باستقلال أمريكا، وقد أُعترف بحدود الدولة الأمريكية من كندا لفلوريدا جنوبًا ومن المحيط الأطلسي لنهر المسيسبي غربًا، وكان هذا في عام 1783 ميلادي. تم تنصيب جورج واشطن كأول رئيس للولايات المتحدة



الأمريكية في عام 1789 ميلادي. انتقلت العاصمة من فيلادلفيا إلى واشطن في عام 1800 ميلادي.

قال والدي لي بكل حزم: كذب المنجمون ولو صدقوا.. الله أعلم

قلت: وهل هناك بركان آخر يهدد العالم وأمريكا أيضًا؟

قال: هناك دراسة تحذر من بركان قد يمحي اليابان ويهدد بمقتل 100 مليون وغرق أمريكا، حيث يستعد بركان مغمور قبالة ساحل اليابان، والذي كان آخر انفجار له قبل 7.300 سنة للعودة، ويعتقد العلماء أنه يحتوي على حوالي 32 كيلومتر مكعب من الصهارة، والتشوهات على سطحه تشير إلى أن القبة سوف تزداد.

ويقول العلماء إن انفجار هذا البركان متوقع في أي وقت، وحال حدوث ذلك سيؤدي إلى هلاك مائة مليون نسمة، وإطلاق «شتاء بركاني».



واليابان موجودة فوق أربع لوحات تكتونية مختلفة، مما يجعلها واحدة من المناطق الأكثر نشاطًا للزلازل في العالم، حيث تقع اليابان وجزرها ضمن «حلقة النار» في المحيط الهادئ، وهي منطقة جيولوجية على شكل حدوة حصان تشكل سريرًا ساخنًا للنشاط التكتوني والبراكيني.

وهناك بركان كيلاوايا في جزر هاواي الذي ثار في الخمسينيات ثم تكررت ثورته في بداية الثمانينيات ومن 1983م وإلى الآن وهو في ثورة مستمرة.

وبركان ماونت سانت هيلين أيضًا على جبل سانت هيلين هو بركان طبقي في ولاية واشنطن غرب الولايات المتحدة الأمريكية، وهو يقع على بعد حوالي 96 كيلو متر من مدينة سياتل. ثار في بداية الثمانينيات 1980م، وثار في 2004م ثورة عارمة مدمرة وهذه البراكين قد تدفن برمادها مساحات من الأرض تقدر بآلاف الكيلو مترات المربعة تقضي على النبات وعلى الحيوان وعلى الإنسان معًا، أي الحياة على الأرض.



قلت: سبحان الله القادر.. اللهم احفظنا من كل هذه الشرور..

- اللهم آمين.

ساد صمت اخترقته صيحة مدوية من الطابق العلوي، كان صوت زوجتي تنادي على كلينا أن نصعد إليها، بالفعل هرولنا حيث كانت، وما رأتنا حتى أشارت تجاه شاشة التلفاز:

•

انظروا، لقد ثار بركان يسمى يلستون الآن في أمريكا، إنه يدمر كل شيء هناك!

نظرنا إلى المشهد على الشاشة، ثم نظر بعضنا إلى بعض - أنا وأبي - ونحن نقول في صوت واحد: سبحان الله.

ظل حدث انفجار يلستون حديث الساعة لعدة أسابيع، ولم لا وقد طالت آثاره المدمرة ثلثي الولايات المتحدة



بل وأمريكا الشمالية ومناطق أخرى من العالم، قال العلماء إن الحمم المنصهرة الموجودة تحت المنطقة ضغطت على السطح العلوي ومع استمرار ذوبان الصخور في هذه القشرة، وعندما سقطت قطعة كبيرة في الحجم أدت إلى ضعف القشرة العلوية فحدث الانفجار الكبير، وقد سبق ذلك زلزل كبير، قذفت الحمم لمسافة عدة كيلومترات في الهواء مع الغازات الكبريتية والحمضية في مساحة قطرها حوالي 1000 كم (600 ميل)، في محيط البركان، دمرت مدنًا بالكامل بمن فيها.

قدر حجم الحمم بملايين الأطنان التي تكفى لتغطية الولايات المتحدة الأمريكية بطبقة سمكها 5 أنش أي حوالي 12 سم.

والمنطقة التي أصابها حمم البركان وغباره لم تستطع الطائرات التحليق فيها وغطاها الظلام وحجبت عنها الشمس وسادها جو بارد وهو ما يعرف بالشتاء البركاني الذي يتوقع أن يستمر عدة سنوات، وأدى ذلك إلى هلاك الزراعة من الخضروات والفواكه ومعظم



الأشجار ماتت بالفعل وقضي بشكل شبه كامل على الحياة النباتية، وأدت الأمطار الحمضية إلى تآكل العربات والآليات، وسيؤدي ذلك إلى انقراض عدد من الكائنات الحية.

وقالوا: إن هذه الغازات والرماد والأتربة إن بقيت في الغلاف الجوي وتلف الأرض ستؤدي إلى حجب أشعة الشمس وبالتالي ظهور عصر جليدي جديد.

سألت والدي: هل تلك الغازات والرماد البركاني الذي سيصيب الأرض عما قريب ويدخلها في العصر الجليدي هو ما ذكر في القرآن في آية الدخان؟

قال لي: البراكين الكبيرة مثل يلستون أثارها مدمرة على البشرية وعلى الأرض بشكل عام، ولها أثرٌ مباشرٌ على المناخ بسبب ما تنتجه من مواد تبقي في طبقات الجو العليا فترات طويلة من الزمن، فمنذ ما يقرب من 75 ألف سنة شهدت البشرية أكبر انفجار بركاني في تاريخها، أثناء ثورة بركان توبا بجزيرة سومطرة الأندونيسية حاليًا مطلقًا كميات هائلة من الغاز والرماد



البركاني في الهواء أثرت مباشرة في المناخ وحياة الإنسان آنذاك، خاصة بعد اكتشاف أن البركان حينها أطلق ما يزيد عن ألف كيلومتر مكعب من المواد الخطرة تكفي لتغطية قارة بأكملها من الرماد خلال ثورة واحدة له، وتكفي لقتل الكائنات الحية على بعد 100 ألف كيلومتر من الانفجار.

أطلق بركان توبا كميات من الرماد والكبريتيك المركز الذي كان له أثرٌ مضادٌ لما يفعله ثاني أكسيد الكربون الآن في زيادة درجة الحرارة، فعلى العكس يعمل على تبريد سطح الأرض بصورة مطردة خلال ظاهرة تعرف بالشتاء البركاني، ويزيد قدرة الغلاف الجوي على عكس أشعة الشمس إلى الفضاء، وأكد عدد من علماء الحفريات والبراكين أن توبا تسبب في مكوث الأرض ما يقرب من ألف عام في ذلك الشتاء البركاني ومحو نسبة كبيرة من النباتات والبشر حول محيطه، إلا أن تلك الفرضيات أصبحت أقل احتمالًا من الناحية النظرية.



أثبتت الدراسات العلمية بشكل نهائي إمكانية تضرر الإنسان والنباتات على بعد 100 كيلومتر على الأقل بسبب الرماد والغازات الملتهبة الناتجة من براكين بمثل توبا، ومثلما حدث عام 2010م حينما انفجر بركان Eyjafjallajokull الأيسلندي تسبب في إعاقة حركة الطيران في أوروبا لمدة أسابيع، ومع قياس ذلك الانفجار البسيط بثورة البراكين العظمى يتضح أنها تصيب الاقتصاد العالمي بشلل تام والقضاء على الزراعة وتوقف المصانع في المناطق المحيطة لسنوات، وقد تسبب البركان يلوستون في وقف أغلب أنشطة الولايات المتحدة الاقتصادية ودمر اقتصادها ومدنها.

وأطلق بركان يلوستون كميات كبيرة من الغازات كثنائي أكسيد الكبريت، الذي يتحول إلى شكل رذاذي في الهواء يمتص أشعة الشمس ويعكس قسمًا منها نحو الفضاء محدثًا أثرًا مبردًا للمنطقة الواقعة تحته، قد يستمر هذا الأثر قرابة عشر سنوات، ويحدث تغيرات في هطول الأمطار، إضافة إلى موجات صقيع



شديدة، مما سيقضي على الكثير من المساحات الزراعية وينشر المجاعة.

وأعتقد والله أعلم أن الغبار البركانى الذي حول النهار إلى ليل دامس هو آية الدخان التي من علامات الساعة، فالثورات البركانية تنشر الرماد لعشرات أو مئات الأميال. هذا الرماد بسماكة مترين، قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢)﴾ [الدخان: 10].

والدخان يطلق في اللغة على ما يتصاعد عند إيقاد الحطب، ويُذكر الدخان ضمن أحداث تسبق نهاية العالم؛ حيث ظهور دخان عظيم يأتي من السماء فيعم الكون كله؛ فيخشى الناس من ذلك الدخان ويصيبهم الهلع والجزع؛ ويظنون أنه العذاب الأليم وهو دخان عظيم عام يظهر بسبب ترك الحق، وكثرة المعاصي، يملأ الأرض كلها فتصبح كبيت أوقد فيه.



وقد وردت آية الدخان كإحدى علامات يوم القيامة عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة».(17)

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون قال نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم». (18)

العلماء على ثلاثة أقوال في أمر آية الدخان، فقد ذهب معظم العلماء سلفًا وخلفًا إلى أن الدخان هو من الآيات المنتظرة التي لم تأت بعد، وهو من علامات الساعة الكبرى، وسيقع قرب يوم القيامة، وإلى هذا ذهب علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو سعيد الخدري وغيرهم، وكثير من التابعين، ومنهم من ذهب إلى أن هذا



الدخان هو ما أصاب قريشًا من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان، وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- وتبعه جماعة من السلف ورجحه ابن جرير الطبري رحمه الله.

ومنهم من جمع بين هذه الآثار وقالوا: هما دخانان ظهر أحدهما وبقي الآخر الذي سيقع في آخر الزمان، فأما الآية الأولى التي ظهرت فهي ما كانت قريش تراه كهيئة الدخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من أشراط الساعة.

واخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَرْتِيبِهَا فَقَدْ قِيلَ إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ الدُّخَانُ، ثُمَّ خُرُوجُ الدَّجَّالِ، ثُمَّ نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ثُمَّ خُرُوجُ الدَّابَّةِ، ثُمَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَ قِيلَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْخَسُوفَاتُ، ثُمَّ خُرُوجُ الدَّجَّالِ، ثُمَّ نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ثُمَّ الرِّيحُ الَّتِي تُقْبَضُ عِنْدَهَا أَرْوَاحُ أَهْلِ الْإِيمَانِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَخْرُجُ



الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، ثُمَّ تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَأْتِي الدُّخَانُ.

وقال القرطبي في التذكرة: أول الآيات ظهور الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، فإذا قتلهم الله بالنغف في أعناقهم، وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام، وخلت الأرض منا، وتطاولت الأيام على الناس، وذهب معظم دين الإسلام أخذ الناس في الرجوع إلى عاداتهم، وأحدثوا الأحداث من الكفر والفسوق، كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه، فيخرج الله تعالى لهم دابة من الأرض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم، ويستبصروا وينزعوا عما هم فيه من الفسوق والعصيان، ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون، فإذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها، ولم يقبل بعد ذلك لكافر ولا فاسق توبة، وأزيل الخطاب والتكليف عنهم، ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك قريبًا، لأن الله تعالى يقول: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فإذا



قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك في الأرض زمانًا طويلًا.

قلت: إذا ماحدث من سحب ورماد بركاني هو آية الدخان التي رجح بعضهم أن تكون أول العلامات الكبرى، فماذا عن الصيحة؟ ألا ترى أنها حدثت مع انفجار البركان وقد سمعها معظم من في الأرض؟

قال أبي: لقد أدى انفجار يلستون بالفعل إلى حدوث صوت شديد يشبه الصيحة سمعناها هنا، وشاهدناها بالصوت والصورة عبر الفضائيات، كان صوتًا مرعبًا، ولكن الصيحة التي جاء ذكرها تسبق ظهور المهدي، تكون في منتصف شهر رمضان، وجاء وصفها بأنها هدة تكون في النصف من رمضان ليلة الجمعة، توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل والبرد فإذا وافق شهر رمضان في تلك السنة ليلة الجمعة فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة في النصف من رمضان فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله



سجدًا وقولوا سبحان القدوس سبحان القدوس ربنا القدوس فإنه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل هلك!

قلت: بالفعل لقد قرأت أحاديثًا وأثارًا كثيرة عن الصيحة والهدة التي تسبق ظهور المهدي مباشرة، وأنها تكون في منتصف رمضان وفي موسم الحج التالي له يكون ظهور المهدي في شهر المحرم، ولكن كثيرًا من أهل الحديث ضعَّفوا أحاديث الصيحة والهدة.

•

ولكن الأحاديث ضعيفة السند إذا تحققت على أرض الواقع صدقت، فضعف السند لايعني ضعف المتن، ولهذا أرى أن نستعد لموسم الحج القادم من الآن.

•

معنى ذلك أنك تتوقع ظهور المهدي قريبًا!!!

•



يا بنى الأحداث الأخيرة تعطى إنذارات بقرب خروج المنتظر، والله أعلم.

•

إذًا فلنستعد للسفر إلى مكة المكرمة.



5

إذا ملك كور الشام الخمس:

دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين،

فتوقعوا الفرج

عدو المهدي

تصاعدت أحداث الشام وخاصة ما يحدث في دمشق وما حولها من تدمير وحرب إبادة وقتل مايقرب من مليون مدني وتهجير الملايين، الرايات والجيوش كثيرة، كلها تتصارع مع بعضها البعض، وتقتل بعضها البعض، أصبحت أرض الشام ملعبًا لصراعات الدول الكبرى، وإن كان ما للولايات المتحدة مؤخرًا قد أخرجها من الصراع إلَّا أن حلف الناتو قد حل محلها في مواجهة الدب الروسي وحلفائه ولا سيما التنين الصينى الذي دخل حلبة الصراع مؤخرًا.



تواردت الأنباء مؤخرًا بخروج رجل يدعى سيف الدين الكلبي يقود جيشًا من مغاوير القبائل العربية معظمهم من قبيلة كلب.

توجهت إلى قبو منزلنا فوجدت والدي جالسًا على كرسيه المفضل ممسكًا بكتاب يقرأ فيه، ألقيت عليه السلام ثم جلست قبالته، سألته:

•

هل تابعت مايجري في الشام من أحداث اليوم وأمس؟

•

نعم يابنى.

•

ومارأيك في ظهور من يطلقون عليه الجنرال سيف الدين الكلبي؟

•



بالنسبة لي فقد توقعت ظهور مثله هذه الأيام وخاصة بعدما حدث في غوطة دمشق ودرعا وحرستا من مجازر ثم من زلازل مؤخرًا، فهذا أوان عدو المهدي

قلت له مستغربًا: ومن هو عدو المهدي، أتقصد المسيح الدجال؟

قال بكل ثقة: لا، إنه السفياني!

قلت: ومن السفياني هذا؟

قال: هو رجل أخواله بنو كلب، يخرج بجيش من الوادي اليابس أو وادي الريّان أيضًا، ويقع إلى الشمال من مدينة عجلون- الأردن وإلى الغرب الجنوبي من مدينة إربد في شمال الأردن. وتنتشر فيه عيون الماء حتى أنها سمة بارزة ومميزةً له.

قلت: ومن هم بنو كلب؟

قال: بنو كلب قبيلة عربية كبيرة يمانية الأصل هاجرت إلى الشمال، كانت تسيطر على الطرق المؤدية للشام



يسكنون دومة الجندل، لها صلات وثيقة بقريش في مكة قبل الإسلام، وبتحالف قريش مع قبيلة كلب كانت قوافلهم تسير في الشام لا يتعرض لها أحد.

وأحيا الأمويون التحالف القديم مع قبيلة كلب فسهلت كلب للمسلمين غزو الشام والعراق، وتوثق التحالف بين كلب ومعاوية أثناء ولايته على الشام، وبسيوفهم استطاع أن يقيم ملكه، مذ كان معاوية أميرًا على الشام، وكانت تربطها علاقة نسب بالأمويين تزوج منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه الخليفة الثالث السيدة نائلة، وتزوج منهم معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه السيدة ميسون أم ابنه يزيد، وتزوج العديد من الأمراء الأمويين منهم، وكانت الظهير العسكري لبني أمية ويدهم الباطشة طول فترة حكمهم وكان لهم نفوذ واسع في أرجاء الدولة لكثرة عددهم وانتشارهم وسيطرتهم على كل طرق الشمال.

قلت: وما هو السفياني وما دوره في أحداث آخرالزمان؟

قال: يعتبر السفياني من أحداث آخر الزمان السابق على ظهور المهدي المحمدي، وهناك من علماء السنة يضعِّفون الأحاديث الواردة عنه، ولكنه عند الشعية المامية من المحتوم، ولكني بالبحث في مصادر أهل السنة وجدت أن هناك أحاديثَ صحيحة عن جيش الخسف الذي يرسل للقضاء على المهدي حين يبايع في البيت الحرام بمكة، يخسف الله بهذا الجيش بين المدينة ومكة بمنطقة البيداء، وإذا رحعنا لأحاديث السفياني التي ينكر هؤلاء العلماء نجد أن السفياني يرسل جيشًا للقضاء على المهدي فيخسف به الأرض ولا ينج منهم إلَّا من يخبر خبرهم وذلك بمنطقة البيداء.

ومن الأحاديث الكثيرة التي ذكرت السفياني ما رواه الحاكم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء أو يقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها.. ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث إليه جندًا

من جنده فيهزمهم، فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم.(19)

ووجود هذه الشخصية ثابت بمجموع الأحاديث.

قلت: وهل ترى أنه الجنرال سيف الدين الكلبي الذي ظهر مؤخرًا وبايعته القبائل العربية؟

قال: لقد شاهدته وتعرفت عليه من خلال بياناته ولقاءاته عبر الفضائيات، فكانت ملامحه وأوصافه البدنية تنطبق على ما جاء ذكره في الأحاديث والآثار الصحيحة والضعيفة، رجل ربعة أي لا بالطويل ولا بالقصير معتدل الطول ومتوسطه، وفي بعض الروايات وحشي الوجه ليس بالشكل الجميل، ولعل وصفه بوحش الوجه جاء بسبب أن علامات الوحشية والقسوة بادية على وجهه بحيث لا تخفى على من يراه، بوجهه أثر جدري جاءه نتيجة إصابته بهذا المرض قبل أيام ظهوره وخروجه، في إحدى عينيه خللًا بحيث من يشاهده يحسبه أعور العين، ومن وقت



خروجه في شهر رجب حقق انتصارات وضم بلادًا ومدنًا كثيرة وقضى على كل الفرق المتصارعة، وكل جيش يهزمه ينضم إليه، حتى أن جيشه أصبح جيشًا جرارًا لا يستهان به وكل الدول الأوربية تمده بالسلاح والمعلومات اللوجستية، رغم أنه ينكر ولاءه للغرب، إلا أنه كاذب في ذلك.

قلت: بالفعل هذا الرجل دخل في حروب طاحنة لأجل السيطرة على البلاد التي حول الشام، فقتل في سبيل السيطرة على الحكم خلقًا كثيرًا، ولكن هل ترى وجود قوات من بلاد أجنبية مثل الروس ودول حلف الناتو وإيران ودول عربية تعطى إشارات معينة في أحداث النهاية بالشام؟

قال: بالفعل وجود تلك الجيوش من علامات ظهور هذا الرجل الذي أراه في علامات الساعة يلقب بالسفياني، وبالرغم أنه مدعم من حلف الناتو إلا أنه سيخوض حربًا مع الجميع وينتصر عليهم خلال الأيام القادمة.



قلت: وهل خروجه علامة لخروج المهدي؟

قال: أرى ذلك وسوف تشهد الأيام القادمة ظهور علامة الصراع على كنز الكعبة، ولذلك علينا بالإسراع للسفر إلى مكة المكرمة فالأحداث تتسارع.

***



6

﴿ إذا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ (١)

وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجًا (٢)

فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَا (٣) ﴾

[النصر]

المنتظر

رأيت فيما يرى النائم أن أحوال الأرض تتغير سريعًا، وخاصة في عالمنا العربى، إذَ انْقَطَعَتِ التِّجَارَاتُ وَالطُّرُقُ، وَكَثُرَتِ الْفِتَنُ، وأن بضعة رِجَالٍ من العُلَمَاءُ مِنْ أُفُقٍ شَتَّى قد خروجوا، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، يُبَايِعُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ثَلاثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلا، حَتَّى اجْتَمِعُوا بِمَكَّةَ المكرمة، فَقال بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فأجابوا: جِئْنَا فِي طَلَبِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَهْدَأَ عَلَى يَدَيْهِ هَذِهِ الْفِتَنُ، وَتُفْتَحَ لَهُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، قَدْ



عَرَفْنَاهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَحِلْيَتِهِ، فَيَتَّفِقُ السَّبْعَةُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَطْلُبُونَهُ فَيُصِيبُونَهُ بِمَكَّةَ.

فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ فُلانُ بْنُ فُلانٍ؟

فَيَقُولُ: لا، بَلْ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، حَتَّى يَفْلِتَ مِنْهُمْ، فَيَصِفُونَهُ لأَهْلِ الْخِبْرَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِهِ، فَيُقَالُ: هُوَ صَاحِبُكُمُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، وَقَدْ لَحِقَ بِالْمَدِينَةِ، فَيَطْلُبُونَهُ بِالْمَدِينَةِ فَيُخَالِفُهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَيَطْلُبُونَهُ بِمَكَّةَ فَيُصِيبُونَهُ.

فَيَقُولُونَ: أَنْتَ فُلانُ بْنُ فُلانٍ، وَأُمُّكَ فُلانَةُ بِنْتُ فُلانٍ، وَفِيكَ آيَةُ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ أَفْلَتَّ مِنَّا مَرَّةً، فَمُدَّ يَدَكَ نُبَايِعْكَ؟

فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِكُمْ، أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ الأَنْصَارِيُّ، مُرُّوا بِنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى صَاحِبِكُمْ، حَتى يَفْلِتَ مِنْهُمْ، فَيَطْلُبُونَهُ بِالْمَدِينَةِ فَيُخَالِفُهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَيُصِيبُونَهُ بِمَكَّةَ عِنْدَ الرُّكْنِ، فَيَقُولُونَ: إِثْمُنَا عَلَيْكَ، وَدِمَاؤُنَا فِي عُنُقِكَ إِنْ لَمْ تَمُدَّ يَدَكَ نُبَايِعُكَ، هَذَا عَسْكَرُ السُّفْيَانِيِّ قَدْ تَوَجَّهَ فِي طَلَبِنَا، عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ جَرْمٍ، فَيَجْلِسُ بَيْنَ الرُّكْنِ



وَالمقَامِ، فَيَمُدُّ يَدَهُ فَيُبَايَعُ لَهُ، وَيُلْقِي اللَّهُ مَحَبَّتَهُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، فَيَسِيرُ مَعَ قَوْمٍ أُسْودٌ بِالنَّهَارِ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ..

ووجدتنى وأبى ممن بايع وحضر المشهد، وسمعنا مُنَادٍ يُنَادِي من السماء: أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَهْدِيُّ فَاتَّبِعُوهُ..

ذكرت الرؤيا لأبي حين استيقظت وكنت فرحًا بها، فتهللت أسارير وجهه، وعلا صوته:

•

الله أكبر.. الله أكبر..الله أكبر.. أنها لبشرى عظيمة.

ثم سألني: هل تستطيع وصف ذلك الرجل الذي بايعوه؟

قلت: نعم، إنه عريض الجبهة ينحسر الشعر عن مقدم رأسه، طويل الأنف، مع دقة في أرنبته، وحدب في وسطه، هو شاب مربوع، مَا بَيْنَ الثَّلاثِينَ إِلَى الأَرْبَعِينَ، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه،

ويعلو نور وجهه سواد لحيته ورأسه، كَثُّ اللِّحْيَةِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، حاجباه طويلان مستديران، كثيفا الشعر من وسطهما، ملتقيان من طرفيهما الداخليين. وهما مرتفعان عن العينين عينيه غائرتان في وجهه.. أفلج الثنايا، أسنانه غير مصطكة وغير ملتقية وغير متراكبة بعضها على البعض الآخر، له شامة على خده الأيمن، لون وجهه لون عربي، حنطي يميل إلى البياض، مشرب بحمرة، أي ليس أحمر ولا أسمر، حنطي مشرب بحمرة، نور وجهه يعلو سواد شعر رأسه ولحيته إذا نظرت إليه أعجبك منظره وأخذ حسنه بمجامع قلبك.

قوى البنية، بعيد ما بين المنكبين، ضخم البطن، عريض الفخذين ولا التقاء بينهما، في غاية القوة، مفتول الذراعين.

ظل أبي يردد وهو يسمع كلامي ووصفي للرجل الذي شاهدته في الرؤيا: الله أكبر.. ثم قال لي إنه هو، إنه هو، ويجب أن نكون في انتظاره هناك في مكة إن شاء الله.



استودعنا أهلنا وحملنا متاعًا خفيفًا، وزادنا التمر والخبز الجاف، توكلنا على اللّٰه قاصدين بيت اللّٰه الحرام في مكة أم القرى، كانت الأجواء ملتهبة، الجميع يستعد لموسم الحج، نزل أبي ضيفًا على صديق له من أهل مكة في حي العزيزية، الحاج علي القشيري.

كان الحاج علي صديقا لأبى منذ سنوات طويلة وهو في نفس الوقت الناشر الحصري لكتبه وأبحاثه، يملك مكتبة كبيرة لها فروع في مكة وجدة والمدينة، رجل مثقف واسع المعرفة والاطلاع، كريم، مضياف، يحب أبي كثيرًا، تجاوز عمره الستين عامًا.

كان يملك بيتًا صغيرًا في حي الزاهر بمكة، جهزه لنا لنقيم فيه، وحي الزاهر من الأحياء القديمة بمكة المكرمة، يقع في الجهة الشمالية الغربية للمسجد الحرام، وكان وصولنا لمكة في منتصف شهر شعبان.

كنا نذهب إلى المسجد الحرام لصلاة الفجر ونظل فيه معتكفين في المسجد حتى صلاة العشاء، كانت إقامتنا في المسجد في رواق بالقرب من حجرة الإذاعة



الخاصة بالمسجد والتي يؤذن فيها للصلاة، وكنا نعود أدراجنا للمبيت في البيت بحي الزاهر، وكان الحاج عليٍّ يعرف مكاننا في المسجد ويأتي إلينا كثيرًا ومعه الطعام والفاكهة وترمس القهوة العربي، لم تكن مكة مزدحمة كعهدها في مثل تلك الأيام، فقد شق على الناس الإتيان لأداء العمرة والحج لارتفاع التكاليف المغالة فيها من الحكومات المسؤولة وشركات السياحة.

حدث مطر شديد بالمنطقة المحيطة ثم تطور إلى سيول جارفة قادمة من الجبال المحيطة بالمسجد الحرام وأدت لغرق الكثير من الناس فيما حدث تصدع جوانب من الكعبة، استمر ذلك أيامًا متوالية، على أثر ذلك قاموا بتكسية الكعبة بالأخشاب وإلباسها ثوبًا أخضر، حيث كان شهر رمضان على الأبواب.

أُعلنت حالة الطوارئ وشكلت لجنة من المهندسين المختصين لمعاينة الأضرار التي لحقت بالكعبة جراء تلك السيول.



أخبرنا الحاج علي أن اللجنة الهندسية قررت أن ما حدث للكعبة تصدع في جدارين من جدران الكعبة، ويمكن ترميمها دون هَدْمها.

قال له والدي: إن الكعبة تعرضت لمثل ذلك في تاريخها كثيرًا، وتم هدمها وإعادة بنائها من أساسها حوالي ست مرات، وتم ترميمها مثل ذلك، وهناك كتب ومراجع ذكرت ذلك.

رد الحاج علي قائلًا: بالفعل وقد قرأت ذلك في كتابيْ أخبار مكة للفاكهي وأخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لـ (الأزرقي)، وهناك عدة سيول ضربت مكة المكرمة وأدت لموت الحجاج المصريين منها سيل عام 1680م في 18 من ذي الحجة حيث حدثت بمكة أمطار غزيرة مستمرة وكثر السيل ودخل الحرم حتى ارتفاع المياه لنصف الكعبة وكان في ذلك خروج الحجاج المصريين فغرق فيه كثير من المسافرين مما دفع فقيهًا أزهريًا مجهولًا لرثاء الحجاج، قائلًا:

وكم من عديم رديــم وكم به من غريق عريق النسب



وكم من قصور في جر وكم تجر صخورًا كجر الخشب

ومازالت مكة تعشقها السيول العارمة، ففى عام 1581م كتب المؤرخون: «بينما الناس بالحج في منى هطل مطر غزير وانحدرت السيول من كل جانب على الحج الشامي حتى غرق الجميع وغرق معهم المصريون الذين نزلوا معهم».

وفي عام 1643م وقع سيل عظيم بعرفة منع الحجاج من دخول الحرم حتى آخر الليل، ومنع الحجاج من أداء المناسك المعروفة والمتبعة حيث تكون المناسك بعد الوقوف على جبل عرفات والمغادرة بعد أذان المغرب مباشرة ومنها إلى مزدلفة ومنى لرجم جمرة العقبة الكبرى، ومنها للحرم للطواف، كان على الحجاج الانتظار لآخر الليل لتأدية المناسك بمشقة كبيرة.

في عام 1723م في أثناء تأدية الحجاج الوقوف على جبل بعرفة هبت رياح شديدة اقتلعت الخيام بعرفات وأعقبها مطر شديد نزلت فيها قطع ضخمة من الثلج، ثم أقبلت السيول من الجبال، وبعد أن ذهب السيل



وكف المطر نفر الحجاج من عرفة إلى مزدلفة وتأخروا في المناسك.

وفي أثناء الحج، حدث مطر عظيم في منى ثم أعقبه سيل عظيم ذهب بكثير من الأموال والحجاج، ثم نفر الناس إلى مكة وهم في غاية التعب، وتاريخ السيول في مكة يطول ذكره، لكن هذه المرة يأتى وهناك قلاقل واضطرابات في كل البلدان العربية وخاصة أرض الحجاز.

قال له والدي: المهم ألا يحدث نزاع سياسي هنا في أرض الحجاز، فقد سمعنا من نشرات الأخبار القادمة من بلاد الشام أن الجنرال سيف الدين الكلبي قد أحكم سيطرته على مدن الشام كلها، ودخل العراق واحتلها، وأنه نال تأييد الغرب بعد خروج الولايات المتحدة من حلبة الصراع، بعد ما حدث لها من أعاصير وثوران بركانها الشهير يليستون الذي دمر ثلثي ولاياتها.

قال الحاج علي بصوت يعلوه الحزن: بالفعل فالأمورهنا لاتدعو للاطمئنان أخي أحمد، وقد نما إلى



علمي أن هناك جماعة من العلماء المخلصين كونوا فريقًا للبحث عن المنتظر (المهدي)، وقالوا إن هذا الوقت أوان ظهوره، وأنهم ينتظرونه لمبايعته.

نظر أبي تجاهي ثم قال لصديقه: بالفعل هذا أوان ظهوره ومن أجل هذا قدمنا إلى مكة هذا الموسم.

ثم قال لي: اقصص على عمك رؤياك عن المنتظر.

فقصصت عليه الرؤيا كما قصصتها على والدي، وما إن سمعها حتى تَهَلَّلَ وَجْهُهُ فَرَحًا، وصاح فرحا: الله أكبر.. إنها البشرى والفرج والنصر.

مرت أيام قليلة منذ توقفت السيول والأمطار ولم تطرأ على الكعبة أية اصلاحات لترميم ما حدث لجدرانها، علمنا من الحاج علي أنه تم تشكيل لجنة هندسية أخرى انتهت إلى هدم جدران الكعبة المتصدعة وإعادة بنائها من جديد، قال له والدي:

•

إن البناء يحتاج إلى وقت، ونحن على أبواب رمضان ثم موسم الحج

قال الحاج علي له: بالفعل البناء يحتاج إلى وقت، وقد دب الخلاف بين المسؤولين حول البناء أو الترميم، ولكن الأمر أكبر من ذلك!!!

نظر إليه والدي مستغربًا متسائلًا: ماذا تقصد؟

•

سمعت أن الفريق الذي يريد هدم الكعبة وإعادة بنائها هدفه استخراج كنز الكعبة!!!

•

يا الله، معقولة!

•

نعم.

•



إنها العلامة الأخيرة!

قلت لأبى: ماذا تقصد يا أبي؟

قال: إن من العلامات السابقة مباشرة لظهور المهدي محاولات بعضهم استخراج كنز الكعبة، ويحدث خلاف عليه، عن ثوبان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمشْرِقِ فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ - فَقَالَ: فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ)

قلت: وما هو كنز الكعبة؟

قال: كنز دفين في بئر تحت الكعبة، سيتم استخراجه من قبل جيش من الحبشة في آخر الزمان، كما جاء في الحديث الشريف: (اتركوا الحبشة ما تركوكم؛ فإنّه لا يستخرج كنز الكعبة إلّا ذو السويقتين من الحبشة)، وهناك من العلماء من يرى أنه كنز الذهب الذي ظهر



في الفرات، ولكني أراه كنزًا خاصًا بالكعبة، وهو في بئر داخل الكعبة كان يلقى فيه النذور والهدايا الثمنية فيه قبل العصر الجاهلى.

والدليل أن المقصود هو كنز خاص بالكعبة أن هدم الكعبة المعظمة من العلامات الصغرى التي تسبق قيام الساعة مباشرة وبعد قبض أرواح المؤمنين وحيث لايوجد على الأرض من يذكر اللّه، فيأتي ملك الحبشة ذو السويقتين ويهدم الكعبة ويسلب حليها، ويستخرج كنزها وهذا الحدث مذكور في البخاري ومسلم، والنسائي من حديث أبي هريرة - رضي اللّه عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة» وفي لفظ «ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت اللّه».

وفي رواية أحمد في مسنده «ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأني أنظر إليه أصيلع، أفيدع يضرب عليها بمسحاته، أو معوله».



وفي كتاب أخبار مكة لـ الأزرقي « يجيش البحر عن فئة من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهي إلى الكعبة فيخربونها، والذي نفسي بيده إني لكأني أنظر إلى صفته في كتاب الله تعالى أفيحج، أصيلع، أفيدع قائما بهدمها بمسحاته، أو معوله».

وفي الصحيحين: «كأني به أسود، أفحج يهدمها حجرًا حجرًا» أي: ويتداولها أصحابه بينهم حتى يطرحوها في البحر، كما ورد في حديث حذيفة مرفوعًا «كأني أنظر إلى حبشي أحمر الساقين، أزرق العينين، أفطس الأنف، كبير البطن، وقد صف قدميه على الكعبة هو وأصحاب له ينقضونها حجرًا حجرًا ويتداولونها حتى يطرحوها في البحر» الحديث.

فالأمر ثابت من أحاديث آخر الزمان.

تدخل الحاج علي في الحديث وقال موضحًا:

قرأت في تاريخ الأزرقي عن كنز الكعبة عن مجاهد قوله: إنه كان في الكعبة على يمين من دخلها جبّ



عميق، حفره إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل عليهما السلام حين رفعا القواعد، وكان يكون فيه ما يهدى للكعبة من حلي أو ذهب أو فضة أو طيب أو غير ذلك، وكانت الكعبة ليس لها سقف، فسُرق منها على عهد قبيلة جرهم مال مرة بعد مرة، وكانت جرهم ترتضي لذلك رجلًا يكون عليه يحرسه، فبينا رجل ممن ارتضوه عندها، إذ سوّلت له نفسه، فانتظر حتى انتصف النهار، وقلصت الظلال، وقامت المجالس، وانقطعت الطرق، ومكة إذ ذاك شديدة الحر، بسط رداءه، ثم نزل في البئر فأخرج ما فيها فجعله في ثوبه، فأرسل الله عز وجل حجرًا من البئر فحبسه حتى راح الناس، فوجدوه فأخرجوه، وأعادوا ما وجدوا في ثوبه في البئر، فسميت تلك البئر الأخسَف، فلما أن خسف بالجرهمي وحبسه الله عز وجل، بعث الله عند ذلك ثعبانًا وأسكنه في ذلك الجب في بطن الكعبة أكثر من خمسمائة سنة يحرس ما فيه، فلا يدخله أحد إلا رفع رأسه وفتح فاه، فلا يراه أحد إلا ذعر منه، وكان ربما يشرف على جدار الكعبة، فأقام كذلك في زمن جرهم وزمن قبيلة خزاعة وصدرًا من عصر قريش،



حتى اجتمعت قريش في الجاهلية على هدم الكعبة وإعادة بنائها وعمارتها، فحال بينهم وبين هدمها، حتى دعت قريش عند مقام إبراهيم عليه، والنبي ﷺ معهم، وهو يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي بعد، فجاء طائر العقاب فاختطفه، ثم طار به نحو منطقة أجياد الصغير.

وبالتالي فالكنز مازال موجودًا في ذلك البئر حتى الآن ولا يستخرج هذا الكنز إلا ذو السويقتين من الحبشة كما أخبرنا بذلك ﷺ.

قال والدى مضيفًا لكلام الحاج علي: وأضيف إلى كلامك ما ذكره الأزرقى أيضًا أن عمر بن الخطاب وهو خليفة قال: لقد هممتُ أن لا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها، فقال له أبي بن كعب: واللّٰه ما ذلك لك. فقال عمر: لِمَ؟

فقال: إن اللّٰه عز وجل قد بيّن موضع كل شيء وأقرّه رسول اللّٰه ﷺ، فقال عمر: صدقت.



وذكروا أن النبي ﷺ وجد في الجب الذي في الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يُهدى للبيت، وأن علي بن أبي طالب قال: يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يحركه، ثم ذكر لأبي بكر فلم يحركه.

قلت لهما: إذًا فإنَّ الصراع على الكنز الآن لن ينتهي لصالح أحد من المتصارعين عليه، وما يحدث علامة لما هو قادم.

قال أبى: نعم.

***



7

فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج،

فإنه خليفة اللّه المهدي.

(رواه ابن ماجه وغيره)

أمددْ يدك أبايعُكَ

جاءنا الحاج علي في منزله الذي نقيم به بحيٍّ الزاهر في أوائل شهر شوال، كان فرحًا وكأنه يحمل أخبارًا سارة لنا، قال له والدي: لعلك تحمل لنا أخبارًا سارة!!!

ابتسم وقال: نعم، فقد تعرفت في شهر رمضان على بعض المشايخ وهم من خيرة علماء من بلدان شتى، كانوا معتكفين في المسجد الحرام في العشر الأواخر من رمضان، وكانوا يتحدثون عن المنتظر، وأنهم خرجوا من بلادهم من أجل هذا الأمر، ويقولون إن علامات خروجه قد تحققت، ويتوقعون خروجه هذا العام في موسم الحج، أي أنه سيأتي لأداء الفريضة،



وفي حال إن رأوه سيجبرونه على قبول البيعة وقيادة الأمة التي تمزقت أوصالها، ويقود هؤلاء العلماء رجل من قحطان يقول إنه لو رأى المنتظر عرفه، وهذا الرجل يدعى أحمد المنصور القحطاني، وقد ذكرتكما لهم وهم يعرفونك من خلال كتبك وما كتبته عن المهدي والدجال وأحداث آخر الزمان، ويريدون مقابلتك ومعك ابنك محمد أيضًا.

قال له والدي من فوره: وأنا في اشتياق للقائهم.

•

كنت متأكدًا أنك سترحب بذلك اللقاء، سنلتقي بهم بعد العشاء غدًا في دار استأجروها في أطراف مكة قرب مسجد التنعيم بإذن الله.

في الغد عشاءً كان اللقاء، مجموعة من رجال عليهم هيبة العلماء، تقع محبتهم في قلبك منذ الوهلة الأولى، كانت جلسة تظللها الملائكة لأنها كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ



اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ» قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»

ما إن جلست إليهم حتى شعرت بقشعريرة في جسدي، كانوا يجلسون متحلقين، جلست أنا وأبي وصديقه حيث انتهى بنا المجلس بعد أن ألقينا السلام عليهم، بدأ أحدهم الحديث مرحبًا بنا: يسعدنا أن نلتقي بكما اليوم، لقد علمنا من الحاج علي بوجود الشيخ أحمد الملحمي وابنه في مكة، وبالطبع الشيخ غني عن التعريف بمؤلفاته وأبحاثه عن أحداث آخر الزمان.

وأضاف: نحن نعيش زمن ظهور المنتظر المهدي، فهذا أوان ظهوره وقد ظهرت علامات ظهوره، ولعلكما سمعتما عن الصراع الدائر الآن حول كنز الكعبة، وعدم تعيين خليفة للمسلمين في الأراضي الحجازية منبع النبوة، ونحن نتوقع ظهوره كما دلت الأحاديث النبوية في شهر المحرم القادم بعد موسم الحج، وحدثت هدة في منتصف شهر رمضان كما تعلمون، أضف إلى ذلك خروج أمريكا من المشهد السياسي بعد ما تعرضت معظم ولاياتها للدمار الشامل بعد ثوران بركانها الكبير



يليستون، وما أصابها من أعاصير وزلازل مدمرة، ثم خروج الجنرال سيف الدين الكلبي واستيلائه على الشام والعراق، بعد أن قضى على كل الجيوش المتصارعة في الشام والعراق، وبعد أن انضم مقاتلوها إليه، وقد أقنعهم أنه المهدي المنتظر، ونال تأييد الغرب المسيحي في أوربا، فقد زرعه الغرب في تلك المنطقة لحماية دولة إسرائيل المغتصبة لأرض فلسطين، وكذلك التصدي للمهدي حال ظهوره، ونحن نعلم أنه صاحب جيش الخسف المذكور في أحاديث النبي ﷺ، وكذلك كثرة الزلازل، إذ لا يمر أسبوع إلا ونسمع بحدوث أكثر من زلزال في أماكن متفرقة، وهذه الزلازل التي تقع تدمِّر مدنًا كاملة في الغرب والشرق ومنها ما يدمر قرى كثيرة كما حصل في بلاد فارس، كما أن هذه الزلازل منها ما يكون مداه طويلًا يشمل عدة دول، قال ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة،.. وتكثر الزلازل..» متفق عليه.



وقال أيضًا: لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض. (البخارى)

وأضف إلى ذلك النجم المذنب الذى يضرب الغلاف الجوي للأرض فيدمر مدنًا ويثير غبارًا على الأرض وتعطل الحياة.

كل تلك العلامات تشير إلى أنه قد آن أوان خروج المنتظر المهدي، وقد نما إلى علمنا أن شخصًا تنطبق عليه أوصافه قد ظهر في المدينة وتعرف عليه بعضهم، ولكن السلطات تطارده وفر هاربًا من المدينة قبل الإمساك به، والبحث عنه مازال جاريًا، ولعله ينزل مكة قريبًا لأداء مناسك الحج فنتعرف عليه إن شاء الله.

قال له أبي: أوافق الرأي في كل ما ذكرت، ونحن معكم، ومن أجل ذلك حضرنا إلى مكة ولعلنا نحظى بمقابلة المهدي وبيعته ونصرته قدر استطاعتنا.



قال الشيخ: بارك الله فيكم، وحتى يحين وقت البيعة وظهور المنتظر ‘عليك أن تكتم عنا ولا تحدث به أحد، فرجال استخبارات الجنرال الكلبي منتشرة في كل مكان، تبحث عن المنتظر لتظفر به وتقضى عليه.

•

لكم هذا وندعو الله للمنتظر بالسلامة والنصر على كل من يريد به سوء.

•

اللهم آمين، وإن شاء الله لنا لقاءات أخرى.

بعد هذا اللقاء القصير انصرفنا إلى منزلنا بحي الزاهر، وكلنا أمل وسعادة بما سمعناه، وكانت تلك الليلة من أسعد أيامنا.

في اليوم التالي زارنا الحاج علي بعد عودتنا من صلاة العشاء وقال لأبي:

•



لقد كان لقاء الأمس مثمرًا، فقد فرح الجماعة بكما وقرروا انضمامكما لهم.

•

وهل من قابلناهم هم من يبحثون عن المهدي؟

•

إنهم طليعة العلماء المهتمين بهذا الأمر، ويوجد قرابه الثلاثمائة غيرهم، سيحضرون لمكة في موسم الحج، والذين قابلتموهم هم القادة ويقودهم الشيخ أحمد القحطان، وقد أعجب بكما، فقد كان حاضرًا اللقاء ولكنه لم يتكلم واكتفى بالمتابعة.

تدخلت في الحديث قائلًا:

•

لقد عرفته إنه صاحب العمامة الخضراء!

ابتسم الحاج علي لي ابتسامة رضي وفرح وقال: بارك الله في بصيرتك، نعم إنه كما توقعت، إنه هو.



أصبح البحث عن المنتظر شغلي الشاغل، حتى أنني كنت أخرج من المسجد خصيصًا أتجول في الشوارع المحيطة بالحرم مثل شارع إبراهيم الخليل وشارع الهجرة ومنطقة المسفلة وشارع أجياد السد أنظر في وجوه الناس لعلى أراه، فقد انطبع شكل المنتظر في ذاكرتي منذ أن رأيته في رؤياي، وظللت هكذا حتى قال لي والدي:

•

يابنى صبرًا جميلًا، سوف يظهر بعد انتهاء مناسك الحج في شهر المحرم ونتعرف عليه، وقد علمنا أنه سينزل مكة، أما الآن فهو في مكان لا يعلمه إلا الله.

•

الله المستعان، فلننتظر حتى المحرم، إن الله بالغ أمره.

لكني في قرارة نفسي كنت أستشعر وجوده في مكة، وحاولت صرف تلك الفكرة عن خاطري، إلا أننى ذات ليلة من ليالي شوال، رأيت فيما يرى النائم أننى أسير



في شوارع مكة المحيطة بالحرم المكي الشريف بعد غروب الشمس، حتى دخلت مطعمًا للمأكولات الباكستانية بعد أن أضنانى التعب وشعرت بالجوع، وما إن جلست على منضدة وكان المطعم خاليًا إلا مني ورجلًا يرتدى ثيابًا عربية شديدة البياض يتعمر بعمامة بيضاء أيضًا، قد فرغ من طعام وقام ليغسل يديه، لفت انتباهى بياض ثيابه فنظرت في وجهه وكانت المفاجأة الصاعقة لي، إنه هو، نعم هو، المنتظر الذي رأيته من قبل في رؤياي في بلدة أم القيس بالأردن، سرت في جسدي رعشة ولاسيما أنه ابتسم لي، من هول المفاجأة تسمرت في مكاني، لكنني جاهدت نفسي وقمت بعد أن وجدته ينصرف من المطعم وينطلق إلى الشارع، نسيت جوعي وتركت المطعم كى ألحق به.

كانت خطواته سريعة بشكل لافت للنظر كأنه يريد اللحاق بأمر أو موعد هام، حاولت أن أتابعه واللحاق به، ظل الأمر هكذا حتى دخل شارع أجياد السد وأنا أسير خلفه، لاحظت أن الشارع خاليًا من الناس، والمحلات مغلقة، وما وصلنا إلى نهايته، عرج ذو



الملابس شديدة البياض (المهدي) إلى حارة ضيقة على الجانب الأيمن من الشارع فاتبعته، فوجدت آخر الحارة مطلع جبل أعلاه بيْتٌ له درج يؤدى إليه، حينها استدار ونظر إليَّ ومازالت الابتسامة تعلو وجهه وقال لي:

•

هل تريد الصعود معي إلى بيتي!!!

لم أستطع النطق وأشرت له برأسي بالموافقة، وصعدت معه الدرج إلى ذلك البيت، وما إن استقر بنا المقام بالبيت الذي كان بلا أثاث إلا سجادة كبيرة وفرشًا متواضعًا يصلح للنوم والجلوس عليه، وإناء للماء ومشنة وهي وِعاء يوضع فيه الخبزُ ونحوه ويُتَّخَذ من خوصٍ أو أعواد أشجار لدنة، أشار إليَّ للجلوس على الفراش، فجلست وجلس هو قبالتي، واستجمعت شجاعتي وسألته:

•

ألست أنت المنتظر المهدي؟

فابتسم لي وقال: نعم أنا هو.

•

ولماذا لاتعلن عن نفسك؟

•

لم يأن أوان ذلك، فأنا في مرحلة الإعداد والإصلاح والتجهز.

•

ومتى الأوان؟

•

قريب جدًّا.

•

هذا العام؟



•

إن شاء اللّٰه

•

أمدد يدك كى أبايعك.

•

ليس الآن، إنما البيعة حين الظهور وتكون بين الركن والمقام أمام الكعبة.

وأعطاني ورقة مكتوب فيها: محمد بن عبد اللّٰه التهامى المهدي، وقال لي حافظ عليها وأظهرها لي حين الظهور ووقت أن تبايعنى بين الركن والمقام إن شاء اللّٰه.

أمسكت بالورقة وقبلتها وقبضت عليها بيمينى.

استيقظت من نومي على صوت أبي يوقظني للاستعداد لصلاة الفجر، كنت فرحًا مستبشرًا بما رأيت في منامي، ولكني ارتعبت حين وجدتنى أقبض على



ورقة بيدي اليمنى، وحين فتحتها وجدت مكتوبًا فيها: محمد بن عبد الله التهامي المهدي!!!.

قصصت الرؤيا على أبي ففرح بها، وأصابه الخوف في نفس الوقت، وطلب مني كتمانها وأن أحتفظ بالورقة ولا أريها لأحد حتى يحين وقتها، فوافقته على رأيه وقلت:

•

الله المستعان.

حاولت أن أصرف نفسي عن البحث عن المنتظر في مكة إلا أن قدماى قادتني إلى شارع أجياد السد بعد صلاة المغرب، سرت فيه ببطء حتى وصلت إلى تلك الحارة أو بالأدق الممر الصغير الذي شاهدته في الحلم، إنه هو، شعرت بالخوف الذي يسبق شعور أي مكتشف يبحث عن الحقيقة، في نهاية الممر درج سلم حجري على هضبة جبلية يوصل إلى بيت قديم، صعدت إليه، طرقت بابه الخشبي، لم يرد عليَّ أحد، كررت الطرق، سمعت صوتًا أسفل الدرج يصيح عليَّ: لايوجد أحد



بهذا البيت، فهو مهجور من فترة طويلة، عمن تبحث يا أستاذ؟

قلت للرجل: ولمن هذا البيت؟

•

كان يسكنه رجل عجوز من أهل مكة توفي منذ سنوات، وجاء أبناؤه وأغلقوه.

قلت له: شكرًا لك.

وهبطت الدرج إلى الشارع متوجهًا إلى المسجد، فقد قرب أذان العشاء، وأنا في الطريق، أحسست أن خطوات تتبعني، توقفت ونظرت خلفي فإذا هو، نعم، هو المنتظر، لم أشعر بالخوف، وإنما انتابنى شعور بالفرحة حتى أن الدموع تساقطت دون إرادة مني على خدي، توجهت إليه وأنا أمد يدى إليه وأقول: أمدد يدك أبايعك.



لكنه اختفى وكأنه شبح، انصرفت إلى المسجد ولم أخبر أبي بما حدث.

في اليوم التالي هبت رياح عاصفة قوية على مكة المكرمة والبيت الحرام حتى أنها رفعت ستارة الكعبة السوداء، وأظهرت حجارة الكعبة للطائفين، وهطلت الأمطار بغزارة في ذات الوقت، اعتبر بعضهم أن تعرية الكعبة من غطائها فأل سيئ إلا أن أبي استبشر بذلك وعده فأل حسن.

***



8

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

[الإنسان: 30].

بين الرُّكنِ والمقام

في رمضان ظهرت آيات واضحات وأمور غريبة في السماء، فقد حدثت هدةٌ في منتصف الشهر، صوت عظيم سمعه كل الناس مثل صوت سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل، كانت تلك الهدة في النصف من رمضان ليلة الجمعة، هدة أيقظت النائم وأقعدت القائم وأخرجت الناس من بيوتها فزعة، قالوا حينها إن سببها سقوط حجر نيزكي كبير إلى الغلاف الجوي الأرضي، على الجانب الغربي للولايات المتحدة الأمريكية، حجم قطره 1400م، وقدرت سرعته بـ 54000كم/ساعة، تم تصويره وشاهده العالم عبر شاشات التلفاز، وشُوهد النيزك بالعين المجردة على بعد 400كم من الموقع



بحجم يعادل ضعف حجم قرص الشمس كما يُرى من على سطح الأرض، على هيئة كرة كبيرة ملتهبة مشتعلة منقضة بسرعة عالية ومصحوبة بصوت عاصف مرعب، وقبل اصطدامها بالأرض بحوالي 6كم ارتفاعًا، انفجر النيزك محدثًا صوتًا لم يُسمع مثله في العصر الحديث، صوتًا يعادل تفجير ألف قنبلة نووية، ونتج عنه تحطيم واقتلاع ملايين الأشجار بمساحة تقدر بـ 2150كم في الغرب الأمريكي.

«سبحان القدوس، سبحان القدوس ربنا القدوس»

كانت تلك أهم الأحداث التي رُصدت في شهر رمضان السابق على ظهور المنتظر المهدي ومبايعته في الحرم.

وتتابعت الأحداث السياسية في عالمنا الإسلامى، وتأجج الصراع على كراسي الحكم ولا سيما بعد وفاة زعماء وحكام كبار، وقد دعيت أنا وأبي للقاء مجموعة العلماء الذين اجتمعنا بهم من قبل، كان ذلك في شهر ذي القعدة، أخبرنا الحاج علي بالموعد، واصطحبنا إليه



وقد كان موسم الحج قد بدأ، وبدأت وفود الحجيج بالقدوم على أم القرى، قال كبير الحاضرين سنا:

•

أنتم جميعا تعلمون الأحداث التي شهدها شهر رمضان الماضي وما حدث من صراعات سياسية في شهر شوال، وتدهورت أحوال الأمة الإسلامية بل وأحوال العالم، وها هو الغرب الصليبي يلملم شتاته ويتحد ويتجمع بعد خروج القطب الأكبر الأمريكي من دائرة النفوذ بعد ما أصابه من كوارث وعقاب إلهى، كل تلك الأمور تؤكد لنا أن نجد ونجتهد في البحث عن المنقذ والمخلص المهدي، فهذا أوانه وقد شكلنا جماعة للبحث عنه في أكثر من مكان يَظن أنه قد يلجأ إليه، وهناك جماعة منا هم الحكماء الذين سيتعرفون عليه ويكونون أول من يبايعونه ويجبرونه على قبول البيعة.

بعدما سمعت كلام الشيخ تذكرت الرؤيا الأخيرة التي رأيت فيها المهدي وأعطاني ورقة مكتوب فيها اسمه،



وما حدث لي بعدها، فتقدمت إلى الشيخ وحكيت له ذلك كله وأطلعته على الورقة التي فيها اسم المنتظر، ففرح الشيخ فرحًا كبيرًا وقال لي: سوف نرصد ذلك البيت الذي ذكرته وشاهدت المنتظر فيه بالرؤيا، وأعتقد أنه سيلجأ له حين يهرب من المدينة بعد قضاء مناسك الحج إن شاء الله.

وفي ذي القعدة حصل تجاذب وصراعات سياسية في موسم الحج، وانتهب الحجاج وحصلت ملحمة عظيمة كثر فيها القتلى وسالت فيها الدماء وهم على جمرة العقبة في مشعر منى وموسم الحج كان بلا أمير ولا قائد.

وحينها بدأ الناس يبحثون عن المنقذ لهم من تلك الفتنة، وخرج سبعة علماء من آفاق شتى وقد بايعوا لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، واجتمعوا بمكة، يقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته.



ولم تمر أيام حتى ظهرت البشائر في المدينة المنورة، حيث يهرب محمد ابن عبد الله التهامى (المهدى) وأحمد المنصور القحطاني الذي عثر عليه وتعرف به إلى مكة في سبعة نفر ويستخفون هناك.

وعلمت من الحاج علي أن المشايخ الذين قابلناهم قد أرسلوا من يستقصي أمر البيت الذي ذكرته لهم بشارع أجياد السد، والذى قابلت المهدي فيه بالرؤيا، وأخبروه أن هذا البيت تعود ملكيته لعائلة المهدي، وأنه يتردد عليه حين يلجأ إلى مكة، وهم يترصدونه!!!

وفي شهر الله المحرم يدخل المسجد الحرام محمد بن الله المهدي ويجلس بين الركن والمقام يشعر بخوف، يتضرع إلى الله، يتقدم نحوه مجموعة من علماء الأمة يحيطون به ويقول كبيرهم:

- أمدد يدك نبايعك.

ينظر إليه وقد ازدادت خطوط الخوف على وجهه المرتعب:



- لا أرغب ولا أحب ذلك، لست أنا من تطلبون ولا أستطيع أن أتحمل مصير هذه الأمة..لا تجعلوها في رقبتى..لست أنا من تطلبون.

فيقولون له: أنت فلان ابن فلان؟ فيقول: لا، أنا رجل من الأنصار.

يريد أن يفلت منهم.. فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة، فيقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه، وقد لحق بالمدينة.

يطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه، فيقولون له أنت فلان ابن فلان، وأمك فلانة بنت فلانة، وفيك آية كذا وكذا، فقد أفلت منا مرة، فمد يدك نبايعك.

فيقول: لست بصاحبكم، أنا فلان الأنصاري، مروا بنا أدلكم على صاحبكم. حتى يفلت منهم.

فيطلبونه بالمدينة، فيصيبونه بمكة عند الركن، فيقولون: إثمنا عليك، ودماؤنا في عنقك، إن لم تمد يدك نبايعك، هذا عسكر السفياني، قد توجه في طلبنا.



يقول آخر له: أنت الأمل المنتظر وقد تأكد لدينا ذلك.

يكررها عليهم: لست بصاحبكم.

يقول له أحمد القحطاني:

- بل أنت قديم الأيام المنقذ المنتظر الذي بشر به النبي الخاتم باسمه ونسبه وأنا المسؤول عن معرفتك وتعريفك ونصرتك.

فيقول له:

- وما دليلك على ذلك؟

- هذا هو حرم الله وبيت الله، سآتى لك بدليل...

فيومئ فتى المشرق إلى طير في السماء فيسقط على يديه.. ويغرس قضيبًا من حديد في بقعة من الأرض فيخضر ويورق من فوره.

يصمت قديم الأيام ولا يرد ولكنه يصر على رفض البيعة.. وكلما كان رفضه كان إصرارهم ويقينهم أنه



هو.

تقدمت نحوه وقد تفحصت ملامحه فإذا نفس الرجل الذي رأيته في الرؤيا الأولى في الأردن والثانية في مكة، فقلت له:

•

إنك هو، ألا تذكرني!!!

ابتسم ولم يرد، فأخرجت الورقة التي أعطانى إياها في الرؤيا الأخيرة والتي مكتوب فيها اسمه وأعطيتها إياه، وكررت كلامي له:

•

ألا تذكرنى!!!

أخذ الورقة مني وأومأ برأسه لي وابتسم ثانية.

تقدم أحدهم يقول له بصوت يملؤه القوة والتهديد:



- بل أنت هو.. أنت المنقذ أنت قديم الأيام، فبايع كي تنقذ الأمة وإلا سنقتلك.

ويختتم كلامه بقوة الآمر: أمدد يدك نبايعك.

هنا يأتي صوت عال يسمعه كل من حضر في المسجد وكأنه جاء من مكبرات الصوت، إلا إننى أؤكد أننى سمعته من فوقي حيث السماء الرحبة ينادي بصوت قوي حنون:

•

ألا أن الحق في آل محمد..

كان هذا النداء السماوي بمثابة الفيصل في الأمر.

حينها يضطر المهدي أن يمد يده ويبايع.. ويقذف حبه في كل من كان حاضرًا للمشهد، ويقف رجل من العلماء السبعة أمام الكعبة ويعلن بصوت جهوري: لقد ظهر المنقذ لهذه الأمة.. إنه محمد بن عبدالله المهدي..فتقدموا وبايعوا، وكنت من أوائل من بايعه



ومعي أبي والحاج علي، وكنا نبكي من شدة الفرح ونكبر الله ونحمده أن جعلنا نحيا حتى تلك اللحظة وأن نكون من أتباع الإمام المهدي وأنصاره.

يكبر الناس ويضجون بين مصدق ومكذب وباكٍ ومن أصابه الذهول أصيب بالخرس..

يتقدم إليه كل من صدق وسمع النداء كى يبايعه..ووضعت راية عبارةً عن قطعةٍ مربعة الشكل، مصنوعةٌ من الصوفِ ذي اللون الأبيض، مكتوبٌ عليها عبارة «لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله» مثل الراية التي اتخذها الرسول ﷺ حين أسس دولته في المدينة المنورة.

تلك هي البداية.

وينظر المهدي حوله فيجد أن عدد من بايعه لايتجاوز عدد من شهد بدرًا الكبرى (ثلاثمائة وأربعة عشرة رجلا).. وكأنه استقالهم فقال له أحمد القحطاني:



- إن من بايعك هم الصفوة وخيرة الأمة فقد كان تعداد من شهد بدرًا الكبرى مع جدك ﷺ، نفس العدد، ونصر الله بهم الإسلام ودحر المشركين.

ابتسم ابتسامة رضا وهز رأسه قائلًا:

- كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين.

وظل في المسجد حتى أذَّن المؤذن للصلاة، فقام يصلي إمامًا بالمسلمين داخل المسجد وشاع خبر ظهوره وبيعته، وتوافد كثيرٌ من أهل مكة وزوارها ليشاهدوا الحدث عن كثب.. منهم من يصدق ويبايع، ومنهم من يتابع ويراقب وينتظر عما تسفر عنه الأحداث.

كل شاشات التلفاز في العالم تنقل أحداثًا هامة وخطيرة تحدث في البلد الحرام، تقول الأخبار إنه أعلن عن ظهور المهدي محمد بن عبد الله التهامي،



وتمت بيعته في صحن الكعبة، وتنقل الكاميرات الحدث، ويذيع المهدي البيان الأول للأمة وللعالم.

الناس بين مصدق ومكذب ومنتظر متوجس.

تناقلت الأخبار عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وبعض القنوات الفضائية العالمية خبر ظهور المهدي المنقذ وإذاعة بيان صادر منه وهو بيان متلفز بالصوت والصورة، يعلن للعالم قدومه كى ينشر العدل والقسط على الأرض وأنه يسالم من يسالمه ويقاتل من يقاتله.

جاء الرد سريعًا من الغرب والشرق فقد أمروا حاكم المشرق العربى الجنرال سيف الدين الكلبي أن يرسل جيشًا مدعومًا من قواتهم الخاصة ومدعومًا من الدول المجاورة للقضاء على (المهدي) ومن معه.

ويتقدم جيش السفياني نحو مكة عن طريق الصحراء الفاصلة بين العراق وأرض الجزيرة العربية فيحتل المدن التي يمر بها ويدخل المدينة فيستبيحها، حتى إذا كان بمنطقة البيداء بين المدينة ومكة، يأتي أمر



الله للأرض أن تبتلع ذلك الجيش فتبتلعه، ويخسف بذلك الجيش في البيداء ولا ينجو إلا المخبر عنه.

وأطلقت وكالات الأنباء عليه (جيش الخسف)، وقد ذكرنا ذلك بجيش أبرهة الحبشي حين أراد غزو الكعبة المشرفة قبل البعثة المحمدية ليهدمها فأرسل الله عليهم طيرًا أبابيل قضت عليهم وقذفتهم بحجارة من سجيل فجعلتهم كعصف مأكولٍ، وسُمي هذا العام بعام الفيل عند العرب وفيه ولد جد المهدي ﷺ.

تتناقل وكالات الأنباء خبر الخسف بجيش الجنرال سيف الدين المختلط مدعمًا بالصور وظهور الناجى من هذا الجيش على شاشات الفضائيات، يروي ما حدث من خسف الأرض بالجيش وكيف نجا.

وكان ذلك الخسف بالجيش العلامة الأكيدة على صدق محمد بن عبد الله التهامى وأنه المنتظر والمنقذ للأمة.

توافدت جموع المبايعين من شتى بقاع الأرض لمبايعة المهدي، فقد ألقى الله محبته في القلوب وأصبح



حديث الساعة على الفضائيات، وأصبح الانضمام إليه ومبايعته أمل لجميع الأمم، حتى مَلَكَ له جيشًا جرارًا يأتمر بأمره، وقد أشار عليه أهل المشورة أن يعين أحمد القحطاني قائدًا عامًّا للجيوش.

وبالفعل يصدر الأمر بتولي القحطاني قيادة الجيوش ويخرج به لقتال جيش الجنرال سيف الإسلام الكلبي القادم من بلاد العراق بعد الخسف بالجيش الأول.

يلتقي جيش المهدي بقيادة القحطانـي وجيش التحالف بقيادة سيف الدين الكلبي في الصحراء شمال الجزيرة العربية، وينتصر جيش المهدي انتصارًا ساحقًا ويفر من تبقى من جيش السفياني إلى الشام.

يضطر الجنرال الكلبي بعد تلك الهزائم أن يهادن قديم الأيام ويبايعه فيقبل الأخير بيعته.

ويخرج جيش المهدي لفتح البلاد التي رفضت البيعة له، وقد رفعوا راية سوداء كراية العقاب التي كان يحملها جيش النبي ﷺ في غزواته.



يحقق جيش المهدي الانتصارات والفتوحات وينتشر العدل والقسط في البلاد التي تم فتحها.

يجتمع رؤوساء دول الغرب وزعماؤها ويقررون توحيد الصفوف لمقاتلة المهدي وكانت الخطوة الأولى أن أمر الجنرال الكلبي بالرجوع في بيعته للمهدي بعد أن ضغطت عليه دول الغرب الصليبي.

وبالفعل يعلن نكوصه وردته، وإعلان الحرب على المهدي الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين، ويرسل جيشه بقيادة أحمد القحطاني:

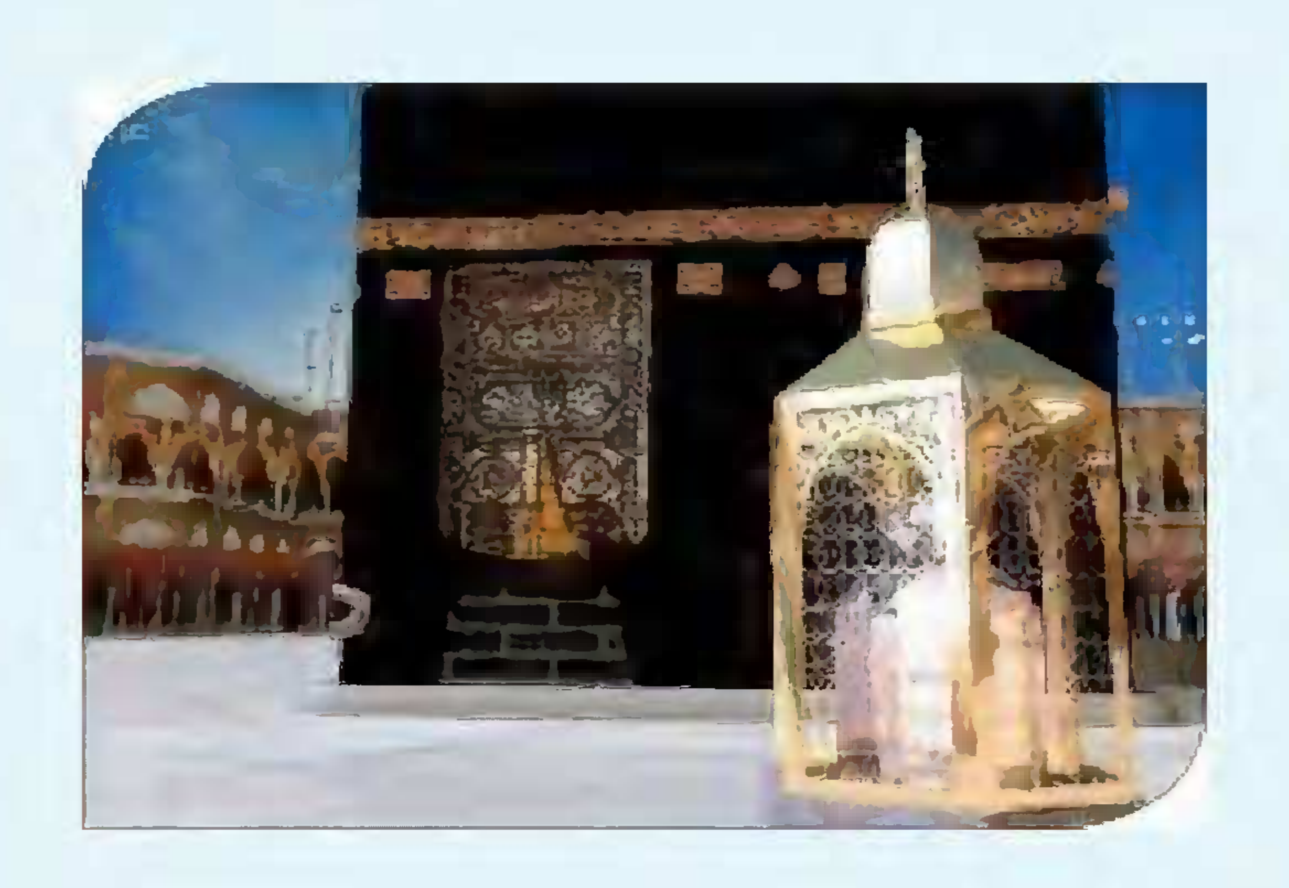
- عليكم بالقضاء على الكلبي وأعوانه والظفر به لمحاسبته على جرائمه وردته، واسترداد القدس الشريف من أيدي الصهاينة اليهود المغتصبين.

ينطلق جيش المهدي للقضاء على الكلبي ومن يشايعه ويقاتل معه ويتم أسر الجنرال الكلبي نفسه ويأمر الخليفة المهدي بقتله فيقتل.



تتقدم جيوش المهدي إلى أبواب القدس ويتم استرداده من أيدي اليهود كما أمر الخليفة المهدي، ويتم دعوة المهدي لاستلام المدينة المقدسة، وتعم الأفراح كل الدول الإسلامية وينسحب اليهود من القدس ومدن فلسطين إلى منطقة حددها لهم الخليفة المهدي أطلق عليها (الخلة)، وهرب كثيرٌ منهم إلى مواطنهم الأصلية في أوربا الشرقية.

***



مكان بيعة المهد بين الركن والمقام

9

﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين﴾

[آل عمران: 140].

من القدس إلى رومية

في يوم مشهود أتذكره جيدًا يأتي الخليفة المهدي كالمهاجر، ولكن في موكب مهيب إلى القدس، وقد سبقته الوفود من كل الدول الإسلامية، بل وحضرت الآلاف من الشعوب الإسلامية لزيارة المدينة المقدسة والصلاة في المسجد الأقصى، ويخطب المهدي في جموع الحاضرين المستقبلين له خطبة حماسية بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ:

•

لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا



إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، مَنْ يُطِعِ اللّهَ ورَسولَه فَقَدْ رَشَدَ. ومَن يَعْصِ اللّهَ ورَسولَه فَقَدْ غَوَى وفَرَّطَ وضَلَّ ضَلاَلًا بَعيدًا.

أُوصِيكم بتَقْوى اللّه، فإنّهُ خَيرُ مَا أوصَى به المسلمُ المُسلمَ أنْ يَحُضَّهُ عَلَى الآخِرَةِ، وأنْ يَأمُرَه بِتَقْوى اللّهِ.

واحْذَروا مَا حَذّرَكم اللّه من نَفْسِهِ؛ فإنَّ تَقوى اللّهِ لِمَن عَمِلَ به عَلَى وَجَلٍ ومَخافةٍ مِن رَبِّهِ عَوْنُ صِدْقٍ عَلَى مَا تَبغُون من أمْرِ الآخِرَةِ.

ومَن يُصْلِح الذي بَيْنَهُ وبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ أمْرِه في السِّر والعَلاَنِية، لا ينوِي به إلا وَجهَ اللّهِ يَكُنْ لَهُ ذِكْرًا فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ، وذُخْرًا فيمَا بَعدَ المَوْتِ، حِينَ يَفْتَقِرُ المَرءُ إلى مَا قَدَّمَ. ومَا كَانَ مِمَّا سِوَى ذَلكَ يَوَدّ لَو أَنَّ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ أمَدًا بَعيدًا. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30].

هو الذي صَدق قولَه، وأنجز وَعْدَهُ، لا خُلْف لذلك؛ فَإنَّهُ يَقول تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ

لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: 29]. فاتقوا الله في عاجِل أمْرِكُم وآجِله في السِّرِّ والعَلانِيَة؛ فَإنَّه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق: 5]. ومن يَتَّقِ اللّٰه فَقَد فازَ فَوْزًا عظيمًا.

وإنّ تَقوى الله توقّي مَقْتَه وتُوَقّي عقوبتَه وتُوَقِّي سَخَطه. وإنَّ تَقْوَى الله تُبَيّض الوجوهَ، وتُرْضِى الرَّبَّ، وتَرْفَعُ الدَّرَجَةَ. فخُذوا بحظّكم ولا تفرِّطوا في جَنْب اللّٰه، فقد علَّمكم كتابَه، ونَهَج لكم سبيلَه؛ ليعلم الذين صَدَقوا ويَعلمَ الكاذبينَ.

فَأحْسِنُوا كما أحْسَنَ اللّٰهُ إليكم، وعَادوا أعْداءَه، وجَاهِدوا في الله حَقَّ جِهَادِهِ؛ هو اجْتَبَاكُم وسَمَّاكم المسلمينَ. لِيَهْلِكَ من هَلَك عن بيِّنة، ويَحيا من حَيِيَ عَن بَيِّنَةٍ. ولا حَولَ ولا قُوّةَ إلا باللّٰه.

فَأكثروا ذكرَ اللّٰه تعالى، واعمَلوا لِما بَعدَ المَوتِ؛ فإنَّه مَن يُصلح ما بَينَه وبينَ اللّٰه يَكْفِه اللّٰه ما بَينَه وبينَ الناس. ذلكَ بِأنَّ اللّٰهَ يَقضِي على النَّاس ولا يَقْضُون عليه، ويَملِك منَ النَّاسِ ولاَ يَمْلِكون منه.



الله أكبرُ، ولا حَوْل ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

كان أبي حاضرًا معي ذلك المشهد، همس في أذني:

•

لقد خطب الرجل بخطبة جده ﷺ حين دخل المدينة واتخذها عاصمة لدولة الإسلام، وأراه سيعلن القدس عاصمة لدولة الخلافة.

ولم يكمل والدي كلامه حتى سمعنا الخليفة المهدي يعلن في الناس وعبر شاشات التلفاز للعالم أجمع أنه قرر اتخاذ مدينة القدس عاصمة لدولة الخلافة.

استدعاني الخليفة المهدي لمقر إقامتة بالقدس وقال لي:

•

لقد أصدرت قرارًا بتعيينك مستشارًا بدرجة وزير لي، وسوف ترافقني من اليوم في كل تنقلاتي وأسفاري.



قلت: يا سيدي، هذا شرف كبير لي ولكن هذا المنصب كبيرٌ على مقامي المتواضع، ولي أسرة أرعاها.

ابتسم قائلًا: لا والله لن أقبل، اعتذارًا منك فهذا تكليف لصالح الأمة، فقد توليت هذا الأمر وأنا كاره له كما تعلم.

لم يكن أمامي إلا أن قلت له: سمعًا وطاعة، والله المستعان والمعين.

بعد أن قبلت بتولي هذا المنصب، أرسلت في استدعاء أسرتي الصغيرة بعد أن اشتريت لهم بيتًا جديدًا في المدينة المقدسة، وبالطبع أقام أبي معنا وكان فرحًا بمجاورة المسجد الأقصى.

وينتشر السلام والإسلام شرقًا وغربًا وراية المهدي راية النصر، وتوضع موازين العدل في الأرض التي يحكمها المهدي، وكأن الأرض قد دارت دورتها لتعود إلى القرن الأول في عهد النبوة خير القرون وأفضلها.



نعم أهل الأرض في زمن الخليفة المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، فقط أرسلت السماء عليهم مدرارًا، ولا تدع الأرض شيئًا من النبات إلا أخرجته، والمال كدوس، وقام الرجل يقول: يا مهدي اعطني

فقال له: خذ ما تشاء من المال.

فيعطي المال بغير عد فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل..وهكذا يفيض المال فيضًا ويكثر فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل الصدقة ومتى يعرضه، فيقول الذي يعرضه عليه (لا إرب لي).

وأعطى الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقتين ويسوي بين الناس، حتى لا ترى محتاجًا إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحتاجين من شيعته فلا يقبلونها، فيصرونها ويدورون في دورهم، فيخرجون إليهم فيقولون لا حاجة لنا في دراهمكم.



ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدم الحرام، وارتكبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد من قبله.

فأقاليم العالم كله خضعت لدولة المهدي، وهذه الأقاليم متكاملة بالضرورة، وكافة مواردها مستثمرة استثمارا سليمًا، وهذه الموارد جميعًا تُجبى إلى بيت المال العام، حيث يتولى توزيعها بعدالة بين الناس، وفقًا للتسديد والتأييد الإلهي المطلق، ويدرك القاصي والداني أن موارد العالم مجتمعة إذا وزعت بعدالة ستتحقق الكفاية والوفرة والرخاء لكل سكان العالم، ولن يبقى في الأرض محتاج واحد، هذا حسب الموازين الاقتصادية، فكيف يكون حجم الكفاية والرخاء عندما تقذف الأرض بكل نفائسها وكنوزها، وتخرج كل نباتها، وينزل الله من السماء كل قطرها؟.

لقد تحقق الحلم الإنساني الذي حلم به الفلاسفة والحكماء والمصلحون على الزمان.



لايجد المعسكر الغربى (الروم) تجاه مايحققه الخليفة المهدي من انجازات أو قل معجزات اقتصادية وفتوحات وتوسع مساحة أراضي دولته شرقًا وغربًا، إلا أن يتصالحوا معه صلحًا آمنًا.

كان الهدف الذي يريده الغرب الصليبي من الهدنة مع الخليفة المهدي هو تهدئة الوضع وإيقاف الفتوحات المهدوية، والقضاء على عدو مشترك تم اختراعه منهم، كان الغرب يريد التخلص من القيصر الروسي، وبالفعل تم القضاء على الشوكة العسكرية للدب الروسي، ثم جاء الغدر الغربي للصلح مع الخليفة المهدي ظنًّا منهم أنهم أنهكوا قواه العسكرية، فنزلوا أرض الشام بما يملكون من قوة عدة وعتاد، فكانت الملحمة الأولى من القضاء على العدو المشترك، ولكن الأمر لم ينته إلى هذا الحد، فقد غدر الغرب بالمسلمين حين رأوا أن دعوة الخليفة المهدي لغير المسلمين باعتناق الإسلام تلقى قبولًا من أهل الغرب، بعدما عايشوا عدله وحكمته، والخير الذى يجري بين يديه أينما حل بأرض.



جمعت القوى الغربية الصليبية كل ما تملك من عتاد وسلاح وجيوش ونزلت أرض الشام بالأعماق قرب دابق، ودابق قرية في منطقة إعزاز في محافظة حلب، تقع على بعد حوالي 35 كم شمال شرق مدينة حلب. وقد قعت قربها معركة مرج دابق الشهيرة بين العثمانيين والمماليك وقتل فيها السلطان الغوري المملوكي.

وجمع الخليفة المهدي جيوشه وعسكر بهم قرب الغوطة بدمشق السورية، كان عدد جيش الغرب كبير جدًّا فقد تجمَّعوا وجمعوا كل ما تبقى منهم كل الدول شاركت، كانت معركة انتحارية معركة وجود كما سماها أبي، فقد أخبرني أنها الملحمة الكبرى التي تحدث عنها النبي ﷺ وحدد مكانها وأسبابها، قلت لأبى حينها:

-

ومن سينتصر يا أبي؟

-



الحق يا ولدى سينتصر، لقد كتب الله النصر لجنوده.. قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [المجادلة: 21]، وقال ﷺ (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا، فيفتحون قسطنطينية...)

وها نحن قد وصلنا إلى تلك المرحلة الفاصلة بين الحق والباطل.

قلت: هل أسبابهم لتلك الحرب وغزو بلادنا هي المطالب بمن تركوا دينهم وأسلموا فقط؟

•

إن أسباب العدو الغادر المستعمر واحدة، هي أسباب واهية، فهم يعلنون دومًا أنهم يدعون لحرية الاعتقاد



والعلمانية، وإبعاد السياسة عن الدين، كلها دعاية جوفاء، إن السبب الحقيقى انتشار الإسلام في الأرض وانتصارات المهدي وتحقيقة العدل والمساواة لكل البشر تحقيقًا لقوله ﷺ عن المهدي (فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض) أي يحقق معنى الإسلام ويثبته في الأرض، وهذا ما فعله المهدي، ولذلك شنوا حربًا شعواء عليه، حَرْبَ وجود لا حرب استعمار أرض كما فعلوا في السابق، كما قال بطل رائعة شكسبير (هملت): (أكون أو لا أكون) تلك هي المسألة!!!

بالفعل تحقق الأمر حين خرج جيش المسلمين من فسطاطه لدحر جيوش الروم الصليبي الذي قارب من المليون.

دارت رحى المعركة على أرض قرية صغيرة في شمال حلب (دابق) تقع في سهل واسع منبسط لا يحتوي على جبال ولا وديان، ودابق تقع قريبة من البحر البحر المتوسط وقد وصلت سفن التحالف الصليبي المسمى الناتو إليها بحرًا تحت ثمانين راية، قال لى أبى إن عدد



جيش الروم جاء ذكره في حديث نبوى (..فيأتونكم تحت ثمانين غاية -راية-، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا) أي عددهم (تسعمائة ألف وستون ألفًا) (960000).

اتَّحدت دول الغرب تحت قيادة رجل منهم، اختاره بابا الفاتيكان لهم، وقال: إن الرب اختاره لكم كما اختار طالوت لبني إسرائيل فأطيعوه، وأطلق عليه اسم: كمارة.

يبعث المهدي إلى أهل الشَّام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق، يعرفهم بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم: أعينوني عَلَى جهاد عدو الله وعدوكم، فيبعث إليه أهل المشرق أنه قد جاءنا عدو من خراسان عَلَى ساحل الفرات، وحل بنا ماشغلنا عنك، فيأتي إليه بعض أهل الكوفة والبصرة، ويخرج إليهم المهدي، ويخرج معهم المُسْلِمونَ إلى لقائهم فيلتقي بهم المهدي ومن معه من المُسْلِمينَ، فيأتون إلى دمشق فيدخلون فيها.



ثُمَّ إن اللَّه تعالى ينزل صبره ونصره عَلَى المؤمنين فيخرجون إليهم فتشتد الحرب بينهم ويستشهد من المُسْلِمينَ خلق كثير، فيالها من وقعة ومقتلة وما أعظمها وما أعظم هولها، ويرتد من بعض العرب الخونة الذين عاشوا في حمى الغرب من قبل وظنوا أن الغلبة ستكون لهم، فيلحقون بالروم ويتنصرون مِمَّا يعاينون من الهول العظيم والأمر الجسيم.

ثُمَّ إن اللَّه تعالى ينزل النصر والصبر والظفر عَلَى المُسْلِمينَ فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى يخوضوا في دمائهم وتشتعل الحرب بينهم مرات، حتى إن الحديد يقطع بعضه بعضًا، فيقتل المُسْلِمونَ منهم خلقًا كثيرًا حتى تسيل الدماء أنهارا، وينصر اللَّه تعالى المُسْلِمينَ، ويغضب عَلَى الكافرين، وذلك رحمة من اللَّه تعالى لهم، فعصابة من المُسْلِمينَ يومئذ خير خلق اللَّه، والمخلصون من عبيد اللَّه ليس فيهم مارد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق، لقد استخدم الغرب الصليبي كل ما لديه من أسحلة فتاكة ومدمرة، هلك في تلك الملحمة الآلاف من البشر



المقاتلين المحاربين ومن المدنيين، كانت ساحة المعارك مثل الجحيم، (تجعل الطير يخر من السماء)

استمرت الحرب لعدة أيام عانى فيها المسلمون كثيرًا حتى هرب ثلثهم وقتل ثلثهم وتشكل البقية منهم فرقا للموت تقتحم ولا تعود.

وكلما تقهقر جيش المسلمين يأتي نصر الله إليه بمدد من الموالي، وهم المسلمون من غير العرب من الشرق من باكستان وأفغانستان وأندونسيا وغيرهم؛ وتحقق بذلك قوله ﷺ: «إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثًا من الموالي هم أكرم الناس فرسًا وأجودهم سلاحًا يؤيد الله بهم الدين».

هكذا ينتصر الثلث الذي ذكره الرسول ﷺ نصرًا مؤزرًا عظيمًا لاتقوم للروم بعده قائمة ولا ذكر ويدخلون في دين الله أفواجًا وينضمون إلى جيش المهدي الذي يقودهم لاستكمال الفتح في أوربا حيث اسطنبول (القسطنطينية) التي أعاد الروم إخضاعها لهم منذ



إنهاء الخلافة العثمانية، وقد ناصب قادة تركيا الخليفة المهدي، فتقدم نحوها بجيشه.

كنت حاضرًا لتلك المعارك والملاحم مع الخليفة المهدي فلم أفارقه منذ توليت العمل مستشارًا ووزيرًا له، لقد رأيت معجزات تتحقق على يديه، ومنها فتح تلك المدينة التي فتحها السلطان العثماني الشاب محمد الثاني قديمًا، وكانت حلمًا صعب المنال، وحقق بذلك نبوءة نبوية غالية

(لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ)

فكان هذا هو الفتح الأول عام 1453م، وأصبح اسمها إسلامبول ثم إسطنبول، وكان حدثًا عظيما، وكان لي الشرف والعز أن جعلنى الله تعالى أشهد الفتح الثاني لها مع الخليفة المهدي، وكان فتحًا معجزًا دون قتال كما أخبر بذلك النبي ﷺ: (سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ



بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ).

لقد انضم لجيش المهدي سبعون ألفًا من الروم النصارى الذين دخلوا في الإسلام بعد الملحمة الكبرى.

تقدم جيش المهدي نحو رومية الفاتيكان ليفتحها وتقع شمالي وغربي القسطنطينيّة بينهما مسيرة خمسين يومًا أو أكثر، ويدخل الكنيسة الشرقية ويستخرج الإنجيل الحقيقي وعصا موسى وحلى بيت المقدس الذي أخذ منه إبان الحملات الصليبية على الشرق الإسلامى كما قال النبي ﷺ: «إذا فتحتم رومية (روما) فادخلوا كنيستها الشرقية فأعقدوا (أي عدوا) سبع بلاطات ثم اقتلعوا الثامنة فإن تحتها عصا موسى والإنجيل طريًا وحلى بيت المقدس».



كانت انتصارات الخليفة المهدي تزلزل أركان المعمورة ونشرات الأخبار العالمية، وما إن أخذ جيش المسلمين راحة قصيرة، كي يستكملوا فتوحاتهم للقارة العجوز كما يسمونها، اذ تأتيهم أخبار من الشام أن الخبيث الدجال قد خرج من جهة المشرق خلفه يهود أصبهان وخراسان ومن فرَّ من جيوش أوربا المنهزمة في الملحمة الكبرى، قلت لأبى وقتها:

•

أليس هذا الرجل هو نفسه الذي ظهر من فترة في بلاد المشرق يدَّعي الصلاح والإسلام، واجتمع حوله الكثير من الأتباع وأغلبهم من اليهود الإيرانيين من خراسان وأصبهان؟

•

نعم، وقد تابعت مسيرتة وخطاباته منذ بدايته ولاسيما حين أيدته طائفة يهود أصبهان وخراسان.

•



وهل تعتقد أنه الدجال؟

•

نعم.

•

ولكنه ليس بأعور العين كما هو معروف عن الدجال وجاء ذكره في الأحاديث النبوية!!!

•

الدجال يصاب بالعور حين يدَّعي الألوهية وليس في بدايات ظهوره، إن الدجال يكون بصورة رجل صالح ثم بصورة ملك من ملوك الجبابرة ثم يدَّعي النبوة ثم يدَّعي الربوبية.

•

ولكنه حتى الآن يدَّعى الصلاح ويدعو إلى السلام والسلم العالمي.



عاد جيش المهدي إلى الشام ليكتشف أن الأخبار بخروج الدجال أخبار كاذبة، وتهدأ الأمور، ويقوم الخليفة المهدي بمواجهة أزمة جديدة تواجه دولته وهي قلة مصادر المياه بقلة الأمطار وهذا يؤدى بدوره لنقص الغذاء وموت المواشي والحيوانات وهلاك البشر أيضًا.

فقد أمسكت السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها، ثم في العام التالي أمسكت السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها، والسنة الثالثة أمسكت السماء قطرها كله والأرض نباتها كله فلا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت.

وخطب المهدي في الناس ووعظهم وذكرهم بالله وأن يتحلوا بالصبر، وقال لهم عليكم بما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس، تلك وصية الرسول ﷺ لكم حين أخبرنا بما هو كائن الآن، وأن الدجال على الأبواب وعلينا أن نستعد له، فإن فتنته أشد الفتن، إنه يأتي الأعرابي فيقول أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم



أني ربك قال فيقول بلى فتمثل الشياطين له نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعها وأعظمه أسنمة .

وقال: ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت إن أحييت لك أباك وأحييت لك أخاك ألست تعلم أني ربك فيقول بلى فتمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه.

***



جانب من أسوار القسطنطينية





القسطنطينية والفتح الأول (الفتح العثماني)



10

إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلا قَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ،

لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ قَوْمَهُ،

وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ،

تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

أشر غائب ينتظر

تهيأت الأرض للفتنة الكبرى التي حذر منها جميع أنبياء الله أقوامهم من لدن نوح عليه السلام، فقد حذر نوح قومه منها ثم اتبعه سائر الأنبياء، يقول ﷺ: (ما من نبي إلا أنذر أمته المسيح الدجال)، ذات يوم قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلا قَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلا لَمْ يَقُلْهُ

نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

وها هي الأرض تتهيأ لخروجه الأخير، لقد نسي الناس ذكره على المنابر، وظنوا أن زمان الفتن قد انتهى، بعد تلك الانتصارات التي حققها المهدي، غضب الدجال غضبًا شديدًا وطلب من إبليس أن يطلق شياطينه ليكونوا أول جنوده ففعل، وأطلق له آلاف العتاة من الشياطين فأمرهم أن يتشكلوا في هيئة البشر ليضل بهم الناس ففعلوا، وقال لهم: استعدوا فهذا آوان الخروج.

لم يمض وقت قليل حتى خرج الدجال، رجل جسيم، قوى البنية، أحمر الوجه، جعد الرأس كأنه شاب، يدفعه أتباعه من يهود أصفهان وخراسان، يسوقونه لاسترداد القدس والقضاء على المهدي ودولته، بعد أن استطاع المهدي تدمير كل الجمعيات والأخويات الماسونية التي أنشأها الدجال وأعوانه، وحوصر اليهود في منطقة خصت لهم وكأنهم فئران تجارب لا حول لهم ولا نفوذ.

قالوا للدجال يحثونه على الخروج: لبِّ النداء، أنت المنقذ، أنت الفرعون، باركك الإله.

نظر إليهم غاضبًا وقال: بل أنا الإله، ألم تروا ما فعلت من أجلكم واسجدوا وإلا سترون غضبي.

أسقط في أيدي الكثير..وشلت ألسنتهم..وأحنوا الرؤوس وأصابهم الفزع وسكتوا.

واستمر الدجال في غيه يقول: ما علمت لكم من إله غيري.

فأقبل إليه بعضهم خاضعين ساجدين يرجون المكافأة والمال..فألقى إليهم بعض الفتات..فرقصوا فرحين..يغنون له ويقولون ما أعظمك إلهنا.

تنزل صاعقة من السماء فتصيب الدجال في عينيه فيُصاب بالعور.. فيفرح المؤمنون..ولكن العبيد مازالوا في غيهم يعمهون.



خرج من طريق بين الشام والعراق، فعاث فسادًا في الأرض أينما ذهب، كانت فتنته شديدة عصرت الناس، لم يصمد فيها إلا من كان إيمانه راسخًا كالجبال، كان يأتي على القوم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء، فتمطر لهم، والأرضَ فتنبت، وتعود عليهم إبلهم وبقرهم وأغنامهم ضخمة الأجسام، ممتدة في الطول والعرض سِمَنًا، ويكثر لبنُها، ويمر بالخِربة التي هجرها أهلها منذ غابر الأزمان، فيقول لها: اخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كذكور النحل المجتمعة، فيزداد أتباعُه به ضلالًا، ويأتي على القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، ويثبتهم الله على الإيمان، فينصرف الدجال عنهم، فيصبحون ممحلين، ينقطع الغيث عنهم، وتيبس الأرض والكلأ، ليس في أيديهم شيء من أموالهم ولا أنعامهم.

تجمع حوله ملايين البشر آمنوا به وصدقوه، ووقف هو أمام جنته الكاذبة يضع شروط الدخول على المنظرين من أتباعه، وحوله مردة الشياطين قد تشكلوا في هيئة الملائكة لفتنة الناس، خاطبهم



الدجال قائلًا: أيها الناس إن رب الأرباب الأعلى قد جعلنى نائبًا عنه وجعلني ربًّا عليكم، وأعطاني سر الجنة والنار، وقد أقمت لكم هذه الجنة المؤقتة وسأسمح بدخولها لمن أطاعني وسجد لي، وقد منحني قدرته وأن أعذب من أشاء بناري التي ترونها، وأنعم على من أشاء بدخول جنتي.

وجاء الدَّجال ببعض من شياطينه وكانوا متمثلين في هيئة البشر، أمر جلاده أن يقطع رؤوسهم ففعل، ثم نظر إلى الناس وقال: أرأيتم إن أحييت لكم هؤلاء وعادوا أحياء، تصدقون أني إله!!!

قالوا له: بلى.

فأشار بيده إلى الأجساد والرؤوس التي فُصلت عنها فالتأمت وعادت كما كانت، وعادوا أحياء والناس من حوله تصرخ فرحًا، وخروا له سجدًا، فأمر بإدخالهم جنته الكاذبة.



كان الخليفة المهدي يكرر على الناس قول جده رسول الله ﷺ: يا عباد الله اثبتوا.. ذكرهم بكل ما قاله الرسول ﷺ عن الدجال وفتنته، وأخبرهم أن جنته نار وأن ناره جنة، وقال: إنه سيمكث أربعين يومًا: يومًا كسنة، ويومًا كشهر، ويومًا كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم.

قالوا: يا مهدي؛ فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟

قال: لا: أقدروا له قدْرَه، فلا بد من تقسيم الوقت في هذا اليوم، وكأنه سنة أو شهر أو أسبوع.

قالوا: لقد تبعه من يهود أصفهان - سبعون ألفًا عليهم ثياب اليهود المزركشة بالأخضر، وسرعته في الأرض رهيبة كالغيث استدبرته الريح، إسراع المطر الذي تسوقه الريح بشدة، يركب صحون طائرة وكأنه قادم من الفضاء الخارجي!!!



قال: تلك الأطباق الطائرة ذات السرعة الفائقة الرهيبة، تجاوز سرعتها سرعة الضوء والصوت، كان يخدع بها الناس قديمًا ويوهمهم أنها قادمة من الكواكب السيارة في الكون، وأخبرهم بواسطة أتباعه حينها أن هناك غزوًا لكائنات فضائية للأرض، وقد كذب في ذلك وها هو اليوم يتضح كذبه وخداعه لكم.

قالوا: إنه يدخل كل البلاد ويفسدها!.

قال: ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة وجبل الطور والقدس التي نحن بها نتحصن، تحول الملائكة بينه وبينهم صافّين يحرسونهما، لقد وصل المدينة المنورة، نزل بالسبخة القريبة منها، فرجفت المدينة ثلاث رجَفات، وأخرج الله منها كل كافر ومنافق وكما أخبرنا رسولنا ﷺ في أحاديثه منذ أكثر من ألف وأربعمائة عامًا.

قالوا وبماذا تنصح المسلمين إذ لم يكونوا في تلك المدن، كيف يتحصنون منه؟



قال: عليهم أن يتحصنوا في الجبال، ولا يقفوا في طريقه، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف أول عشر أيات منها أو من أواخرها، تلك وصية رسول الله ﷺ.

ومما يفتن الدجال به الخلق أن معه ما يشبه الجنة والنار، أو معه ما يشبه نهرًا من ماء، ونهرًا من نار، وواقع الأمر ليس كما يبدو للناس، فإن الذي يرونه نارًا إنما هو ماء بارد، وحقيقة الذي يرونه ماء باردًا هو ناركما أخبرنا به النبي ﷺ قال في الدجال «إن معه ماءً ونارًا، فناره ماء بارد، وماؤه نار»، وقوله «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يَجْريان، أحدهما: رأي العين، ماءٌ أبيضُ، والآخر، رأي العين، نارٌ تأجج، أخبر المسلمون المهدي بما مع الدجال قال لهم:

أقول لكم كما قال ﷺ لأصحابه فإذا أدركه أحد فليأت النهر الذي يراه نارًا وليغمض، ثم ليطأطِئَ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد.



ولتعلموا إن ما مع الدجال ليس حقيقة، وأن ما ترونه لا يمثل الحقيقة بل يخالفها فقد قال ﷺ

(وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول: إنها الجنة هي النار.)

فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس نارًا فماء بارد وعذب.

قالوا: يا مهدي، أفلا نحاجه، ونكذّبه؟.

قال: لا يظنّنّ أحدكم أنه قادر على ذلك. فإذا ذهب إليه فتنه، فتبعه، فضلّ وكفر.

واشتدت فتنة الدجال وبدأ يتوعد كل من يخالفه بالهلاك والقتل، حتى أن غالبية الناس قد فتنوا به، وقالوا له: أنت الرب ولا رب سواك، فيدخلهم جنته الكاذبة، وظل هكذا حتى خرج له رجل من المؤمنين، ذهب إليه، فتلقّاه مقدّمة جنود الدجال فقالوا له: إلى أين تذهب أيها الرجل؟



فيقول: أعمد إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه إله.

فيتعجبون من جوابه، ويسألونه: أوَ ما تؤمن بربنا؟!

فيقول: هذا ليس ربًّا، إنما ربكم الذي خلق السموات والأرض، وما هذا إلا مارقًا كافرًا. فيثورون فيه، ويتنادَون لقتله، ويهمّون بذلك، لولا أن كبيرهم يذكّرهم أن الدجال أمرهم أن لا يقتلوا أحدًا حتى يُعلموه بذلك، فيقيّدونه وينطلقون به إلى الدجال.

فإذا رآه رجل صاح بأعلى صوته: أيها الناس؛ لا يغرنكم هذا الشيطان، فإنه أفّاك دجال، يدّعي ما ليس له، هذا الذي حذركم منه رسول الله ﷺ.

فيشتد غضب الدجال، ويأمر زبانيته، فيوثقونه مشبوحًا، ويوسعون ظهره وبطنه ضربًا. فيقول الدجال مغضبًا آمرًا رجاله أن يُؤذوه ويشجوه، فيزداد الرجل المؤمن إيمانًا. حينذاك يأمر الدجال رجاله أن ينشروه بالمنشار من رأسه إلى أن يفرق بين رجليه، فيفعلون،



فيمشي الدجال بينهما مستعرضًا ألوهيته، فيخر الناس ساجدين له، فينتشي عظمة وخُيلاء.

ثم يقول له: قم.. فيقترب النصفان، فيلتحمان، فيعود الرجل حيًا، فيقول له الدجال: أتؤمن بي إلهًا؟.

فيتهلل وجه المؤمن قائلًا: ما ازددت فيك إلا بصيرة، وقد حدثنا الرسول ﷺ أنك ستفعل بي ذلك.

ينادي الرجل بأعلى صوته في أتباع الدجال: انتبهوا أيها الناس، إنه لن يستطيع أن يفعل بعدي بأحد من الناس شيئًا، لقد بطل سحره، وعاد رجلًا مسلوب الإرادة كما كان.

فيغضب الدجال ويأخذه ليذبحه، فلا يستطيع إليه سبيلًا، لأن الله تعالى جعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا، فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة، فهذا أعظم شهادة عند رب العالمين.



إنها الفتنة الكبرى، حيث يرتد كثير من المسلمين على يد المسيح الدجال ويتبع أكثر الخلائق ولاينجو من فتنته إلا القليل الذين التفوا حول إمامهم المهدي وتحصنوا ببيت المقدس وقد حاصرهم الدجال محاولًا اقتحامها ليجعلها عاصمته الأبدية، والمهدي وجنوده يدافعون عنها، ويقاتلون ما وسعهم القتال.

يظل الدجال محاصرًا المهدي ومن معه، لايقدر على اقتحام بيت المقدس، حتى يأتي المدد من عند الله من السماء، قبل صلاة الفجر حين نزل عيسى ابن مريم ﷺ عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين وهو الثوب المصبوغ بالهرد وهو صبغ أصفر وهو الكركم، والثوب عبارة عن قطعتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فيموت كل كافر كان وقتها في الدائرة المحيطة به، وينطلق إلى القدس، فيدخلها، فيتعرف المهديّ عليه والمسلمون، ويفرحون لنزوله.

تذكرت قوله ﷺ:......فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ (أى الدجال) إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ



شَرْقِيِّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ - أي الدجال- حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ...

رأيته مربوع القامة (ليس بالطويل ولا بالقصير)، بشرته تميل إلى الحمرة، عريض الصدر، مسترسل الشعر، كأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل تحدر منه الماء كحبات من الفضة على هيئة اللؤلؤ الكبار، لابسًا ثوبين مصبوغين بورس وزعفران الثوب كالملاءة، كنت حينها بجوار المهدي وهو يجهز جيش المسلمين ويعد العدة للقتال يسوي الصفوف إذا أقيمت الصلاة، فاستعدوا للصلاة فبينما المهدي قد تقدم بهم وبدأ يصلي بهم الصبح إذ به يرى عيسى عليه السلام فرجع المهدي ينكص عن موضع الإمام يريد أن يتقدم للإمامة، فيمشي القهقرى، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له:



تقدم فصلّ فإنها لك أقيمت، وهذه تكرمة من الله عز وجل لهذه الأمة، فيصلي المهدي إمامًا وعيسى خلفه مأمومًا، حتى إذا فرغ من الصلاة، قال عيسى عليه السلام للمسلمين: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم

قالوا: إنه رجل جني، كلما قدرنا عليه اختفى منا، ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وتاج يحمونه.

فيمسك عيسى بحربة كانت معه ويقول: هلموا بنا لقتله ووأد فتنته.

أما الدجال فقد أسرع بالفرار بعد أن علم بنزول المسيح ابن مريم، وهو يحدث نفسه: أين المفر، أين المفر، حاول الاختباء في جنته الكاذبة فلم يجدها، أخذ يجرى محاولًا الهرب من المسيح الحق، لكن الأرض تتباعد أمامه حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وفرت من حوله شياطين الجن ومردتها، حتى إبليس نفسه اختفى في الأرض السفلى.



انطلق عيسى ابن مريم ونحن من ورائه، فلما رآه الدجال ونظر إليه ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربًا، فيدركه عيسى بباب لد قرب بيت المقدس، ويضربه بحربته ضربة واحدة لايخطئه فيقتله، فيرفع الحربه حين يرفعها عالية ليرينا الدماء عليها ويتأكد الجميع من مقتله، ويفر أتباعه من اليهود وغيرهم كالفئران، فنطاردهم ونعمل فيهم قتلًا.

الله أكبر، هزم الله اليهود وجعلوا كل يهود يتوارى وراء الشجر والحجر، فأنطقَ الله الحجر والشجر إلا الغرقد، فالشجر والحجر ينادون علينا: يا مؤمن يا عبد الله، هذا يهودي خلفى تعال فاقتله.

هكذا انتهت فتنة الدجال بتلك الملحمة الإيمانية العظيمة، وكما أخبر بها رسولنا ﷺ، وفرح بذلك النصر المؤمنون، ثم أتي عيسى ابن مريم عليه السلام قومًا قد عصمهم الله وحماهم من الدجال، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم في الجنة، فما في الدنيا إذ ذاك أعظم سعادة منهم.



ولم يقبل عيسى من إنسان على الأرض شرقًا وغربًا إلَّا الدخول في الإسلام (فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ)، ويموت كل كافر بمجرد أن ينظر إليه ابن مريم.

وبعد إزالة آثار تلك الملحمة تهدأ الأمور، ويعم الخير والسلام على الأرض ويدخل الناس في دين اللّٰه أفواجًا، وتعمر مدينة القدس ويأتي الناس زائرين إليها من كل مكان، وكان من آثار الحروب السابقة مع الدجال ومع الغرب أن دمرت أشياء كثيرة من معالم الحضارة والأسلحة الحديثة، ولكن الخليفة المهدي ومعه العلماء المخلصون ومنهم من كان متعاونًا مع الدجال قهرًا، استطاعوا إعادة ما تم تدميره من تكنولوجيا وتطويرها.

وعاش عيسى عليه السلام في البداية كما كان قبل رفعه سياحًا يسيح في الأرض لا يأويه بيت ولا قرية عليه برنس من شعر وإزار من شعر وينتعل نعلين من النعال السبتية وفي يده عصا مأواه حيث جُنَه الليل سراجه ضوء القمر وظله ظلمة الليل وفراشه من



الأرض ووساده حجر الأرض وبقله وريحانه عُشب الأرض وربما طوى الأيام جائعًا إذا أصابته الشدة فرح واستبشر وإذا أصابه الرخاء خاف وحزن.، إذا نام توسد حجرًا، حتى أننا قلنا له ذات مرة: يا روح الله لو بنينا لك بيتًا تسكنه.

قال: لا حاجة لي به.

فلما كررنا عليه القول أذن لنا، فبنوا له عريشًا فلما دخله فنظر إليه قال: إنما أردت بيتًا إذا قمت أصاب رأسي وإذا اضطجعت أصاب جنبي حائطه ولا حاجة لي بهذا!!!

فلم يسكنه وانصرف عنا .

وذات يوم خرج علينا عليه عباءة من صوف مجزوز الرأس والشاربين باكيًا شعثاَ متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش طويل شعر الصدر والذراعين والساقين، فقال: السلام عليكم أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها بإذن من الله أعز وجل ولا عجبٌ



ولا فخر، تهاونوا بالدنيا تهن عليكم أهينوا الدنيا تكرم الآخرة عليكم ولا تهينوا الآخرة فتكرم الدنيا عليكم فإن الدنيا ليست بأهل لكرامة كل يوم تدعو إلى الفتنة والخسارة.

قالوا: أين بيتك يا روح الله؟

فقال: بيتي المساجد وطيبي الماء وإدامي الجوع ودابتي رجلي وسراجي بالليل القمر وظلالي ظلمة الليل ومسكني في الشتاء مشارق الشمس وطعامي ما يبس وفاكهتي وريحاني بقول الأرض مما يأكل السباع والأنعام ولباسي الصوف وشعاري الخوف وجلسائي المساكين، أصبح وليس لي شيء وأمسي وليس لي شيء، وأنا طيب النفس غير مكترث مَنْ أغنى مني وأربح مني.، كلوا من خبز الشعير ومن بقول الأرض واعلموا أنكم لم تؤدوا شكر ذلك فكيف ما كان من فضل.

ولم يطل الأمر بعيسى على هذا الحال فقد استقر به المقام في بيت المقدس في بيت صغير متواضع



بجوار مقر الخليفة المهدي، بعد أن تزوج بامرأة صالحة وقبل زواجه قام بالحج إلى بيت الله الحرام، وأثمر زواجه عن غلامين أسماهما محمد وموسى تيمنا بالنبي محمد والنبي موسى عليهما السلام.

***



11

﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

مُفْسِدُونَ فِى ٱلأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا

عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾

[الكهف: 94].

الرحلة

اتصل بى الخليفة المهدي وطلب مني الحضور على عجل، حضرت إليه بمقرِّ إقامته بالقدس ووجدته مهمومًا حزينًا، ما إن رآنى ابتسم لي وكأنه يمسح الحزن الذي اعتراه، تنفس الصعداء وقال:

•

رأيت في المنام أن الردم الذي بناه ذو القرنين ليحول دون خروج يأجوج ومأجوج قد انفتح، فأفزعنى ذلك ولاسيما أنه قد أخبرت من جهاز



الاستخبارات أثناء مواجهتنا للدجال أنه قد تحالف مع أقوام يأجوج ومأجوج كى يكونوا عونًا له في حروبه معنا، ولكن الله حال بينهم وبين خروجهم فلم يستطيعوا الخروج لمساندته، وأنا أخشى أن يحين هذا الأوان بعدما رأيت تلك الرؤيا!!!

وأنت تعلم أنه بعد نزول المسيح ابن مريم قتله الدجال فمات كل كافر قد وصل نفسه إليه كما أخبرنا ﷺ: (فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ)، إلا يأجوج ومأجوج لأنهم تحت سطح الأرض تحت الردم وهم من أعوان الدجال ومتحالفين معه.

قلت له: ياسيدى، إن خروجهم كما جاء في سورة الكهف ﴿قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقّاً﴾ (الكهف 98)، لما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بنى من الردم، ولا يقدرون على نقبه، قال: هذا الذي بنيته وسويته حاجزًا بين هذه الأمة، ومن دون الردم رحمة من ربى رحم بها من دون الردم من



الناس، فأعانني برحمته لهم حتى بنيته وسويته ليكف بذلك غائلة هذه الأمة عنهم.

ولا أظن أن هذا أوان خروجهم والله أعلم.

قال الخليفة المهدي: الله أعلم، وعلينا الاحتراز للأمر ومراقبته عن كثب، ولهذا استدعيتك بصفتك وزيرًا لي ولأنك متخصص في علم الآثار، أن تذهب إلى حيث الردم ومعك بعثة تختارها لهذا الأمر، وقد أمرت بتوفير كل الإمكانات لهذه الرحلة

قلت: حسب معلوماتى أن موقع السدّ الشهير الذي بناه الملك الصالح ذو القرنين يقع في المنطقة ما بين البحر الأسود، وبحر قزوين، ففي ذلك المكان توجد السلسلة الجبليّة المعروفة سلسلة جبال القوقاز، حيث تفصل هذه السلسلة ما بين كلّ من الجهتين الشماليّة والجنوبيّة سوى في منطقة ضيّقة، حيث كان المغيرون ينزلون من خلالها إلى المناطق الجنوبيّة، وهذه المنطقة على حدود دولة كازاخستان مع قيراغستان كما أشار إلى ذلك سلام الترجمان الذي قام



برحلة استكشافية للردم في زمن الخليفة العباسي الواثق بالله. وذكر الرحلة الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وابن خرداذبه في كتابه (المسالك والممالك).

فسد يأجوج ومأجوج كما جاء وصف مكانه في القرآن أنه عند مغرب الشمس حيث العين الحمئة، وجبلان كبيران بين دولتي إيران وكازاخستان كما دلت الاكتشافات الحديثة للأقمار الصناعية.

وقد أشار بعض الباحثين أن العين الحمئة التي وصل إليها ذو القرنين هي بحيرة إيسيك كول الموجودة شرق قيرغيزستان وهي تشبه شكل العين وتصب بها الأنهار وتتغذى على الينابيع الساخنه وبها طين، واسمها بالتركيه القيراغستانية (البحيرة الحارة أو الدافئة)، لأنها لا تتجمد طوال السنة.

ويحد البحيرة سلسلتا جبال، الجنوبيه تسمى Terskei-Alatau أي المبتعدة عن الشمس، والسلسله



الشماليه وتسمى Kungy-Alatau أي المواجهه للشمس، أو مطلع الشمس.

وهناك من يرى أنه بين بحر الخزر(بحر قزوين)، والبحر الأسود، حيث سلسلة جبال توقان، كأنها جدار طبيعي، وقد سد هذا الجدارُ الجبلي، الطريقَ الموصلة بين الشمال والجنوب، إلا طريقًا واحدًا بقي مفتوحًا، هو مضيق داربال، بين ولايتي كيوكز وتفليس، حيث يوجد الآن جدار حديدي من قديم الأزمان، وفوق سلسلة الجبال الواصلة بين بحر قزوين والبحر الأسود توجد سُحب كبيرة وكثيرة تشوش الرؤية بطريقة ملفتة.

ولكن المدينة التي وصفها سلام الترجمان وقال إنه وجد السد بها هي (أيكة Aike) وفيها بحيرة على الحدود بين كازاخستان وروسيا وتبلغ مساحة البحيرة حوالي (64.7 كيلومتر مربع) وعلى الساحل الشرقي للبحيرة تقع قرية Terensay الكازاخستانية.



الموقع بالتحديد يقع على الحدود القيراغستانيه الغربية - الأوزبكية الشرقيه حيث إن هذا المكان يقع في آسيا الوسطى حيث يقطن الترك وحيث تمددت حضارة الترك في تلك البلاد وما حولها وحيث إنها قريبة من شمال غرب الصين حيث يعتقد وجود الردم هناك.

•

سأرسل معك خطابًا مني لحاكم دولة كازاخستان بتسهيل المأمورية فهو من رجالنا وضمن دولتنا بعد أن انضم إلينا عقب مقتل الدجال وجيشه كما تعلم.

تجهزت للقيام برحـــلة لاستكشاف سد ذي القرنين ومعى بعثة مكونة من عشرة رجال، ودعت أبي وأهلي وانطلقت حيث أستانا عاصمة كزاخستان.

وقبل سفري سألت والدي عن أرض يأجوج ومأجوج فقال لي:

•



لا يوجد أدلة قاطعة تعين موقع الردم الذي بناه ذو القرنين ليحجز يأجوج ومأجوج ويمنعهم من الخروج والإغارة على جيرانهم، فذكر بعض أهل العلم أنه وراء الصين وذكر بعضهم أنه في جورجيا في جبال القوقاز قرب أذرابيجان وأرمينية، وقيل إنه في أواخر شمال الأرض وقيل غير ذلك، وقالوا لعله قد حال بيننا وبين ذلك الموضع مياه عظيمة، كما ذهب بعض المهتمين بمراجعة المصادر غير الإسلامية إلى أن السدين المائيين هما بحر قزوين والبحر الأسود، ومنطقة بين السدين هي تحديدًا الحدود الفاصلة بين ما يعرف حاليًا بأوسيتيا الجنوبية التابعة لجورجيا وأوسيتيا الشمالية التابعة لروسيا، حيث إن بينهما مضيق جبلي يعرف حاليًا بـ «مضيق دار يال (Darial Gorge)»، يعتقد أن يأجوج ومأجوج كانوا جنوبه، في حين أن الفرس العلّان كانوا شماله، وكان الفرس العلان لا يكادون يفقهون قولًا ويتعرضون للغارات من الجنوبيين (يأجوج ومأجوج) بشكل مستمر ودموي، ولعلك إذا سافرت إلى تلك المناطق وتتبعت خط سير رحلة سلام الترجمان تصل إلى السد.



وصلت إلى (أستانا) عاصمة كازاخستان وكان في استقبالنا وزير الدولة للشؤون الخارجية، وكان معي تقريرًا معلوماتيًا عن دولة كازاخستان، أما عن العاصمة فقد وجدتها مدينة متوسطة الحجم، تقع في وسط البلاد كمنطقة للسهول الشاسعة على نهر إيشيم الشهير، حيث أن مساحتها حوالي 722 كيلو متر مربع، مناخها في الصيف لطيفٌ، وفي الشتاء يتميز ببرودته القاسية وتظهر آثار هذا الطقس القاسي على السكان حيث تتعطل أعمالهم اليومية لصعوبة التنقل وخطورتها، كما يؤثر ذلك على البنى التحتية لبعض الأماكن.

جغرافيًا تقع كازاخستان في الجهة الشمالية الوسطى من قارة آسيا، وتحديدًا بين قارة آسيا وقارة أوروبا، وتحدُّها كل من قيرغيزستان، وأوزبكستان، الصين، وروسيا.

فيها بحيرة الآرال، وبحيرة تينغيز، وبحيرة الأكول، وبحيرة بالكاش، وبحيرة زايسان ونهر الأورال، ونهر



الإمبا وجبل خان تنغري، الذي يعتبر من أعلى قممها الجبلية؛ حيث يرتفع عن مستوى سطح البحر 7010م.

وقد استوطنتها الشعوب التركية في القرن الخامس للميلاد، ودخلتها شعوب الكومان في القرن الحادي عشر للميلاد وسكنوا في سهولها.

والمجتمع السكاني فيها يتكون من عدة مجموعات عرقية كالروس، والأويغور، والألمان، والكازاخ، والأوزبك، والأوكران، والتتار، ويدين غالبة السكان بالإسلام.

تطل كازاخستان على بحر القزوين من خلال شواطئها وتقدَّر مساحة الأراضي الكازاخية بحوالي المليونين وسبعمائة ألف كيلو متر مربع، وهي بالتالي تتفوق على مساحة أوروبا الغربية كاملة.

أخبرني رئيس البعثة المرافقة لي أنهم رصدوا ظاهرة اقتصادية حدثت في البلاد قبل الحروب الأخيرة وخاصة قبل خروج الدجال، وهذه الظاهرة هي تحويل

رؤوس الأموال العالمية بعد خراب أمريكا إلى بلادهم، وأهم تلك الأموال هي أموال شركات وعائلة روتشيلد وروكفلر!

قلت له: إنه أمر يدعو للغرابة والبحث عن الأسباب التي جعلتهم يختارون هذا المكان من العالم، وخاصة في ذلك الوقت؟

قال لي: والأعجب أن هؤلاء (أصحاب المال والأعمال) بعد هزيمة ومقتل الدجال قد دخلوا في الإسلام وبايعوا الخليفة المهدي!

قلت: وتلك عادة اليهود الصهاينة في كل زمان، ولذلك يجب وضعهم تحت المراقبة.

مكثت في كازاخستان ثلاثة أيام قابلت فيها أهل الاختصاص في التاريخ والآثار والدين، وتدارسنا موضع مكان أرض يأجوج ومأجوج، وانتهينا إلى إمكانية وجود تلك الأرض والسد والردم في عدة أماكن على الحدود مع قيراغستان، وقد وافقتهم هذا

الرأي وانتقلت إلى الحدود الكازاخستانية القيراغستانية.

كانت معي خريطة مرسوم عليها المدن التي مر عليها سلام الترجمان في رحلته إلى السد، فقد نصحنى أبي بتتبع خط سير رحلة سلام الترجمان، بعد أن قمنا بعمل بحث عن أسماء تلك المدن في عصرنا.

وعبرت الحدود بخمس سيارات تابعة لكازاخستان بعد أن أمدنا حاكم البلاد بثلاثة من الأدلاء والمؤن اللازمة والمعدات.

دخلنا الدولة القيرغيزية وقد سبقتنا إشارة إلى حاكم البلاد الذي أرسل بعثة من كبار رجال دولته لاستقبالنا على الحدود، وقيرغيزستان دولة تقع في آسيا الوسطى، تجاور الصين وطاجيكستان وأزبكستان وكازاخستان. عاصمتها بيشكك.

تحدها الصين من الشرق ومن الجنوب الشرقي ومن الشمال كازاخستان ومن الغرب أوزبكستان ومن



الجنوب طاجيكستان.

تعتبر الحدود مع أوزبكستان وطاجيكستان في وادي فرغانة صعبة نوعًا ما لذلك كانت رحلتنا إلى العاصمة صعبة وشاقة.

***



12

وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى جُوجٍ

وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ:

هأَنَذَا عَلَيْكَ يَا جُوجُ رَئِيسُ رُوشٍ مَاشِكَ وَثُوبَالَ.

أرمينيا.. طرخان.. أيكة

تذكرت وأنا في قيراغستان حديث النبي ﷺ «إنكم تقولون لا عدو! وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج: عراض الوجوه، صغار العيون، صهب الشغاف (شعر أسود فيه حمرة) ومن كل حدب ينسلون، كأن وجوههم المجان المطرقة» (المجن هو الترس، وتشبيه وجوههم بالترس بسبب بسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها).

وأدهشتني عبارات «عراض الوجوه» و«صغار العيون» وتشبيه وجوههم بـ «المجان المطرقة» فالخيل توجد بكثرة في آسيا الوسطى وخاصة في قيرغيزستان،



بدأت أقتنع بأن سد أو ردم ذي القرنين في الأرض الواقعة بين قيرغيزستان وأوزبكستان، وأن رحلة ذو القرنين إلى المشرق، إلى منطقة تقع غربي قيرغيزستان وشرقي أوزبكستان في منطقة جبلية على الحدود الفاصلة بين البلدين في آسيا الوسطى، حيث تقطن الشعوب التركية من الأوزبك والكازاخ (القزاق) والقيرغيز والتركمان والأيغور (غرب الصين) ويمتد تواجدهم إلى آذربيجان وشمال غرب إيران وتركيا.

كان وصولنا إلى قيراغستان في فصل الربيع، وكان من ضمن البعثة المرافقة لي عالم آثار.

قلت له: تعلم أن المهمة التي جئت من أجلها هي الوصول إلى مكان سد يأجوج ومأجوج الذي بناه (ذو القرنين)، فهل لديكم علم به؟

قال لي: نعم، إنه علم مورث جيل عن جيل، إن موقع السد بالقرب من جبال القوقاز وعلى مقربة من دربند أو (باب الأبواب) في بلدنا داغستان غربي بحر قزوين،



يقع في مضيق قفقاز الممتد من بحر الخزر إلى البحر الأسود ويسمى المضيق(داريال) وهو واقع في بلدة تفليس وبين «ولادي كيوكز» وهذا السد واقع في مضيق بين جبلين شاهقين يمتدان من جانبه، وهو فتحة الوحدة الرابطة بين جانبي الجبال الجنوبي والشمالي وما ينظم إليها من بحر الخزر والبحر الأسود حاجزًا طبيعيًا في طول ألوف من الكيلومترات يحجز جنوب آسيا عن شمالها.

إن السلاسل الجبلية كانت في عهد ذي القربين تمثل حاجزًا بين قوم يأجوج ومأجوج من جهة قرغيزستان، ومملكة ذي القرنين من جهة أخرى، إلا موضع ممر جبلي يقع بين جبلين متقابلين كان يعبر منه هؤلاء القوم ليفسدوا في مملكة ذي القرنين من جهة حدود أوزباكستان، لذلك أقام ذو القرنين هذا الممر الجبلي بالحديد وجعله قائمًا شبه عمودي كباقي الحواجز الجبلية الطبيعية المتصلة به في هذه الحدود وبذلك قطع عليهم الطريق.

قلت له: إن (ذا القرنين) قد بنى على المكان الذي يدخلون منه ردمًا!!

قال: بالفعل أقام حاجزًا بالردم عليهم فهم يأتون إلينا من جوف الأرض.

والخرائط القديمة لمملكة ذي القرنين لدينا تظهر الحد الشمالي الشرقي مارًّا بهذا الردم على الحدود القرغيزية الأوزبكية، وأيام الخليفة العباسي الواثق بالله وصل سلام الترجمان ومن معه، من سمراء العراقية وانتهت رحلته حيث الردم، وسطرت كتب التاريخ والجغرافيا قصته في القرن الثالث الهجري، وكانت من أشهر الطرق طريق الحرير وبتتبع هذه الطرق وتلك المدن يتم تحديد ردم ذي القرنين.

قلت: هل تتبعت رحلة سلام الترجمان والمدن التي مر بها، وأين تقع الآن؟

قال: بالفعل قرأت عن رحلة سلام الترجمان لموقع الردم، والقصة رواها عنه ابن خرداذبه في كتابه

المسالك والممالك وعنه نقل ياقوت الحموي في معجم البلدان والسيوطي في كتابه رفع الغبش في فضل السودان والحبش، وكل تلك المراجع محفوظة لدينا في المكتبة الكبرى للدولة، وحسب رواية سلام الترجمان أنه توجه إلى منطقة شمال غرب أرمينيا، وأرمينيا بلد جبلي غير ساحلي يقع في القوقاز من أوراسيا حيث عند ملتقى غرب آسيا وشرق أوروبا.

تحدها تركيا من الغرب وجورجيا من الشمال وجمهورية الأمر الواقع ناغورني كاراباخ وآذربيجان في الشرق، أما من الجنوب فتحدها إيران ومكتنف ناخيتشيفان الأذربيجاني.

قلت له: لعله من الأفضل الرجوع إلى خط سير رحلة سلام ونراجعها على الخرائط الحديثة التي معنا.

قال: إذًا نجتمع غدًا في المكتبة الكبرى (دار المحفوظات العامة) لنطلع على المخطوطات التي ذكرت الرحلة.



في الغد كان اللقاء في المكتبة الكبرى مع البروفسير عبد القدير الداغستانى، اطلعنا على المخطوطات الخاصة برحلة سلام الترجمان كما ذكرها ابن خرداذبه نقلًا عن سلام الترجمان قال: «إن الواثق بالله رأى في المنام أن السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج مفتوح؛ فأرعبه هذا المنام فأحضرني، وأمرني بقصده والنظر إليه والرجوع إليه بالخبر.

فضم إليّ خمسين رجلًا، ووصلني بخمسة آلاف دينار وأعطاني ديني عشرة آلاف درهم ومائتي بغل، تحمل الزاد والماء.

فخرجنا من مدينة (سرَّ من رأى) أي مدينة سامراء العراقية بكتاب منه إلى إسحاق بن إسماعيل، صاحب أرمينية، وهو بتفليس؛ يؤمر فيه بإنفاذنا وقضاء حوائجنا، ومكاتبة الملوك الذين في طريقنا بتيسيرنا؛ فلما وصلنا إليه قضى حوائجنا.

وكتب إلى صاحب السرير، وكتب لنا صاحب السرير إلى ملك اللان، وكتب ملك اللان إلى فيلانشاه، وكتب



لنا فيلانشاه إلى ملك الخزر، فوجه ملك الخزر معنا خمسة من الأدلاء.

قال البروفسير عبد القدير تعليقًا على هذا الجزء من رحلة سلام:

بحيرة أيكة تقع إلى الشرق من مدينة طرخان (واسم تلك المنطقة الآن Astrakhan)، وبما أن مع سلام أدلاء يرشدونه للطريق الصحيح، ولن يتوهوا، وقافلة سلام محملة بكثير من المتاع أي بطيئة في السير تستغرق شهرًا من طرخان حتى وصلوا إلى المدن الخراب التي خربها يأجوج ومأجوج، وصلوا إلى الأرض السوداء المنتنة، فساروا فيها عشرة أيام، ووصلوا إلى منطقة أيكة، التي بها مزارع كثيرة تحيط بها وبينها وبين السد مسيرة ثلاثة أيام.

إذًا وبالحساب التقريبي المسافة بين مدينة طرخان والسد تكون حوالي 2400 كيلومتر تقريبًا.



وحساب المسافة بين مدينة طرخان ومنطقة بحيرة أيكه تكون حوالي 1100 كيلومترًا تقريبًا.

فالسد موجود بتلك المنطقة أيكة «Aike».

قلت: يذكر لنا التاريخ أن بلاد فارس بعد الفتح الإسلامي لها نشأ كيان باسم (فيلان شاه) أو مملكة صاحب السرير، في منطقة غرب فارس من ذرية بهرام طور. وسبب تسميته بصاحب السرير لأن يزدطرد الساساني عند هزيمته ترك سريره الذهبي وخزانته وأمواله مع رجل من ولد بهرام جور ليسير بها إلى هذه المملكة فيحرزها هناك إلى وقت موافاته، فقطن ذلك الرجل في هذه المملكة واستولى عليها، وصلب الملك من عقبه، فسمي صاحب السرير ودار مملكته تعرف بجمرج وله اثنا عشر ألف قرية، يستعبد منهم من شاء، وبلده بلد خشن منيع لخشونته وهو يغير على الخزر فكان ظاهرًا عليهم لأنهم في سهل وهو في جبل، وفيلان شاه هو الاسم الأعم لسائر ملوك السرير.



وموقع هذه المملكة (صاحب السرير) في طيلان، وأكد ابن خرداذبة وجود باب صاحب السرير وكذلك باب الفيلان شاه في منطقة باب الأبواب التابعة إلى القفقاز، إذًا فهي غرب إيران وقرب القوقاز.

أما عن اللان فتلك المنطقة شمال أرمينيا.

هز عبد القدير رأسه موافقًا لكلامي، ثم عدنا لقراءة المخطوطة:

يقول سلام: فسرنا ستة وعشرين يومًا، فوصلنا إلى أرض سوداء، منتنة الرائحة، وكنا قد حملنا معنا خلًّا لنشمه من رائحتها بإشارة الأدلاء فسرنا في تلك الأرض عشرة أيام، ثم صرنا إلى مدن خراب، فسرنا فيها سبعة وعشرين يومًا، فسألنا الأدلاء عن سبب خراب تلك المدن؛ فقالوا خرَّبها يأجوج ومأجوج.

ثم صرنا إلى حصن بالقرب من الجبل الذي السد في شعب منه، فجزنا بشيء يسير إلى حصون أخرى، فيها

قوم يتكلمون بالعربية والفارسية، وهم مسلمون يقرؤون القرآن، ولهم مساجد وكتاتيب.

فسألونا من أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟

فأخبرناهم أنَّا رسل أمير المؤمنين؛ فأقبلوا يتعجبون من قولنا، ويقولون: أمير المؤمنين؟!؛ فنقول: نعم، فقالوا: أهو شيخ أم شاب، قلنا: شاب، قالوا: وأين يكون؟، قلنا: بالعراق، في مدينة يقال لها: سر من رأى، قالوا: ما سمعنا بهذا قط.

ثم ساروا معنا إلى جبل أملس، ليس عليه من النبات شيء، وإذا هو مقطوع بواد عرضه مائة وخسمون ذراعًا، وإذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل، من جنبي الوادي، عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعًا، الظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب، وكله مبني بلبن حديد، مغيب في نحاس، في سمك خمسين ذراعًا، وإذا دروند حديد طرفاه في العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعًا، قد ركب على العضادتين على كل واحد مقدار عشرة أذرع، في عرض خمسة أذرع،

وفوق الدروند بناء بذلك اللبن الحديد والنحاس إلى رأس الجبل، وارتفاعه مد البصر، وفوق ذلك شرف حديد في طرف كل شرفة قرنان ينثي كل واحد إلى صاحبه، وإذا باب حديد بمصراعين مغلقين عرض كل مصراع ستون ذراعًا في ارتفاع سبعين ذراعًا، في خمسة أذرع وقاتمتاها في دوارة على قدر الدروند، وعلى باب قفل طوله سبعة أذرع، غلظ باع وارتفاع القفل من الأرض خسمة وعشرون ذراعًا.

وفوق القفل نحو خمسة أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل، وعلى الغلق مفتاح معلق طوله سبعة أذرع، له أربع عشرة دندانكة، أكبر من دستج الهاون، معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع، في استدارة أربعة أشبار، والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق، وارتفاع عتبة الباب عشرة أذرع، في بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين، والظاهر منها خمسة أذرع، وهذا الذراع كله بذراع السواد.

ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس، مع كل فارس مرزبة حديد، فيجيئون إلى



الباب، ويضرب كل واحد منهم القفل والباب ضربات كثيرة ليسمع من وراء الباب ذلك، عندئذ يعلمون أن هناك حفظة، ويعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثًا، وإذا ضربوا الباب وضعوا آذانهم؛ فيسمعون من وراء الباب دويًّا عظيمًا.

وبالقرب من السد حصن كبير يكون فرسخًا، في مثله يقال إنه يأوي إليه الصناع، ومع الباب حصنان، يكون كل واحد منهما مائتي ذراع، في مثلها، وعلى بابي هذين الحصنين شجر كبير، لا يدرى ما هو، وبين الحصنين عين عذبة، وفي أحدهما آلة البناء التي بني بها السد، من القدور، الحديد والمغارف، وهناك بقية من اللبن الحديد، قد التصق بعضه ببعض من الصدأ، واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر.

ويقول سلام: وسألنا من هناك: هل رأوا أحدًا من يأجوج ومأجوج؟؟

فذكروا أنهم رأوا منهم مرة عددًا فوق الشرف، فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبنا؛ فكان مقدار الواحد



منهم في رأي العين شبرًا ونصفًا، فلما انصرفنا أخذ بنا الأدلاء نحو خراسان، فسرنا حتى خرجنا خلف سمرقند بسبعة فراسخ.

قال: وكان بين خروجنا من (سر من رأى) سمراء، إلى رجوعنا إليها ثمانية عشر شهرًا.

(انتهت الوثيقة).

قال عبد القدير: وتلك الأرض الآن منطقة موحشة يسكنها الدببة والنمور والديابة، وهي منطقة منعزلة وعرة مرتفعة جدًّا، فالمنطقة قطبية والجليد طوال العام.





خريطة تصور مسار رحلة سلام الترجمان لردم ذو القرنين زمن الخليفة العباسي الواثق بالله

13

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ

وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِى عَيۡنٍ حَمِئَةٍ﴾

[الكهف: 86].

العين الحمئة

تقابلت مع شيخ المسلمين هنا في قرغيزستان ومفتى الديار عين الدين بك باكييف، الذي زارني في مقر إقامتي في العاصمة، كان فرحًا مسرورًا بلقائي بوصفي مستشارًا لخليفة المسلمين، تجاذبنا أطراف الحديث وتناولت وجبة الغداء معه، وتطرق الحوار وتمركز حول يأجوج ومأجوج وأرضهم وأماكن تواجدهم، في بداية حديثه معي قال:

•

لقد أتممت دراستي الشرعية في الأزهر الشريف بمصر وحصلت على درجة الدكتوراه، وقد اخترت موضوع



أحداث آخر الزمان وعلامات الساعة في رسالتى للماجستير، وبالتالي مر عليّ موضوع خروج يأجوج ومأجوج آخر الزمان وذلك بعد نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وقتله للمسيح الدجال، أعلم أن ردمهم سيدك بأمر الله ويخرجون وهذا زمان خروجهم، وما رآه الخليفة المهدي من رؤيا خروجهم هو أمرٌ معلوم لمن لديه علم عن علامات الساعة الكبرى، ولكني أرى أن وقت خروجهم في زمن يكون عيسى ابن مريم عليه السلام بمفرده دون المهدي، أي بعد وفاته.

•

قلت له: إن الخليفة المهدي يريد مراقبة أمرهم والاستعداد وتأمين أمر المسلمين، والظاهر من أحاديث آخر الزمان أنهم سيخرجون بعد نزول عيسى عليه السلام، أما موضوع معاصرة المهدي لخروجهم فهذا أمر مختلف فيه وفيه اجتهاد واستنباط للنصوص، وبالتالي قد تكون على صواب والله أعلم، ما يهمنا هو البحث عن مكان السد ومعاينة الأرض التي عاشوا عليها قبل الردم عليهم.

قال الشيخ عين الدين: بداية لقد ذُكر ذو القرنين في القرآن الكريم في سورة الكهف حين أشار اليهود على كفار مكة بأن يسألوا الرسول ﷺ عن الروح وعن فتية فقدت زمن مضى، وعن ذي القرنين فجاء الرد عن قصته في سورة الكهف من الآية 83 حتى الآية 98، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ



خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ آتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا (٩٧)قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا (٩٨)﴾ [الكهف: 83 - 98].

فذو القرنين قبل الوصول إلى مطلع الشمس وصل إلى العين الحمئة التي تغرب فيها الشمس، وهذه العين من وجهة نظرنا هي بحيرة «إيسيك كول» في «قيرغيزستان»، حيث تشبه البحيرة القيرغيزية حقًّا شكل «العين»، حسب صور الأقمار الصناعية، وتصب بها الأنهار وتتغذى على ينابيع ساخنة وبها طين، واسمها باللغة القيرغيزية يعني «البحيرة الساخنة أو الدافئة» وهذه البحيرة لا تتجمد على مدى السنة رغم هبوط درجات الحرارة في قيرغيزستان إلى 25 درجة مئوية دون الصفر بعض الأحيان.



ويصب في هذه البحيرة حوالي 118 نهرًا وجدولًا أكبرها «Djyrgalan» و«Tyup» بالإضافة إلى الينابيع الساخنة التي ترفد هي الأخرى البحيرة بمياهها.

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: 86].

أى أن (ذا القرنين) وجد الشمس تغرب وكأنها تسقط في البحر وهذا هو المعنى المستنبط من الآية الكريمة أي أن العين ضخمة جدًا، وبحيرة «اسيكول» مساحة ضخمة جدًّا من يقف على الشاطئ الشرقي لها يعرف معنى الآية، عرضها 6 كيلومتر والطول 120 كيلومتر، وعمقها حوالي 600 متر، فهي عين بما تحمل هذه الكلمة بالشكل والمضمون، ومعناها بلغة قيرغزستان كما قلت لك «البحيرة الساخنة».



وسوف نأخذك إليها لتشاهدها على الطبيعة، لمعرفة هذا التشابه بين «العين الحمئة»و«ايسيك كول»، حيث يمكن رؤية البحيرة كعين عملاقة من الفضاء الخارجي تقع بين سلسلة جبال شاهقة من كافة الأطراف، تحدها من الشمال جبال تدعى «ترسكي آلاتاتو» وتعني المبتعدة عن الشمس، ومن الشمال جبال تدعى «كونجي آلاتاتو» وتعني الواجهة الشمسية.

قلت: لقد قرأت عن رحلة ابن بطوطة لبلاد الصين حيث يظن بعضهم أنها أرض يأجوج ومأجوج، فهل تعتقد أنها هي؟

قال: إن ابن بطوطة رحالة كبير وقاض وفقيه مغربى، زار بلادًا كثيرة وكتب عنها في القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادي)، ومنها بلاد الصين، لقب بأمير الرحالين المسلمين. خرج من طنجة سنة 725 هـ فطاف بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز وتهامة ونجد والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين وبلاد



التتار وأواسط أفريقيا، وهو بلاشك مر بأرض يأجوج ومأجوج، تعرف ذلك من خلال قراءة ما كتبه عن زيارته للصين حيث وصل لمدينة صين كلان «بفتح الكاف»، وتسمى أيضًا كانتون أو كوانغتشو أو غوانجو، وهنالك يصب نهر آب حياة في البحر، يسمونه مجمع البحرين وهي من أكبر المدن، وأحسنها أسواقًا ومن أعظم أسواقها سوق الفخار، ومنها يحمل إلى سائر بلاد الصين والهند واليمن.

قال عنها: في وسط هذه المدينة كنيسة عظيمة، لها تسعة أبواب، داخل كل باب أسطوان ومصاطب، يقعد عليها الساكنون بها، وبين البابين الثاني والثالث منها موضع فيه بيوت يسكنها العميان، وأهل الزمانات.

ولكل واحد منهم نفقته وكسوته من أوقاف الكنيسة، وفي داخلها المارستان (مستشفى) للمرضى، والمطبخة لطبخ الأغذية، وفيها الأطباء والخدام.

وعمر هذه الكنيسة بعض ملوكهم، وجعل هذه المدينة وما إليها من القرى والبساتين وقفًا عليها. وصور ذلك



الملك مصورة بالكنيسة المذكورة، وهم يعبدونها.

وفي بعض جهات هذه المدينة بلدة المسلمين، لهم بها المسجد الجامع والزاوية والسوق، ولهم قاض وشيخ. ولا بد في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الإسلام، تكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه، وقاض يقضي بينهم.

وذكر أنه نزل عند أحد الفضلاء الأكابر ذي الأموال الطائلة ويدعى (أوحد الدين السنجاري)، وأقام عنده أربعة عشر يومًا، وقد أحسن ضيافته.

وقال: ليس وراء هذه المدينة مدينة، لا للكفار ولا للمسلمين. وبينها وبين سد يأجوج ومأجوج ستون يومًا فيما ذكر لي، يسكنها كفار رحالة يأكلون بني آدم إذا ظفروا بهم، ولذلك لا تسلك بلادهم ولا يسافر إليها، ولم أر بتلك البلاد من رأى السد، ولا من رأى من رآه.

قلت له: أي أن المسافة بين تلك البلدة والسد ستون يومًا بمقياس الزمن لرحلة في ذلك الزمن!!



قال: يأجوج ومأجوج قبيلتان من الترك من ولد يافث بن نوح عليه السلام كما تعلم، وهما اسمان أعجميان، ومناطقهم في أقاصي شمال آسيا من الأرض، وكانوا أممًا حربية معروفة بالمغازي والغارات والشراسة في طباعهم.

أعطاه من الأسباب ما يستطيع أن يفتح وأن ينتصر وأن يجوب البلاد شرقًا وغربًا.

يبدأ ذو القرنين الرحلة في سبيل الله نحو المغرب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾، ومن المعلوم أنه ليس للشمس مشرقًا واحدًا ولا مغربًا واحدًا بل لها عدة مشارق ومغارب، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ [المعارج: 40].

فالشمس لها مشارق ومغارب بحسب فصول السنة وأيامها وشهورها، لها مشارق ومغارب بحسب المكان، لها مشارق ومغارب بحسب رؤية الرائي إلى قرص



الشمس أثناء الشروق أو الغروب، ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾.

فبين ذو القرنين منهجه العادل ودستوره الحكيم ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا(٨٨) ﴾.

وأما من ظلم نفسه بالشرك وعدم اتباعي فسوف أعذبه وله عند الله العذاب العظيم، أما من اتبعني وآمن بما جئت به ووحد الله واستقام على منهج الله فله الحسنى وهي الجنة، أما من ناحيتي فسنقول له يسرا.

ثم انطلق نحو المشرق ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾، أي لايوجد بينهم وبين الشمس ما يحجزها عنهم ولا يحمى هؤلاء القوم شيء على الإطلاق بينهم وبين الشمس شيء، وقيل إن الشمس لاتغيب، نهار دائم!!



وواصل مسيره حتى وصل إلى منطقة بَيْنَ السَّدَّيْنِ جبلين عظيمين (سدين).

عندها ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾، أي لا يعرفون لغة ذي القرنين أو لا يستطيعون أن ينفتحوا على غيرهم من الأمم، فهم قوم منعزلون على أنفسهم، تعرضوا إلى أشد الهجمات وأعنف الضربات على يدي يأجوج ومأجوج، كانوا أمة صهب الشعور، زرق العيون، اجتمع إليه منهم خلقًا كثيرًا وقالوا له: أيها الملك المظفر إن خلف هذا الجبل أممًا لا يحصيهم إلا الله قد خربوا علينا بلادنا، يأكلون ثمارنا وزرعنا، قال: وكم صنفًا هم؟ قالوا: هم أممًا كثيرة لا يحصيهم إلا الله، قال وما أسماءهم، قالوا أما من قربت منازلهم فهم ست قبائل: يأجوج ومأجوج وتأويل وتاريس ومنسك وكمادي، وكل قبيلة من هؤلاء مثل جميع أهل الأرض، وأما من كانوا منا بعيدًا، فإنَّا لا نعرفهم.

فقال ذو القرنين: وما طعامهم، قالوا، يقذف البحر إليهم في كل عام سمكتين يكون بين رأس كل سمكة



وذنبها مسيرة عشرة أيام أو أكثر، ويرزقون من التماسيح والثعابين والتنانين في أيام الربيع وهم يستمطرونها كما يستمطر الغيث، فإذا مطروا بذلك أخصبوا وسمنوا، واذا لم يمطروا بذلك أجدبوا وهزلوا.

قال ذو القرنين لهم: وما صفتهم؟

قالوا: قصار صلّع، عراض الوجوه، مقدار طولهم نصف قامة رجل مربوع، وقيل شبر ونصف، ولهم أنياب كأنياب السباع، ومخالب مواضع الأظفار، ولهم أذنان عظيمتان أحدهما على ظاهرها وبر كثير وباطنها أجرد، والأخرى على باطنها وبر كثير وظاهرها أجرد، تلتحف أحدهما وتفترش الأخرى وعلى بدنهم من الشعر مقدار ما يوازيه، وهم يتداعون تداعي الحمام، ويعوون عواء الكلاب، ويتسافدون (يتناكحون) حيث التقوا مثل البهائم لايستحون.

وقالوا لذي القرنين: هل نجعل لك خرجًا على أن تبنى سدا يكفينا شر هؤلاء القوم يأجوج ومأجوج؟



فرد عليهم بزهد وورع: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾، لقد أعطاني الله عز وجل من وسائل التمكين ما أغنانى به عن مالكم ولكنه لمح فيهم الكسل، فأراد أن يشركهم في هذا المشروع العظيم وفي هذا العمل الضخم، فقال لهم ولكن ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾.

وأمر بالبدء في المرحلة الأولى من مراحل هذا المشروع.

﴿آتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾، فجمعوا له قطع الحديد الضخمة، وأمرهم بوضع هذه القطع في مكان ضيق بين هذين السدين، فلما وضعت قطع الحديد وساوت قمة الجبلين قال: انفخوا النار المشتعلة التي تصهر هذا الحديد، كانت حجم هذه النيران التي اشتعلت لتصهر أطنانًا من الحديد لا يعلم وزنها إلا العزيز الحميد رهيبا كأنها الجحيم، اشتعلت النيران تحت هذا الحديد بين السدين في مكان ضيق، أراد أن يسد على يأجوج ومأجوج الطريق الذي ينفذون منه إلى هذه الأمم المغلوبة على أمرها.



فأشعل النيران حتى انصهر الحديد وذاب بين السدين أي بين الجبلين، فأمر ذو القرنين أن يدخلوا في المرحلة الثانية من مراحل البناء، ألا وهي أن يذيبوا النحاس حتى ينصهر.

فلما انصهر النحاس أمرهم بصب النحاس على الحديد فتخلل النحاس الحديد فأصبح النحاس والحديد معدنًا واحدًا ليزداد صلابة وقوة فلا تستطيع يدى يأجوج ومأجوج أن تتسلقه أو أن تنقبه، وهكذا بنى ذو القرنين الردم وقد سبق العلم المعاصر في تقوية الحديد بالنحاس

وبعد أن أتم عمله: ﴿قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾.

لقد بين لهم معتقده الصافي في الإيمان بالبعث والإيمان بيوم القيامة فقال لهم إن الذي أمر ببناء هذا السد هو اللـه، وأن الذي أمر بحجز يأجوج ومأجوج هو اللـه، وأن الذي سيأذن لهم بالخروج هو اللـه، وحتما سيأتي يوم على هذا السد المنيع ليجعله اللـه عز وجل



دكاءً أي ليسويه بالأرض وذلك لا يكون إلا بين يدي الساعة كما سيسوى جبال الأرض كلها بالأرض

كنت استمع إليه بشغف واهتمام واستمتاع، رغم أنى أعرف قصة (ذي القرنين) جيدًا من عدة تفسيرات لرحلته وبناء السد، ولكني أول مرة أسمعها من رجل يعيش على أرض القصة، تلك الأرض التي وطأها ذو القرنين وجيشه، وعاصرت أحداثًا جسامًا.

قلت له: إذًا فأنت تعتقد أن يأجوج ومأجوج مكانهم تحت سطح الأرض كما يقول بعضهم عندنا، وأنهم كانوا يخرجون من تلك الفتحة التي بين الجبلين!!!

قال بكل ثقة: بالطبع إن يأجوج ومأجوج كما قلت قبيلتين، لهم فروع كثيرة تنتسب لأحد أبناء يافث بن نوح، فمنهم المغول والتتر، وقبائل أخرى لاحصر لها تعرف بالجنس الأصفر، أسوأ هؤلاء الذين ردم عليهم ذو القرنين ومنعهم من الخروج إلى سطح الأرض ومنع إفسادهم إلى أن يأذن الله لهم بالخروج آخر الزمان في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام.



وأضاف: إن بلاد سيبريا ومنغوليا هما امتداد جغرافي وثقافي لشعب يأجوج ومأجوج، وعرف عنهم أنهم قوم صغار الأعين، منهم المغول والتتار والذي واجههم الإسلام في التاريخ الإسلامي، ومنغوليا تعتبر جنكيزخان زعيمًا منغوليًا وصينيًا أيضًا، كان متوحشًا في حروبه وقائدًا عظيمًا استطاع محاربة العالم واحتلاله حتى وافته المنية وخلفه أبناؤه وأكملوا مسيرته، وانهزموا في عين جالوت على يد المماليك بقيادة السلطان سيف الدين قطز، ثم دخل الكثير منهم في الإسلام وانتهى أجيجهم حتى ظهر تيمور لنك، وأكمل مسيرة جنكيز خان ولكنه انتهى وانطفأ أجيجهم، وهاجر منهم قبائل عدة مثل قبيلة الخزر واستوطنوا آسيا الوسطى واعتنقوا الديانة اليهودية، وفي القرن العاشر الميلادي انهزمو أمام الإمبراطورية الروسية التي ادمجتهم في إمبراطوريتها الكبيرة، ومن قبائل يأجوج ومأجوج قبيلة الخزر، وهم غير جنس الترك الذين ينتسبون إلى يافث بن نوح أيضًا، فالترك أبناءعمومة ليأجوج ومأجوج ومنهم قبيلة (قايى)



الذين كونوا دولة كبرى حكمت العالم الإسلامى أكثر من ستمائة عام وعرفوا بالدولة العثمانية.

قلت له: تقصد الأتراك العثمانيين؟

قال: نعم، العثمانيون هم قوم من الأتراك، ينتسبون - إلى العرق الأصفر، وهو العرق الذي ينتسب إليه المغول والصينيون وغيرهم من شعوب آسيا الشرقية.

وكان موطن الأتراك الأوّل في آسيا الوسطى، في البوادي الواقعة بين جبال آلطاي شرقًا وبحر قزوين في الغرب، وقد انقسموا إلى عشائر وقبائل عديدة منها عشيرة «قايي»، التي نزحت في عهد زعيمها «كندز ألب» إلى المراعي الواقعة شماليّ غربي أرمينيا قرب مدينة خلاط، عندما استولى المغول بقيادة جنكيز خان على خراسان.

كانت الحياة السياسية المبكرة لهذه العشيرة يكتنفها الغموض، وهي أقرب إلى الأساطير منها إلى الحقائق، وكل ما يُعرف عنها استقرارها في تلك المنطقة لفترة



من الزمن، ويُستفاد من المعلومات المتوافرة أن هذه العشيرة تركت منطقة خلاط حوالي سنة 1229م تحت ضغط الأحداث العسكرية التي شهدتها المنطقة، بفعل الحروب التي أثارها السلطان جلال الدين الخوارزمي وهبطت إلى حوض نهر دجلة.

ومؤسسو الدولة العثمانية ينحدرون من قبائل الأوغوز التي هاجرت غربًا من منطقة جيت-سو بعد صراع مع القارلوق (Karluk) وهم فرع من اليوغور (Uigurs).

ومن دولة الأوغوز ياغبو هذه أيضًا تنحدرُ الشعوب المعاصرة لـ تركيا وقبرص الشمالية والبلقان وأذربيجان وغاغاوزيا وتركمانستان. يعتبر الأوغز مؤسسي عدد من الممالك والإمبراطوريات المشهورة كالسلاجقة والعثمانيين والدولة الرسولية.

في عام 800، اندفعت قبائل «الغز» من سهوب بحر آرال من بشنيغ إلى إيمبا ومنطقة نهر الأورال نحو الغرب.



في عام 900، سكنوا السهوب من أنهار ساري سو، تورغاى، وإيمبا إلى الشمال من بحيرة بالكاش في كازاخستان، وعشيرة من هذه الأمة، السلاجقة حيث اعتنقت الإسلام في الألفيات كما دخلت بلاد فارس، حيث أسسوا الإمبراطورية السلجوقية العظمى.

وكذلك غزت عشيرة تنجرية غزية يشار إليها بأوزس أو توركس وذلك مدون في السجلات الروسية، كما أطاحوا بالبشنيغ بالتفوق عليها في السهوب الروسية، فاستدعت على وجه السرعة بحشد تركي آخر، وكذلك القبجاق حيث اخترقتها السلاجقة بأقل القوات في سهول الدانوب، كما غزت البلقان، لم يقف أحد أمامهم إما السحق أو الإصابات كما تفشى في الهاربين الطاعون والتحق بعضهم كمرتزقه في الجيش البيزنطي في عام (1065م)، كل هؤلاء جزء بسيط من يأجوج ومأجوج وهم أفضلهم، وأما أسوأهم الذين تحالفوا مع الدجال وسكنوا معه تحت سطح الأرض في عالم جوف الأرض.



قلت: إنها معلومات هامة وخاصة الأخيرة منها، وقد قرأت أيضًا أنهم عاشوا بين بحر قزوين والبحر الأسود في سلسلة جبال توقان، حيث يوجد هناك جدار طبيعيّ كأنّه من صنع البشر!!!

وقد سد هذا الجدار الجبلي الطريق الموصلة بين الشمال والجنوب إلا طريقًا واحدًا بقي مفتوحًا، هو مضيق دار بال، بين ولايتي كيوكز وتفليس حيث يوجد جدار حديدي من قديم الأزمان، اعتقد سلام الترجمان قد وصل إليه في رحلته للسد.

قال: تقصد منطقة بلاد الترك مما يلي أرمينيا وأزربيجان كما قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه وغيره، فالسد إذًا في العتبة الواقعة بين (بحر الخزر) بحر قزوين وهو بحر محاط بدول روسيا من الشمال والشمال الغربي وأذربيجان من الغرب وإيران من ا لجنوب وتركمانستان وكازاخستان من الشرق وموصول ببحر آزوف عن طريق قناة مانيتش، وكل هذه الدول دخلت تحت حكم الخليفة المهدي.



من المدن المطلة على السد مدينة أستراخان في روسيا وباكو عاصمة الجمهورية الأذرية وآستارا وبندرأنزلي في إيران وأكاتو من كازاخستان والبحر الأسود، وبما أن السد تم بناؤه بين جبلين، فلا يوجد في تلك المنطقة جبال غير سلسلة جبال توقان، ولكن السد يظهر وكأنه جدار طبيعي، لذلك فإن سكان الدولة المجاورة له لم ينتبهوا كثيرًا لهذا السد الذي يقيم وراءه أفسد خلق الله يأجوج ومأجوج، وبالتالي علينا البحث في كل تلك المناطق.

وافقته الرأي وقلت: نعم، ولاتوجد في تلك المنطقة سوى جبال القوقاز وأعتقد أنها المقصودة بجبال القوقان!!!

قال: بالفعل هى، فجبال القوقاز تسمى أيضًا جبال القفقاس وهي تمثل مشهدًا مؤثرًا من المتناقضات من التلال المكسوة بالثلوج والمروج الشاسعة إلى المسطحات الملحية القاحلة والصحاري الجافة وجبال القوقاز هي سلسلة جبلية تقع في أوراسيا بين البحر الأسود وبحر قزوين فى منطقة القوقاز.



وتتكون من جبال منفصلين سلسلة جبال القوقاز الكبرى والصغرى، فأما الكبرى فهي تمتد من المحمية الطبيعية القوقازية في محيط سوتشي على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأسود، تتجه عمومًا للشرق والجنوب الشرقي ويصل إلى ما يقرب إلى باكو على بحر قزوين، وسلسلة جبال القوقاز الصغرى والتي تسير بشكل مواز لسلسلة جبال القوقاز الكبرى، على مسافة تبلغ نحو 100 كم (62 ميل) إلى الجنوب، وسلسلة جبال مسختي هي جزء من جبال القوقاز الصغرى، وأكيد سوف تجد السد هناك.

وقد سكن تلك المناطق الحيثيون وهم شعب قديم عاش بآسيا الصغرى وشمال سوريا، ويرجع نسبهم إلى قبيلة من قبائل الأناضول تعرف باسم ختي وكانوا يسمون بلادهم في أيام المملكة الثانية باسم بلاد خاطي أو حاطي أو خاتي وشملت مملكتهم الأناضول وجزءًا كبيرًا من شمال غرب الهلال الخصيب. امتزج الحيثيون قديمًا بالشعب الهندي - الأوروبي وازدهروا في الفترة من 2000 - 1200 ق.م، وأنشأوا دولة



قوية عاصمتها حاتوشا في مكان بوغار كوى على بعد 144 كم من مدينة أنقرة، واشتهروا بصناعة الدروع الحديدية، وقد جاء الحثيون إلى آسيا الصغرى من شمالها الشرقي عبر المنطقة الفاصلة بين البحر الأسود وبحر قزوين، واستقروا في إقليم كبادوكية في وسط الأناضول حول المنعطف الواسع لنهر قزل إرمك «هالوس» الذي يصب في البحر الأسود، حيث وجدوا طبقة من السكان المحليين عرفوا باسم «حَتّي» أو الحاتيين Hattians كانوا يشكلون دولًا صغيرة يحكمها أمراء محليون، والحثيون هم أجداد الشراكسة والقوقاز موطنهم الأصلى، وكان عصرهم الذهبي في القوقاز في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وأعظم ملوكهم في القوقاز كان «أ. إيتس»، وأعتقد أنهم من نسل القوم الذين قابلوا (ذا القرنين) في رحلته وفتحه لتلك المنطقة.

قلت: وماذا عن الخزر؟

قال: كانت مملكة الخرز بين بحر قزوين والبحر الأسود، وهم من جنس يأجوج ومأجوج اعتنقوا



الديانة اليهودية ويعرفون الآن باليهود الأشكناز وهم من كانوا يحكمون دولة إسرائيل بعد احتلالهم لفلسطين، والخزر هم من الشعوب التركية القديمة التي ظهرت بين سواحل أتيل وشبه جزيرة القرم في شمال القوقاز واستقرت في منطقة الفولغا السفلى. ويعتقد أن غالبية الخزر كانوا من قبائل البيتشنغ، والأويغور، والصبريين، والبلغار، والخزر.

وظهروا في القرن السابع كقوة عسكرية، فامتدت إمبراطوريتهم بين القرنين الثامن والعاشر من السواحل الشمالية للبحر الأسود وبحر قزوين إلى الأورال، وغربًا باتجاه كييف.

أتيل كانت عاصمة الخزر في دلتا الفولغا، وكانت مركزًا تجاريًّا هامًّا، غزا الخزر بلغار الفولغا والقرم، كما حاربوا مع العرب والفرس والأرمن في القرن الثامن، وغالبية الخزر اعتنقوا الديانة اليهودية، في القرن العاشر الميلادي سقطت إمبراطورية الخزر حينما قام سفياتوسلاف الأول (دوق كييف) بهزيمة جيوشهم في



عام 965م، ودخل الخزر ضمن شعوب الإمبراطورية الروسية.

فالخزر شعب دموي لا يرحم أعداءه، وكانت سببًا في انهيار الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية، وكان أحفاد هذا النسل قد استوطنوا بحسب المؤرخ الروماني اليهودي الأصل يوسفوس فلافيوس في المنطقة الفاصلة بين آسيا وأوروبا أي غلاطية الأناضول ومنها نزحوا إلى أوروبا الشرقية البلاد التي خرج منها الأشكناز، إنهم شعب وثني دموي بربري ليس لديه إيمان بالله، إنما إيمانه بالله حسب الظروف الوضعية للمرحلة الراهنة، وهو شعب يعتمد على القوة والسيطرة والتصرف ضمن الغريزة البشرية.

وكان شعب الخزار يملك طقوسًا وثنية كخلط النبيذ بالدماء، وكانوا يقومون بالتضحية لآلهتهم وللأرواح من خلال ذبح النفس البشرية في عام 740 ميلادي أعلن ملك الخزر بولان صبريل أنه موكلًا من السماء وأعلن اعتناق اليهودية، وجعلها الدين الرسمي لمملكة الخزر، واعتنق غالبية سكان مملكة الخزر اليهودية



أسوة بملكهم، وبعد سنوات من الحروب مع الروس لم تعد موجودة.

قلت: إذًا هم أبناء عم يأجوج وماجوج؟

قال: نعم هم أبناء عمومة لهم، وقد كونوا دولة في القرن العشرين بمساعدة دولة إنجلترا وأسموها دولة إسرائيل، بوصفهم على الديانة اليهودية، ولكنهم ليسوا من بني إسرائيل، وظلوا في تلك الدولة حتى طردوا منها كما تعلم على يد المهدي، ثم تحالفوا مع الدجال وكانوا عماد جيشه، وبعد هزيمتهم وقتلهم يسعى من تبقى منهم إلى منطقة بحر قزوين انتظارًا لخروج أبناء عمومتهم للانتقام لمقتل زعيمهم الدجال، ولذلك قال بعض الكتاب في القرن الماضى إن يأجوج ومأجوج يحكمون العالم بواسطة هولاء اليهود الخزر!!!

قلت: إذًا الخزر لهم علاقة بالدجال ويأجوج ومأجوج؟

ابتسم لي وقال: عندما نقوم بالبحث عن الخزر نجد أنهم قبيلة وثنية من الناس عاشت في شمال القوقاز،



هذه القبيلة خرجت من وراء سد جبال القوقاز الذي بناه ذو القرنين عرفت بالشدة والقوة ودخلت في حروب عديدة على مدى قرون من الزمان مع أجناس كثيرة ومن ضمنهم سكان أوروبا نفسها، تحولوا إلى اليهودية في القرن السابع الميلادي بعد وفاة النبي عليه الصلاة، هؤلاء ليسوا من نسل يعقوب عليه السلام بل أصبحوا يهودًا أوروبيين، ويتم تسميتهم باليهود الأشكيناز، اليهود من بني إسرائيل موجودون في اليمن وإيران والمغرب وغيرها من الدول قلة قليلة

بعض من هؤلاء اليهود الخزر تحولوا إلى النصرانية، فأصبح هناك خزر أوروبيون يهود يخترقون الديانة اليهودية وهناك خزر أوروبيون نصارى يخترقون الديانة النصرانية والنصارى ليسوا مرتاحين لهم.

اختلط هؤلاء الخزر بسكان أوروبا الشرقية والغربية ويستحيل التمييز من عامة السكان الأوربيين القوقازيون بين أولئك الذين هم نسل يأجوج ومأجوج وأولئك الذين كانوا يسكنون في أوروبا قبل أن يختلط بهم يأجوج ومأجوج، هؤلاء الخزر الأوروبيون اليهود



والنصارى قاموا بتأسيس الحركة الصهيونية في أوروبا، وهكذا أصبح لدينا خزر يهود صهاينة وخزر نصارى صهاينة والذين نجحوا في استمالة والتأثير على جزء كبير من الرأي اليهودي والنصراني في أوروبا ونجحوا في عمل توافق وتصالح بين الجانبين.

هذا التحالف يريد أن يسيطر على العالم كله دون أية مقاومة، ولكي يهيِّئ هذا العالم لخروج المسيح الدجال والذي من المثير للاهتمام هو أن الطرف الصهيوني اليهودي سعى لخروج مسيحه الدجال الخاص به وأيضًا الطرف الصهيوني النصراني يسعى لخروج المسيح الدجال الخاص به، هذا التحالف هو نفسه الذي قام بإنشاء إسرائيل الدجالة وأعاد بني إسرائيل ووطن الصهاينة الأوروبيين المستعمرين في الأرض المقدسة، وقد فشلت تلك المخططات كما تعلم على أرض الشام، بنزول المسيح الحق ابن مريم عليه السلام، ولم يتبق لهم إلا مناصرة يأجوج ومأجوج ومساعدتهم على تدمير الردم وإخراجهم إلى سطح الأرض.



قلت: بالفعل هذا ما أخبرني عنه الخليفة المهدي وهو يكلفني بتلك المهمة، فبعد مقتل الدجال وأعوانه من اليهود سواء الخزر وبعضًا من يهود بني إسرائيل تجمع ما تبقى منهم إلى بحر قزوين، وقد رأى الخليفة المهدي رؤيا أنهم يتآمرون لتفجير سد ذي القرنين، لإخراج أبناء عمومتهم يأجوج ومأجوج، ولذلك علينا أن نستبقهم ونمنعهم من فعل ذلك إن شاء الله.

وبعد دراستي لما عرض عليّ من مخطوطات لديكم وما ذكره الأولون من المؤرخين أعتقد أن السد في هذه المنطقة: أرمينيا.. طرخان.. أيكة.. بلاد ما وراء النهر.

في اليوم التالي بدأت رحلة البحث عن الأرض التي تقول القصص والروايات هنا أن ذا القرنين مر بها في رحلته إلى الشمال في آسيا الوسطى، رأيت الجبال الشاهقة المحيطة بالبحيرة مكسوة بالغابات وتتوسطها بحيرة «إيسيك كول» أوكما يطلق عليها «العين الحمئة»، بهرنى هذا التناغم الطبيعي الذي يمنح هذه البلاد جمالًا مميزًا يجعلها جنة الله فى تلك المنطقة.



تقع بحيرة إيسك كول شرق العاصمة بشكيك على بعد 180 كم، وهي ثاني أكبر بحيرة جبلية في العالم بعد بحيرة تيتيكاكا في أمريكا الجنوبية.

وترجمة اسمها «البحيرة الساخنة»، تتميّز بعمق سحيق، وملوحة خفيفة ونشاط حراري يضمن أن البحيرة لا تتجمد خلال شتاء آسيا الوسطى القاسي البرودة بالرغم من أنها تمتد على ارتفاع 1600م، ولغز اعتدال حرارة مياهها لا يزال غامضًا. المنظر هنا رائع والهواء في قمة النقاء.

في شمال البحيرة توجد مناطق طبيعية خلابة من الأنهار والوديان والسهول الخضراء تعانق قمم الجبال البيضاء ومن أشهر هذه المناطق منطقة سيمينوفا (semenov).

أشار عليَّ (الحاج عين الدين) بزيارة جبل سليمان في مدينة أوش، قلت له: ولماذا هذا الجبل؟

قال: هذا الجبل يعتقد أن النبي سليمان عليه السلام قد زاره، فأنت تعلم أن سليمان عليه السلام أحد أنبياء



وملوك بني إسرائيل، قد سخر الله له الريح والجن والشياطين، ومن السهل عليه التنقل في بقاع الأرض، وقيل أيضًا إنه دفن في هذا الجبل والله أعلم، ولقد اعتكفت في المسجد الموجود أعلى هذا الجبل كثيرًا وكنت أشعر بروحانيات عالية، وهناك سوف تجد علماء من قرغاستان يقيمون بشكل دائم، لعلك تستفيد منهم، سوف تسمع منهم كلامًا عن قصة زيارة سيدنا سليمان لسد يأجوج ومأجوج.

قلت له: ومتى بنى هذا المسجد؟

قال: تم بناؤه في عام 1510م، بناه السُلطَانُ والخَاقَانُ / ظَهيرْ اَلدّين مُحَمَّدْ بَابُرْ پادشاه غازي بن عُمر شيخ بن أبي سعيد بن مُحمَّد بن ميران شاه بن تيمور الگوركاني هو وريث عُمر شيخ ميرزا على عرش فرغانة، (1483م - 1530م)، وهو كذلك مُؤسس سُلالة مغول الهند التيمورية التي حكمت شبه القارة الهندية طيلة 300 عام إلى أن انقضى أجلها بعد خلع آخر السلاطين المغول محمد بهادر شاه سنة 1857م من قبل البريطانيين.



بالفعل قمت بزيارة جبل سليمان في مدينة أوش، شاهدت الجبل يبرز بصورة شديدة الانحدار من وادي فرغانة مشكلًا منظرًا رائعًا، توجهت إلى أعلى قمة الجبل حيث يوجد المسجد مباشرة.

أحسست براحة وروحانية وهدوء نفسي منذ وصولى وصعودى للجبل ودخولى للمسجد أعلاه، عسكر الوفد المرافق لي في خيمة بجوار المسجد، طراز المسجد قديم رغم أنه تم تجديده كما قيل منذ فترة قريبة، قابلت الشيخ / عمر گوركانى / وهو من المعمرين قد تجاوز عمره المائة، ذو لحية تتدلى على صدره، والغريب أنها شديدة السواد، ولايفارق كتاب الله يديه إلا إذا تجاذب أطراف الحديث مع أحد الناس، له مكان يعد مسكنًا له يطلقون عليه هنا الخلوة، استأذنت عليه كي أحادثه فرحب ودعاني لخلوته، دخلت معه خلوته فلم أجد فيها من متاع الدنيا سوى سجاد من القماش ومخدة وإناء لتخزين الماء ومشنة من خوص الأشجار للخبز، بعد أن قدم لي واجب الضيافة ورحب بى قال لي:



•

علمت أنك أحد وزراء ومستشارى الخليفة المهدي، وقد أسعدني أن ألتقي بك، وأحملك سلامي له، ولولا أن صحتي لا تتحمل السفر لسافرت إليه وجاهدت معه.

•

سوف أبلغ تحيتك له.

•

علمت أيضًا أنك جئت إلى هذه البلاد للبحث عن سد ذي القرنين!!!

•

بالفعل جئت بتكليف من الخليفة المهدي للبحث عن أرض يأجوج ومأجوج والسد الذي بناه عليهم ذو القرنين، فقد رأى الخليفة رؤيا أن الردم قد فتح وأنهم خرجوا ليفسدوا في الأرض، وقد جمعت معلومات عنهم وأنا الآن في طريقى للبحث عن السد، وقد



سمعت أن سيدنا سليمان عليه السلام قد زار تلك المنطقة وهذا الجبل.

نظر إليّ مبتسمًا وقال: نعم لقد زار سليمان بن داود عليهما السلام تلك المنطقة وهذا الجبل منذ مئات السنين، وزار منطقة الردم وفرض سلطانه على تلك المناطق، فهو من الملوك الأربعة الذين ملكوا وحكموا الأرض.

•

وما المنطقة التي تتوقع أن يكون الردم بها؟

قال بكل ثقة: في بلدة أيكة (Aike) ومحيطها.

قلت: تقصد تلك البلدة التي ذكرها سلام الترجمان في رحلته، وأنه وجد السد وعاينه عندها؟

•

نعم هي تلك البلدة لها أبواب من حديد وفيها مزارع وهي التي كان ينزلها ذو القرنين بعسكره، بينها وبين

السد مسيرة ثلاثة أيام، على الحدود القيراغستانيه الغربية - الأوزبكية الشرقيه، وفيها بحيرة على الحدود بين كازاخستان وروسيا، تبلغ مساحة البحيرة حوالي 25 ميل مربع.

•

حيث إن هذا المكان يقع في آسيا الوسطى حيث يقطن الترك وحيث تمددت حضارتهم في تلك البلاد وما حولها وهي قريبة من شمال غرب الصين.

•

هل تعتقد أن بعضًا من يأجوج ومأجوج قد نفذوا من الردم خلال السنوات الأخيرة قبل خروج الدجال؟

قال: لقد سمعنا عن خروج من نعتقد أنهم من نسل يأجوج ومأجوج في تسعينيات القرن العشرين من أخاديد في غرب القارة الأوربية، وتحديدًا في جنوب فرنسا وتم التكتم على الأمر، كان ذلك عام 1992م، على ما أذكر أنهم منهم لأنى شاهدت صوره حينها



فعرفته، ومازلنا محتفظين بأوراق الجرائد والمجلات الأجنبية التي تكلمت عن هذا الحدث وصور تلك المخلوقات!!

قلت: بالفعل حدث ذلك ونشرت الجرائد العربية تلك الأخبار عام 1992م، وأطلق على هذا المخلوق الطفل الوطواط (الخفاش) (Bat Boy) ففي عام 1992م قام مجموعة علماء من الولايات المتحدة الأمريكية في أثناء دراستهم لأشكال الحياة تحت الأرض باكتشاف صبي غريب الشكل في أحد الكهوف بالقرب من جبال شيناندو الأمريكية، وبعدها بعدة سنوات قام مجموعة علماء آخرين في فرنسا أثناء بحثهم عن كائنات حية تعيش تحت سطح الأرض باكتشاف طفل آخر ملامحه غريبة على بعد ثلاثة كيلومترات من سطح الأرض داخل حفرة عميقة كانت ملامح تلك المخلوقات البشرية تجمع بين شكل الإنسان والوطواط!!

وفي عام 2000م، نشرت الصحف العالمية تحت عنوان: (الطفل الخفاش) أيضًا أن مجموعة من العلماء



الفرنسيين أثناء بحثهم عن كائنات حية تحت سطح الأرض عثروا بالصدفة وعلى بعد 3 كيلومترات من سطح الأرض وداخل حفرة عميقة على طفل خفاش، ملامحه غريبة، وعيناه واسعتان جدًّا، أكبر من الحجم الطبيعي مرتين، وأذناه كبيرتان ومدببتان وتعملان مثل الرادار في استقبال الأصوات، يعيش في ظلام دامس ويتغذى على الحشرات الطائرة، يعيش مثل الخفافيش في الظلام يرى ويسمع تحت الأرض فقط.

وقتها قال البرفيسور الفرنسي لاكورنو إن هذا الطفل الخفاش ليس الكائن الوحيد من هذه الفصيلة التي يعيش تحت الأرض، وإن هناك مخلوقات أخرى غريبة يمكن التوصل إليها وأنهم اكتشفوا هذا الطفل أثناء الحفر والبحث عن كائنات تعيش في قلب الأرض، وعندما سمعوا صوت صراخ واتجهوا بالإضاءة القوية تجاه هذا الصراخ شاهدوا هذا الطفل الخفاش الذي أزعجه بشدة هذه الإضاءة، والغريب أن هذا الطفل يتمتع بقوة غريبة حتى أنه تم الاستعانة بستة رجال للسيطرة عليه وإعطائه حقنة مخدرة حتى يستطيعوا



نقله بسهولة إلى مركز الأبحاث، ويؤكد البروفيسور لاتورنو بأنه ليس اكتشافًا جديدًا وأنه تم اكتشاف طفلٍ آخر مماثلٍ في الولايات المتحدة الأمريكية، وأنهم وجدوا في بادئ الأمر صعوبة في تغذيته حيث إنه اعتاد على الحشرات.

وهذه الدول لم يقولوا أي شيء عن هوية هذه المخلوقات، ومن أين جاءت، واعتبروا تلك المعلومات أسرارًا تمس أمنهم القومى، وتم تصنيفه على أنه أخطر مخلوق في العالم.

وما نشر عن وصف تلك المخلوقات أن طولها قدمين وتزن 19 رطلًا، ولها أسنان حادة للغاية وردت أفعالهم في غاية السرعة ونوازعها عدوانية بشكل مخيف، ولكنها تكيفت للعيش مع البشر في فرنسا.

خلاصة أوصافهم إنهم يشبهون سكان شرق آسيا، رؤوسهم كبيرة وعيونهم تشبه المغول، هذا جعلني أجزم بذلك هو أن هؤلاء الذين تم اكتشافهم في تلك

البلاد ونشرت صورهم في جميع وسائل الإعلام المختلفة وقتها.

وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ دخل على إحدى أمهات المؤمنين فزعًا محمرًا وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها.

إن مثل هؤلاء المخلوقات الذين اكتشفهم العلماء في تلك البلاد هم أطفال صغار من قوم يأجوج ومأجوج قد خرجوا من خلال أحد فوهات البراكين الخامدة المنتشرة في جميع أنحاء العالم ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].

وهذا يعني أن هناك حدوبًا كثيرة سينسلون منها، فالبراكين وهي حدباء الشكل كما هو معروف.

حتى يأتي الوقت الذي يأذن الله سبحانه وتعالى فيه بدك الردم وخروج أقوام يأجوج ومأجوج من تحت



البلاد ونشرت صورهم في جميع وسائل الإعلام المختلفة وقتها.

وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ دخل على إحدى أمهات المؤمنين فزعًا محمرًا وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها.

إن مثل هؤلاء المخلوقات الذين اكتشفهم العلماء في تلك البلاد هم أطفال صغار من قوم يأجوج ومأجوج قد خرجوا من خلال أحد فوهات البراكين الخامدة المنتشرة في جميع أنحاء العالم ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].

وهذا يعني أن هناك حدوبًا كثيرة سينسلون منها، فالبراكين وهي حدباء الشكل كما هو معروف.

حتى يأتي الوقت الذي يأذن الله سبحانه وتعالى فيه بدك الردم وخروج أقوام يأجوج ومأجوج من تحت



الأرض بأعدادهم الهائلة وينتشرون في الأرض وهذا يثبت لنا بما لايدع مجالا للشك أن أقوام يأجوج ومأجوج موجودون الآن في كل مكان تحت سطح الكرة الأرضية ببحارها ومحيطاتها ويا بستها، وبالتالي فإننا نعيش على سطح الأرض فوقهم، وهم يسكنون تحت الأرض كلها من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها في طبقات الأرض الست.

قال الشيخ عمر: وأنا أؤمن بما تؤمن به بأنهم يسكنون الأرض السفلى!

ولا تنس أن معظم أهل الكفر قد ماتوا بعد نزول عيسى ابن مريم كما أخبرنا ﷺ: (......فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ (أى الدجال) إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ - أي الدجال- حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ) رواه مسلم فى صحيحه، فَيَطْلُبُهُ - أى الدجال- حَتَّى



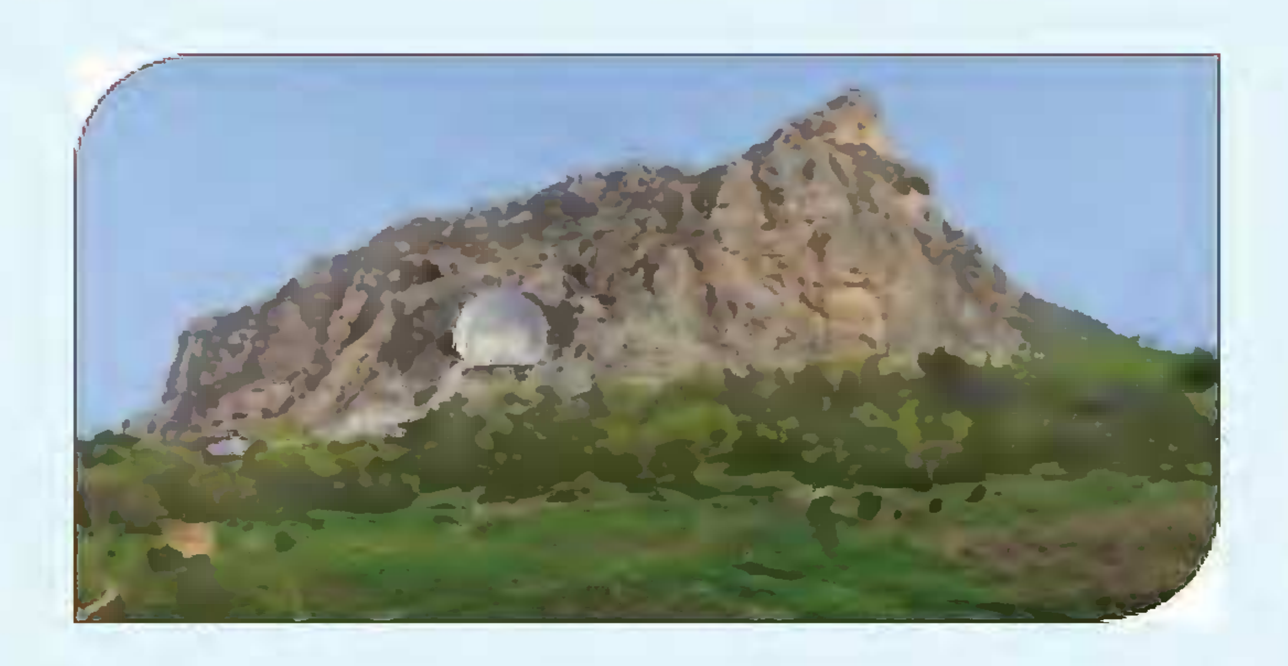
يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ)، وهذا معنى: (فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ)

أما يأجوج ومأجوج فهم تحت سطح الأرض، ولايعرف ابن مريم عنهم شيء لأنهم ليسوا من سكان الأرض وهذا يفهم من قوله ﷺ (...ثُمَّ يَأْتِى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِى الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّى قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِى لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِى إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ)

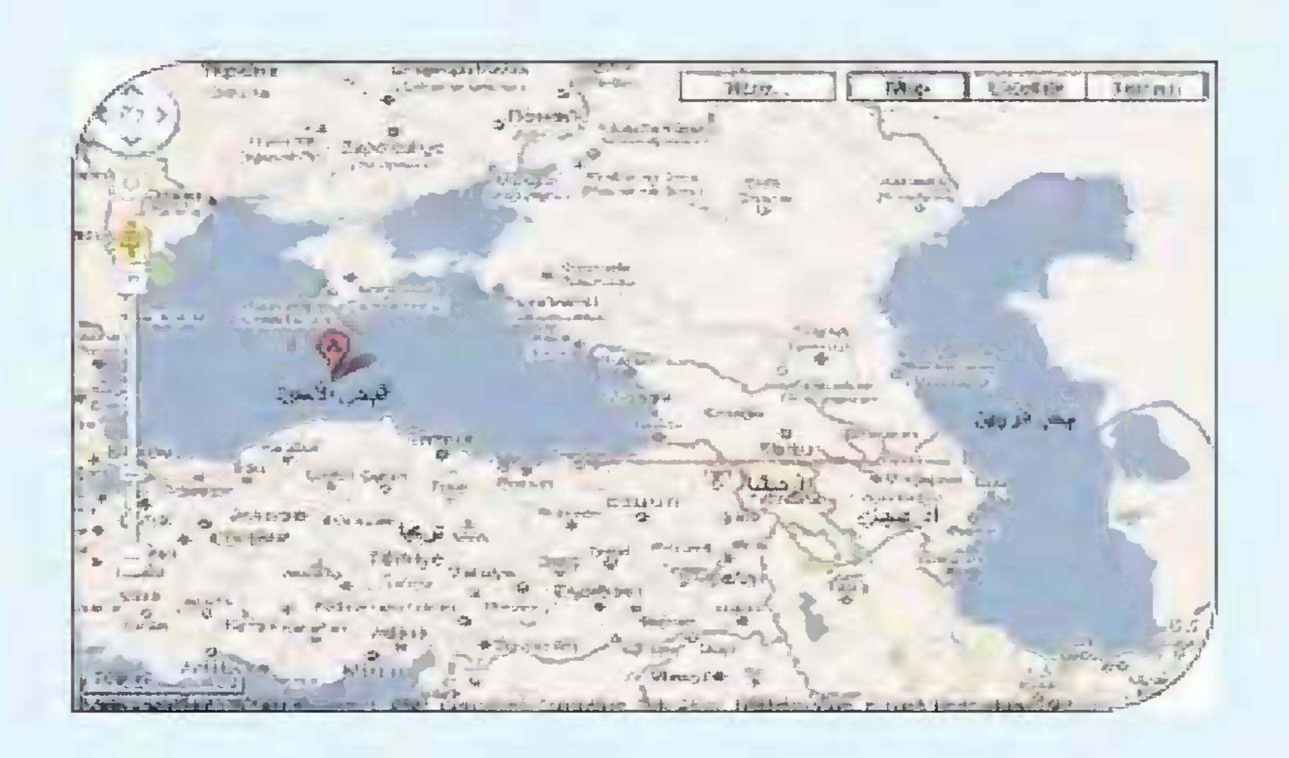
قلت له: صدقت فيما قلت وشرحت، زادك الله فهما وعلما.

***





جبل سليمان في قيرغيزستان.. في مدينة أوش يبرز الجبل بصورة شديدة الانحدار من وادي فرغانة



خريطة توضح المنطقة التي بها سد يأجوج ومأجوج بين بحر قزوين والبحر الأسود





صورة تخيليَّة لردم ذو القرنين بين جبلين



مكان مملكة الخرز بين بحر قزوين والبحر الأسود، وهم من جنس يأجوج ومأجوج اعتنقوا الديانة اليهودية ويعرفون الآن باليهود الأشكناز وهم من يحكمون دولة إسرائيل المحتلة لفلسطين، والخزر هم من الشعوب التركية القديمة التي ظهرت بين سواحل



أتيل وشبه جزيرة القرم في شمال القوقاز واستقرت في منطقة الفولغا السفلى.

موقع الجبلين (بين السدين) ويقع غرب قيراغستان وبجانب هذين الجبلين خزان ماء اسمه، (Kirovskaya Reservoir) قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا

بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ [الكهف: 93].



إمبراطورية الخزر في عام 1015 - تقسيم الإمام الدينوري المتوفى عام 282 هـ لتوزع أبناء نوح عليه السلام بعد الطوفان.





تقسيم الإمام الدينوري المتوفى عام 282 هـ لتوزع أبناء نوح عليه السلام بعد الطوفان.



الأمم السالفة عند المؤرخ المسعودي المتوفى سنة 254 هـ.



الطفل الوطواط من نسل يأجوج ومأجوج





دولة الخزر قديمًا



14

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ (٧٥)

وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (٧٦)

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ (٧٧)﴾

[الصافات]

أبناء يافث

أمدنا حاكم قيراغستان (عبد الواسع جان بيكوف) بما تحتاجه البعثة التي معي من المؤن والأدلاء، واتجهنا إلى جبال القوقاز والتي تعرف بجبال القوقان، وتسمى أيضًا جبال القفقاس وهي تقع في أوراسيا بين البحر الأسود وبحر قزوين في منطقة القوقاز حيث نتوقع وجود سد يأجوج ومأجوج.

كنا نستقل عربات جيب عسكرية تابعة للجيش، فأراضي قرغيزستان 93٪ جبال والباقى أراضي



مسطحة، تكسوها الأعشاب البرية التي ترعى فيها الخيول المنتشرة هنا، والجبال هنا ترتدي معطفًا سميكًا رفيقًا من السهول الخضراء، وتنتشر البحيرات الصغيرة قرب الأشجار العالية الارتفاع، ومناخ قيرغيزيا قاري متطرف تعتريه التقلبات، بارد فوق المرتفعات تغطي الثلوج الدائمة قممها العالية، دافئ في المناطق السهلية الوسطى حيث تشكل الجبال حماية طبيعية لها، والأمطار الساقطة تكفى لنمو الغابات وحشائش الاستبس.

خلال الرحلة كنت أجلس بجوار أحد المرافقين (دليل لي من قرغيزستان وهو شاب في الأربعين من عمره يعمل مرشدًا سياحيًا، يدعى جمعة باي، وكان يتحدث اللغة العربية بطلاقة، وبعد أن عرفنى بنفسه قلت له:

•

من خلال دراستك وطبيعة عملك تعلم الكثير عن تاريخ المنطقة؟



ابتسم قائلًا: نعم، فقد حصلت على دراسات عليا في التاريخ وخاصة دول آسيا الوسطى.

أعتقد أن الطريق إلى جبال القوقاز يسمح لنا بالكلام والحديث عن تاريخ تلك البلاد وخاصة بلدكم قرغيزستان.

هز رأسه ومازالت الابتسامة لم تفارق وجهه البشوش:

•

يسعدنى ذلك ولاسيما أن ذلك من طبيعة عملي، فالعلاقات التاريخية بيننا وبين روسيا تتسم بالتوتر على امتداد ألف سنة مضت تقريبًا، عندما بدأ الروس يمتلكون القوة العسكرية فراحوا يحاربون الدول الإسلامية المسالمة المحيطة بهم، بدعم محلي من الكنيسة الأرثوذكسية المتعصبة، ومساندة خارجية غربية قوية ولا سيما في فترة التآمر المشترك للإجهاز على السلطنة العثمانية التي كانت في مرحلة قوتها شوكة في حلوق الطامعين الأوربيين من لندن حتى موسكو.



وتمكن الروس من ابتلاع مساحات شاسعة من أراضي المسلمين ما وراء القفقاس، ودمَّروا انجازاتهم الحضارية والمعمارية بوحشية جعلت بعضهم يخجلون من جنسيتهم ويهجرون أراضيهم.

دخل الروس منطقة قرغيزستان من منطقة توفا في سيبيريا في القرن الخامس عشر الميلادي. ثار القرغيز مرات عديدة ضدهم وهاجر بعضهم إلى الصين وأفغانستان.

حكم السوفييت المنطقة في 1918م، وأسسوا فيها أوبلاست قرة قرغيز المستقل كجزء من الجمهورية الروسية الفدرالية الاشتراكية في 1924م.

في 1926م أصبحت الجمهورية القيرغيزية الفدرالية الاشتراكية، وفي 5 ديسمبر 1936م أصبحت الجمهورية القرغيزية الاشتراكية السوفييتية إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي، حتى نالت استقلالها بعد تفكك الاتحاد السوفييتى في القرن العشرين الماضى.



ولو رجعنا إلى الوراء نجد أن أول شعب سكن قيرغيزستان هم البدو، استقروا في المنطقة قادمين من أجزاء مختلفة من شمال آسيا، خلال الفترة الواقعة بين القرنين السادس والسابع الميلاديين، ثم غزت قبائل تركية المنطقة واستمرت موجات الغزاة الأتراك في التدفُّق حتى القرن الثاني عشر الميلادي.

وفي بداية القرن الثالث عشر الميلادي قهر المغول سكان المنطقة وأسسوا أقاليم أسموها خانات، حكمها شيوخ القبائل وانحدر بعض سكان قيرغيزستان من القبائل التركية والمغولية، في أوائل القرن السابع عشر الميلادي دخل الإسلام إلى البلاد بواسطة الدعاة.

بقيت قيرغيزستان تحت سلطة الشعوب المغولية حتى عام 1758م، وسيطر الصينيون على المنطقة وحافظوا على حكم هش في قيرغيزستان حتى ثلاثينيات القرن التاسع عشر، عندما تغلب خان قوقند المستبد على الشعب القيرغيزي.

في منتصف القرن التاسع عشر بدأت الإمبراطورية الروسية تمد سلطتها نحو وسط آسيا، وتغلبت على خان قوقند عام 1876م، وجعلت من قيرغيزستان إقليمًا روسيًّا.

مدت الحكومة الروسية سيطرتها على مساحات شاسعة من الأراضي وشجَّعت الروس الأوكرانيين، والفئات السلافية الأخرى على الإقامة هناك.

قَدِم آلاف المستوطنين من العمال الزراعيين الأجانب واستقروا في هذه المناطق مما أدّى إلى تقليص مساحة الأراضي الرعوية، الذي نتج عنه انخفاض كبير في المستوى المعيشي للقيرغيز. في عام 1916م ثار القيرغيز ضد الروس ولكن دون جدوى، فقد قُتل آلاف من الجانبين، ونزح أكثر من 150،000 قيرغيزي إلى الصين.

وفي عام 1917م أسقط الشيوعيون قيصر روسيا وفرضوا سيطرتهم على البلاد.



وفي عام 1936م أصبح الإقليم جمهورية سوفييتية باسم جمهورية قيرغيزيا السوفييتية الاشتراكية.

استبدل الحكم السوفييتي العديد من مظاهر الحياة في قيرغيزستان. فقد أقام حكومة شيوعية قوية فرضت سيطرتها على كامل الصناعات والأراضي. وأجبرت الرعاة البدو على الاستقرار في مزارع حكومية وأصبح الحزب الشيوعي هو الحزب الوحيد في البلاد.

وفي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين بدأت الحكومة الروسية تمنح الشعب حريات أكثر، وفي عام 1990م أعلنت قيرغيزستان هيمنة القوانين القيرغيزية على قوانين الاتحاد السوفييتي.

وفي منتصف عام 1991م تم حل الحزب الشيوعي وأخذت قيرغيزستان بالتحول نحو الاقتصاد الحر، وأصبحت قيرغيزستان مستقلة وانضمت إلى كومنولث الدول المستقلة التي حلَّت محل الجمهوريات السوفييتية المنحلة السابقة.



قلت له: إذًا فالمنطقة كانت مطمعًا من الروس والصينيين والمغول؟

قال لي من فوره: بالطبع، ولاسيما بعد دخول الإسلام المنطقة، كان الإسلام موضع عداء في عهد القياصرة وظل الحال في ظل الحكم الشيوعي، فقد حورب الإسلام علانية باسم الإلحاد، وتم ملاحقة الذين يؤدون الصلاة أو يصومون شهر رمضان، وعوقب من عثر معه على نسخة من المصحف عقوبات فظيعة.

منطقة آسيا الوسطى لها من الأهمية الاستراتيجية التي تجعلها مطمعًا للقوى الكبرى في العالم، فهي تحتل موقعًا جغرافيًا مهمًّا وحساسًا؛ حيث تقع بين الصين وروسيا وأفغانستان وإيران وعلى مقربة من الخليج العربي وتركيا.

فهي تحتوى على كميات ضخمة للمعادن والنفط والغاز الطبيعي والفحم، وتصل احتياطيات الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز من الغاز الطبيعي إلى 34٪ من الإجمالي العالمي، وتقع أكبر



الاكتشافات في أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان وأوزبكستان، كما أن هذه المنطقة تحتوي على حوالي 27٪ من إجمالي احتياطيات النفط العالمي، وتقع أغلب هذه الذخائر في كازاخستان وأذربيجان.

ومع أن دولتي طاجيكستان وتركمانستان لا تملكان النفط والغاز الطبيعيين إلا أن طاجيكستان وحدها تملك منابع ضخمة للمياه فإنها تملك 60٪ من منابع المياه في آسيا الوسطى، ويمكن أن تستخدم هذه المنابع لتوليد الكهرباء، ولم تتم الاستفادة حتى الآن إلا من 5٪ من هذه المنابع.

قلت: وكانت مطمعًا لقبائل يأجوج ومأجوج قديمًا!!!

قال: بالفعل كانت المنطقة يتم الإغارة عليها كما قرأنا من قبائل همجية تعرف بيأجوج ومأجوج، لايدان بهم أحد من أهل المنطقة، رغم أنهم من نفس الجنس الأصفر أبناء يافث، وقد ردم عليهم ذو القرنين واستخدم معدن الحديد والنحاس في بنائه.



قلت: وبعد استقلال تلك الدول عن الاتحاد السوفييتى ماذا حدث لها؟

قال: طوال عمر قيرغيزستان السياسي كانت منطقة هامة سياسيًا، فخلال العصور الوسطى كانت تعزل بين الخلافة الإسلامية والمغول والتتار والقبائل الروسية، وهكذا كانت في العصر الحديث منطقة عازلة بين روسيا في الشمال وبريطانيا في الهند من الجنوب، وكذلك بين روسيا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية قبل تدميرها.

وزادت المطامع فيها بعد الاستقلال حيث ورثت هذه الدول منشآت ضخمة للصناعات العسكرية الثقيلة والخفيفة من الاتحاد السوفييتى السابق بعد تفككه، وكانت أوزبكستان من المراكز الصناعية والزراعية المهمة، وورثت كازاخستان 104 صواريخ بالستية من نوع (SS-19) مع أكثر من ألف رأس نووي، بالإضافة إلى مركز «بايكو نور» الفضائي لإطلاق الصواريخ، ومركز «سيمبالاتينسك» لاختبار الأسلحة النووية اللذين ورثتهما من الاتحاد السوفييتى السابق.



وكذلك تملك هذه الدول قاعدة ضخمة وكبيرة من العلماء والمتخصصين في كثير من المجالات الحيوية، منها الفيزياء والكيمياء وصناعات الأسلحة بأنواعها.

ولكن بعد ما حققه الخليفة المهدي من انتصارات وفتوحات وضمه لتلك الدول لدولته صارت كل هذه الثروات والأسلحة ملكًا لدولة الخلافة.

صحيح إن مساحة قرغيزستان (200 ألف كم2) أي أنها تعادل مساحة سوريا ولبنان معًا، إلا أنها تعاني من موقع جغرافي بالغ السوء، وتستبد بها الجغرافيا في كثير من الجهات.

فهي في مكان قاري لا يطل على أي بحر، وفي إقليم جبلي متكدس بالوحدات السياسية من دول وجمهوريات، وخطوط أنهار وبحيرات، وتعرجات حدود سياسية متشابكة، في قلب آسيا الوسطى.

ورغم التضاريس التي تجمع بين صحراء قاحلة ووديان عامرة بالحقول الزراعية، وجبال تزيد بعض



قممها الثلجية عن 7000 متر، إلا أن هذا الموقع حرم قرغيزستان من الكثير، وجعلها رهينة لأطماع وطموحات دول الجوار روسيا والصين، إيران وأوزبكستان وكازاخستان وبريطانيا العظمى قديمًا، وأمريكا وأوربا الغربية قبل خروج الدجال.

فالجبال الوعرة الشاهقة تمتد في محور شرقي غربي، شاطرة البلاد إلى نصفين شمالي وجنوبي يصعب الاتصال بينهما إلا عبر النقل الجوي، أو باستخدام طرق برية بالغة التعرج والخطورة.

قلت له: ولقد استغل الثوار المسلمون في هذه البلاد تلك الأسلحة وهؤلاء العلماء في محاربة الدجال وأعوانه وتحرير المنطقة والانضمام لجيش المهدي، والاشتراك في الملحمة الكبرى، ومازالت المنطقة مطمعًا لمن تبقَّى من أنصار الدجال واستطاعوا الهرب والاختفاء ويأملون في إخراج يأجوج ومأجوج وتدمير الردم للانتقام لمقتل الدجال.



أشار عليّ (جمعه باي) بالجلوس مع أحد أعضاء البعثة وهو عالم أنساب وتاريخ من قيرغيزستان يدعى البروفسور (جهاد أعلى) ويتحدث العربية بطلاقة، رحبت بالفكرة فكان اللقاء معه في أول استراحة وتوقف لنا بالطريق؛ حيث خيمنا كي ننال قسطًا من الراحة وتناول الطعام الساخن، سألت (جهاد أعلى) عن معرفته بأنساب شعوب المنطقة فقال لي:

•

بفضل الله أن وفقنى لدراسة علم الأنساب وتأريخ شعوب الشرق الأسيوى.

قلت له: إنه من دواعى سروري اللقاء بك كى أستزيد معرفة بشعوب هذه المنطقة وخاصة شعوب يأجوج ومأجوج وتاريخهم.

ابتسم لي مرحبا: سل ماشئت سيدي.

•

سؤالي الأول عن أصول تلك الشعوب؟



•

كما تعلم كان لنوح عليه السلام أربعة أبناء من الذكور هم: (يافث - سام - حام - كنعان) وهذا الأخير هو الذي لجأ إلى الجبل ليعصمه من الماء فكان من المغرقين أما الثلاثة الباقون فقال ابن كثير عنهم: إن كل من على وجه هذه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة الباقين (سام وحام ويافث).

بلاد ماوراء النهر، هي منطقة تاريخية وجزء من آسيا الوسطى، تشمل أراضيها أوزباكستان والجزء الجنوبي الغربي من كازاخستان والجزء الجنوبي من قيرغيزستان.

وقد عرف الأوروبيُّون هذه المنطقة حتى بداية القرن العشرين باسم ترانساوكسانيا؛ وهي ترجمة لاتينية للاسم اليوناني القديم الذي يعني «ما وراء نهر الأوكسوس». أطلق العرب المسلمون على تلك المنطقة اسم «بلاد ما وراء النهر» عندما فتحوا تلك المنطقة



في القرن الهجري الأول إشارة إلى النهرين العظيمين الذين يحدانها شرقًا وغربًا: نهر السير داريا (2212 كم) والآمور داريا (1415 كم)؛ وهي ترجمة للتسمية الفارسية القديمة «فرارود».

أهم المدن: سمرقند - بخارى - فرغانة - طشقند - خوارزم- مرو - ترمذ.

•

روى الإمام أحمد أن الرسول ﷺ قال: (سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم). وقد روي عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ حديثًا مثله جاء فيه: (والمراد بالروم هنا الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن لبطي بن يونان ابن يافث بن نوح).

وقع الاتفاق بين النسابين والمؤرخين الذين يعتقدون أن طوفان نوح عليه السلام قد أغرق الأرض كلها أن جميع الأمم الموجودة بعد نوح عليه السلام من نسله، وإن لم يركب معه في السفينة من أناس غير ذريته،



قد أهلكوا ولم يتركوا ذرية لقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: 3]، واتفقوا على أن جميع النسل من بنيه الثلاثة لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: 77]، وأن يافث هو أكبرهم وسام أوسطهم وحام أصغرهم، فكل أمة من الأمم ترجع إلى واحدٍ من أبناء نوح الثلاثة.

وأما عن ذرية أبناء نوح الثلاثة، فقد اختلف النسابون بعدد أبناء يافث، قال ابن إسحاق: إن عددهم ستة: كومر (ويقال عومر)، وياوان (ويقال يافان وهو يونان)، وماغوغ (مأجوج) وطوبال (قطوبال) ووماشح (ويروى كاشح) وطبراش. والبهيقي زادهم علجان. وأضافت التوراة ماذاي (أو ماداي) وزاد بعضهم ولدًا تاسعًا هو سويل فأصبحوا تسعة. وهذا أمر مشكوك فيه.

عومر أو كومر هو أصل الأرمن، الكيمريين، السكيثيين، أهل الويلز، الإيرلنديون، الألمان، الأتراك، الهن والفرنج.



ومأجوج (ماغوغ) هو أصل يأجوج ومأجوج، والالسكيثيين، السلافيين، المغول، الهنغاريون، الإيرلنديون والفنلنديون ياوان ويقال «يافان» أو «يونان» وهو أصل الإغريق.

طوبال هو أصل الطبال، الجورجيين، الإيطاليين، الإيبيريين، وألباسكيون.

وطبراش هو أصل التراقيين، القوطيين، اللوطيين، والتوتونيين

وماشح هو أصل الفريغيان والإليرايين، والروس والقوقاز الأيبريين.

ومداي هو أصل الهندو-إيرانيين، الميتانيين، الأكراد، ألمانيين الميديين، الطاجيك، الطاليش، الزاس، السنغيساريس، والتاتي، أما فالترك فمن بني ترك بن كومر بن يافث، ويدخل في جنسهم القبجاق والتتر والخزلخية (الغز) في بلاد الصفد والغور والعلان والشركس والأزكش والروس فكلهم من جنس الترك.



والجرامقة، من بني باسل بن آشور بن سام بن نوح وهم أهل الموصل.

والجيل، من بني باسل بن آشور أيضًا، وبلادهم كيلان بالشرق.

والديلم، من بني ماذاي بن يافث.

والسريان، من بني سوريان بن نبيط بن ماش بن آدم بن سام.

والسند... من بني كوش بن حام.

والحبشة... من ولد كوش بن حام.

والنوبة... من ولد كنعان بن حام.

والصقالبة... من بني أشكنار بن توغرما بن يافث.

والصين... من بني صيني بن ماغوغ بن يافث.



والعبرانيون... من ولد عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام.

والفرس... من ولد فارس بن لاود بن سام.

والفرنج من ولد طوبال بن يافث.

والقبط (شعب مصر) من بني قبطيم بن مصر بن بيصر بن حام.

والقوط... من ولد قوط بن حام.

والكرد... من بني إيران بن آشور بن سام.

والكنعانيون... من ولد كنعان بن حام.

واللمان... من ولد طوبال بن يافث وموطنهم بالغرب إلى الشمال في شمالي البحر الرومي.

والنبط... هم أهل بابل في القديم من بني لنبيط بن آشور بن سام.



والهند... من بني كوش بن حام.

والأرمن... من ولد قهويل (تموئيل) بن ناخور من ذرية إبراهيم.

واليونان... من ولد يونان بن يافث وهم ثلاثة أصناف: الليطانيون وهم بنو اللطين بن يونان، والإغريقيون بنو إغريقس بن يونان، والكيتميون من بني كتيم بن يونان وإلى هذه الفرقة يرجع نسب الروم.

وأما العرب... من ولد سام باتفاق النسابين، والبربر فكثير من المؤرخين يرون أن البربر هم من العرب البائدة التي هاجرت من بعض قبائل حمير وسبأ في اليمن، ومن بلاد الشام.

قلت: وماذا عن نسبهم في العهد القديم؟

قال: في سفر التكوين وسفر الأيام أبناء يافث هم: جومر ومأجوج وماداي ويافان وتوبال وميشك تيراس، وجاء ذكرهم أيضًا في سفر حزقيال: تنبأ يا



ابن الإنسان ضد يأجوج ومأجوج في منطقة روش وميشك وتوبال.

قلت: وما هي روش وميشك وتوبال؟

قال: روش هي أرض الروس وميشك مدينة موسكو وتوبال هي توبالسك هي إحدى مدن روسيا في الكيان الفدرالي الروسي القديم تيومين أوبلاست، وهي مدينة صغيرة هادئة في غرب سيبيريا، يعيش فيها الروس والتتار معًا.

قلت: ولهذا كان النصارى يعتبرون روسيا هي يأجوج ومأجوج!!!، كما قالوا على يهود الخزر أيضًا يأجوج ومأجوج!!!

قال: بالفعل هم يقولون ذلك، وهناك من المؤرخين، من يقول: إن يأجوج ومأجوج والترك أو التتار بني جنس واحد، ويجمعهما أصل واحد، وهو يافث بن نوح عليه السلام، بالتالي يرون أن الترك أحد فروع يأجوج ومأجوج، وسرية من سراياهم كانوا في غزو أثناء



قيام ذي القرنين ببناء الردم، فتركوا خارج الردم؛ فلذلك سموا الترك.

وقال آخرون مثل السدى: الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجًا.

وقال قتادة: يأجوج ومأجوج اثنتان وعشرون قبيلة بنى (ذو القرنين) السد على إحدى وعشرين، وكانت منهم قبيلة في الغزو غائبة وهم الأتراك، فبقوا دون السد.

وذكر القرطبي عن الضحاك أنه قال: «الترك شرذمة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير، فجاء ذو القرنين فضرب السد، فبقيت في هذا الجانب».

ولكني أرى المؤرخين ومن تابعهم قد خلطوا بين يأجوج ومأجوج والترك المغول، استنادًا إلى هذه الأخبار التي تبين أنهما من أصل واحد، وظنوا اجتياحهم الذي حدث في القرن السابع الهجري هو



الخروج الذي جاء في القرآن الكريم، ولكن الحقيقة أنهم فرعان من نسل يافث، وأن المغول والتتار هما فقط اللذين لم يردم عليهم ذو القرنين، وإنهما منهم ويحملون صفاتهم التدميرية أما الترك فلا.

وأرض قيرغيزستان قبل أن يسكنها أهلها في زمن ذي القرنين، كانت ضمن أراضي يأجوج ومأجوج لأنها امتدادٌ طبيعيٌّ لأرض منغوليا، فكل أراضي بلاد ما وراء النهر تعد أراضيهم التي سكنوها، مع امتلاكهم أراضٍ أخرى في عالم جوف الأرض والتي يختبئون فيها الآن بعد الردم عليهم ومنها يخرجون آخر الزمان.

والجغرافي المعروف الشريف الإدريسي قال عن أرض يأجوج ومأجوج:

«وأما المأجوج: فأرضهم أسفل هذه الأرض (أي تحت الأرض) وهم كلهم قصار جدًّا في نهاية القصر: حتى إن طول الرجل منهم: لا يتجاوز ثلاثة أشبار!!.. ونساؤهم مثل ذلك!!.. وأوجههم مستديرة في غاية الاستدارة: وعليهم شبه الزغب كثيرٌ جدًّا!!

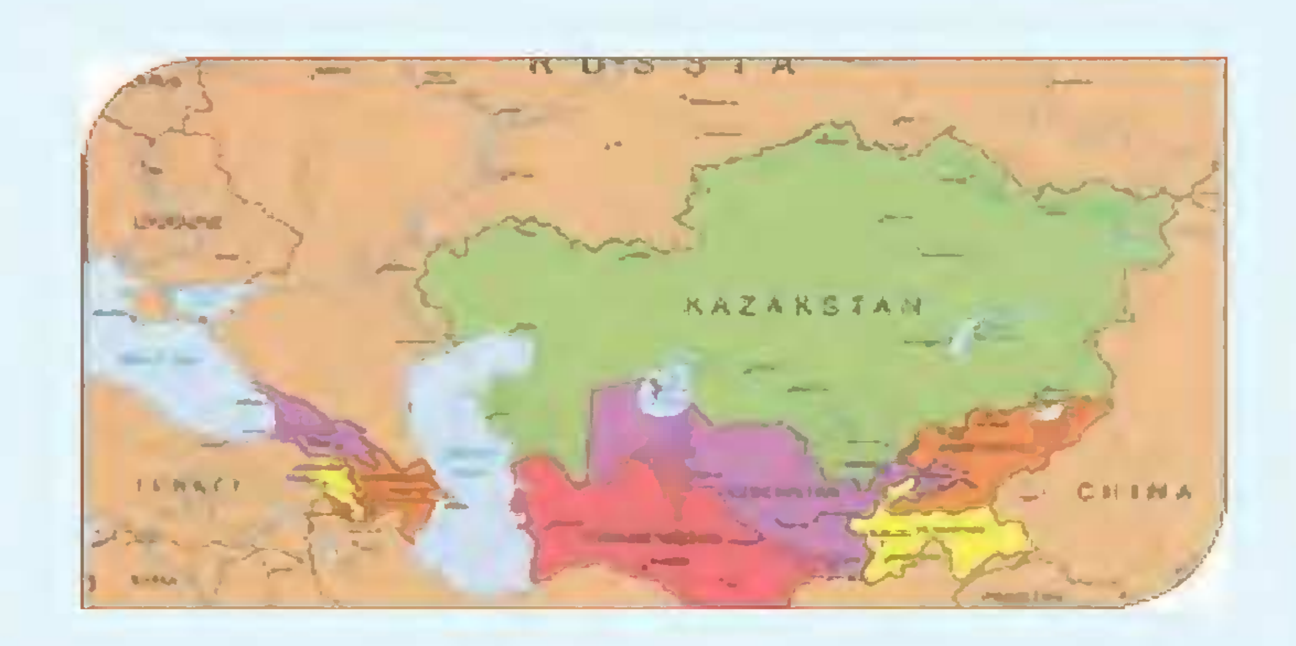


وآذانهم كبيرة مستديرة مسترخية: حتى أن أذن الرجل منهم إذا هي تعلقت: تلحق طرف منكبه، وكلامهم شبيه بالصفير!!، والشِرة (أي ميلهم للشر) عليهم بادية، وهم خفاف الوثوب (أي القفز)، وفيهم زناء فاحش، وبلادهم بلاد ثلج وشتاء عام، والبرد عندهم: لازمٌ في كل الأحايين»، ووصف أرضهم بقوله:

«تضمن هذا الجزء التاسع: قطعة من أرض يأجوج ومأجوج الداخلة.. وقطعة من البحر الزفتي: وهو آخر البحر الشرقي.. وهو أيضًا مظلم.

وذكرابن الوردي في كتابه خريدة العجائب وفريدة الغرائب: أن في داخل بلاد يأجوج ومأجوج نهرٌ يسمى المشهر: لا يعرف له قعرا!!.. فإذا تقاتلوا وأسر بعضهم بعضًا: طرحوا الأسارى في ذلك الوادي السحيق: فيرون عند ذلك طيورًا عظامًا: تخرج إلى من يُطرح منهم: من كهوف في جنبتي الوادي فتختطفهم قبل أن يصلوا إلى آخره: فترتفع بهم إلى تلك الكهوف: فتأكل جسومهم..ويقال إن في أسفل هذا الوادي نارًا تتأجج مع الأزمان!!!..والله أعلم





حدود كازاخستان مع روسيا والصين



قرغيزستان والبلاد المحيطة بها



15

قد كان ذو القرنين جدي مسلمًا ملكًا تديــن له الملوك وتحشــد

بلغ المشارق والمغارب يبتغــي أسباب أمر من حكيم مـرشــد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثـأط حـرمـد

من بعده بلقيس كانـت عمتــي ملكتـهـم حتـى أتاهـا الهدهـد

السد (الردم)

بعد رحلة شاقة وصلنا إلى المكان الذي نعتقد أن الردم به، على الحدود القيرغيزية الأوزبكية، الجبال عمودية تمثل حاجزًا حدوديًا طبيعيًا بين بلدين، قال لنا أحد المرشدين الأدلاء إن هناك ممرًا كان يعبره أقوام



مأجوج للإغارة على مملكة ذي القرنين وجيرانهم، وأشار إليه بيده وقال:

•

هذا هو الردم!!!

وأخبرنا أن الجبال المحيطة بالمكان ارتفاعها 5000 مترًا فوق سطح البحر، تتخللها أراضٍ تُستغل للرعي من أهل المنطقة، والطرق الجبلية واعرة وغير آمنه، وأشار علينا أن نترك السيارات يحرسها بعضًا من أعضاء البعثة، ونجتاز المنطقة إلى السد بالخيول، وبالفعل أحضروا لنا مجموعة من الخيول، وركبنا مسافة ليست بالبعيدة وتوقفنا حيث أمرنا المرشد بالنزول والسير على الأقدام وتسلق الجبل، وحمل كل واحد منا أدوات التسلق المعدة سلفًا على كاهله، وكانت معنا أجهزة للكشف على معادن الحديد والنحاس، كانت أجهزة الكشف على الحديد والنحاس تشير إلى اختلاطهما بحجارة الجبل المتناثرة هنا وهناك، مما شجعنا على تحمل المشاق في التسلق،



ساعدنى رجلان ممن كانوا مرافقين لي في عملية التسلق التي لم أكن بارعًا فيها، بعد عدة ساعات استطعنا الوصول إلى قمة الجبل المؤدي إلى الردم، شاهدت الصدفين وهما مستويان وبينهما ردمٌ ناعم الملمس، ومن خلال أجهزة الكشف تأكدنا أن الردم صناعة بشرية من الحديد والنحاس.

تذكرت قوله تعالى في سورة الكهف عن بناء الردم ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥) آتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِيۤ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً (٩٦)﴾، قلت في نفسي صدق الله.

جلسنا أعلى الردم نستريح، وأخرجنا بعضًا من علب العصائر وزجاجات الماء وشربنا، ويخيل لي أننا قاربنا أن نلمس السماء بأيدينا.

في اللحظة التي أحسست فيها أن مهمتي قد انتهت بعد أن عاينت الردم وأنه سليم، جاءني البروفسور



(جهاد أعلى) وأنا على قمة الردم يقول لي:

•

ألا تريد النزول أسفل الردم لمعاينة تلك الأرض والجبال المحيطة؟

قلت له: ولماذا؟

•

لقد أخبرت من بعض السكان المحليين هنا أن أقوامًا هناك تسكن تلك لمنطقة يختفون في كهوف جبالها، ويظنون أنهم من قوم يأجوج ومأجوج!!!

نظرت إليه متعجبًا، وقلت:

•

سوف نختار بعضًا من رجالنا لمرافقتنا حيث تريد ونعاين الكهوف بأنفسنا.



ببطء شديد نزلنا إلى الوادي خلف الردم، كانت النباتات تُغطي كل شيء، حتى أنها كانت تُغطي مداخل الكهوف، جلسنا نستريح وقد قاربت الشمس على المغيب ومن ثمَّ نصبنا خيمة أسفل الوادي، استعدادًا للمبيت، كنا سبعة نفرًا، نظر إليَّ البروفسير جهاد وقال لي وهو يشير إلى كهوف الجبل:

•

هذه هي الكهوف التي ذكرها لي أهل المنطقة وقالوا: إنهم شاهدوا نفرًا يخرجون منها، يظنون أنهم من يأجوج ومأجوج المذكورين عندهم في كتب تاريخ الأسلاف.

قلت: وهل ذكروا لك أوصافهم؟

قال: نعم، وهي تتطابق مع أوصاف يأجوج ومأجوج التي ذكرها لنا النبي ﷺ في أحاديثه:

حيث قال: «إنكم تقولون لا عدو! وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج: عراض الوجوه،



صغار العيون، صهب الشغاف، ومن كل حدب ينسلون. كأن وجوههم المجان المطرقة».

قلت: وما معنى «صهب الشغاف»؟

•

يعني لون شعرهم أسود فيه حمرة، و«كأن وجوههم المجان المطرقة» المجن هو الترس الذي يترس به المحارب: أي الدرع، وجوههم شبه الدروع لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها، و«من كل حدب ينسلون» أي من كل مكان مرتفع يخرجون سراعًا، وينتشرون في الأرض حين يخرجون آخر الزمان، حين يأذن الله ويدك الردم.

قلت: لقد قال الله تعالى في سورة الأنبياء أنهم سيخرجون من كل حدب، فهل هذا بعد أن يدك الردم كم جاء في سورة الكهف، وبالتالي يكون خروجهم من هنا؟



قال: حين يأذن الله بخروجهم من مكمنهم تحت الأرض التي نعيش عليها، يكون دك الردم علامة لذلك، فيخرجون من كل حدب وهي البراكين الخامدة في المنطقة المحيطة بالردم، وقد وصف النبي ﷺ عددهم حال خروجهم، حيث يكون جمع منهم بالشام وساقتهم بخراسان فيشربون أنهار المشرق حتى تيبس فيحلون بيت المقدس وعيسى والمسلمون بجبل الطور!!!

قلت: سبحان الله.

قال: الأمر ليس بالهين، ولذلك يأمر الله عيسى عليه السلام أن يحرز من معه من المؤمنين بجبل الطور بالقدس وليس كما يظن بعضهم أنه جبل الطور بسيناء!!!

•

تقصد جبل الزيتون بالقدس، فهو يسمى أيضًا جبل الطور.

•



نعم، جبل الطور هو عبارة عن سلسلة من الجبال الممتدة شمالًا شرقًا، من تل القدس إلى قمم جبل المكبر مقابل جبل الهيكل، حيث يقع جبل الطور على بعد ميلين من شمال مدينة القدس إلى الجنوب من قرية شعفاط، فأحداث آخر الزمان مكانها الأرض المقدسة ببيت المقدس حيث مقر الخلافة.

قلت: لقد قرأت أن يأجوج ومأجوج ليسوا آدميين، إنما هم من نسل النيندرتال خلقوا قبل آدم بحوالي 15 ألف سنة كما تشير خرائط الجينوم!!!

•

وقيل أيضًا: إنهم من آدم من غير حواء، أي أنهم ولدوا من غير أم، فقالوا إن آدم احتلم واختلط ماؤه بتراب الأرض فكانت خلقتهم، كل تلك الأقاويل لاتصح، وليس عليها أي دليل شرعي أو عقلي، ولكن الثابت شرعًا أنهم من نسل يافث بن نوح.

ويكفي ما رواه البخاري عن رسول الله ﷺ قال:



«يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم، فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك، قم فابعث بعث النار من ذريتك.

فيقول: يا رب وما بعث النار؟

فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة، فحينئذ يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

قال فاشتد ذلك عليهم.

قالوا: يا رسول الله: أينا ذلك الواحد؟

فقال رسول الله ﷺ: «أبشروا فإن منكم واحدًا، ومن يأجوج ومأجوج ألفا».

وفي رواية «فقال أبشروا فإن فيكم أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه». أي: غلبتاه كثرة، وهذا يدل على كثرتهم، وأنهم أضعاف الناس مرارًا عديدة، ثم هم من



ذرية نوح، لأن الله تعالى أخبر أنه استجاب لعبده نوح في دعائه على أهل الأرض بقوله: ﴿رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ [نوح: 26].

•

لعلهم قالوا ذلك لشراسة هؤلاء القوم وقسوتهم وإفسادهم في الأرض، حتى قالوا عنهم إنهم يأكلون لحوم البشر، ولكني منبهر بردم ذي القرنين وكيف أقامه بتلك العبقرية الهندسية!!!

•

بالفعل إنَّ بناء الردم عملٌ عبقريٌّ من الناحية الهندسية، لقد قام ذو القرنين بوضع الحديد ككتل خام إلى أن تساوى الحديد بقمتى الجبلين وتأكد أن قاعدة الجدار السدى قد أخفت فوهة الخروج بشكل لا يسمح خرقه حتى من الجوانب، ثم أمر بأن يضعوا المنافخ ليتحول الكير والخشب إلى نار متأججة ظلت هكذا بفعل النفخ حتى سال الحديد وانصهر، ليصير كتلة جبارة على فوهة الخروج بكل ثقل السد.



ثم أمر ذو القرنين من يعاونونه أن يأتوه بالنحاس (القطر) ليفرغه على الحديد المنصهر وهو في مرحلة انصهاره، فاختلط النحاس بالحديد كسبيكة، وغلف النحاس جسم السد الضخم راسخًا على الفوهة التي يخرجون منها، وصلابة الحديد والنحاس تصمد على مر الزمان وإضافة على سهولة الحصول على الحديد والنحاس من عروقهم بجبال المنطقة، والحديد لايتآكل بفعل الأكسده لتغليفه بالنحاس وتداخله في تكوين سبيكته.

وقد حقق النتيجة المرجوة بإغلاق الفوهة الوحيدة التي كانت تصل يأجوج ومأجوج من تحت القشرة ةبسطح الأرض وتم حبسهم تحت قشرة الأرض وعجزهم عن نقب الردم أو اعتلائه، كما أن قاعدته أكبر من قطر الفوهة فلا يمكن حفر جوانبها إلا قبيل يوم القيامة، في ميقات خروجهم.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ



وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ (٩٦) وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾.

قلت له: هل يُدك السد، أم ينهار، أم يصدأ ويتآكل، أم يحفرون بجانبه فوهة أخرى أم يوسعوا الفوهة الأصلية، أو ينهار ويقع؟

قال: دك الردم - وفتح الردم ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾، ونؤكد هنا أنه لا تعارض مطلقًا بين فتح الفوهة ودك السد، فدك السد هو تدميره وتسويته بالتراب، فإذا اندك فقد فتحت الفوهة المردومة وحينئذٍ فقد بات خروج يأجوج ومأجوج حتميًا.

ومن الممكن أن يندك السد ويفتح يأجوج ومأجوج بفعل متفجرات ناسفه تلقى بمكانه فيقل وزنه العمودي والرأسي على الفوهة.

قلت: وهذا ما نخشاه، أن يقوم فلول الدجال الذين نجوا من الحروب الأخيرة، وتظاهروا بالإسلام أن



يقوموا بتفجير الردم لإخراج يأجوج ومأجوج فهم حلفاء الدجال ولو استطاع إخراجهم قبل مقتله لفعل، لكن قدر الله غالب ونهايته محتومة مقدورة.

***

خريطة العالم للعلامة الشريف الإدريسى ويبين موقع ردم ذو القرنين



16

﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

مُفْسِدُونَ فِى ٱلأَرْضِ﴾

الكهف

الكهوف

جلست في الصباح الباكر أتأمل منظر الجبال والوديان وينابيع المياه العذبة التي تتدفق من الصخور الجبلية، تذكرت أسرتي الصغيرة، أبي وزوجتي وولديَّ، اشتقت إليهم جميعهم بالرغم أني أتصل بهم هاتفيًا كل يوم وأطمئن عليهم.

تأملت منظر الكهوف في الجبال وكأنها مساكن بناها الإنسان فأحسن بناءها، فالكهوف أماكن مجوفة في الجوانب الصخرية من التلال أو الصخور، تتكون بطرق كثيرة مختلفة، فقد يكون كثير منها بفعل ضرب موجات البحر المستمر للصخور، وتظهر بعض الكهوف



تحت سطح الأرض، وهذه في العادة مجار قديمة لجداول مائية تحت الأرض حتت في طريقها طبقات من الصخر الطري مثل الجير.

ومنها الذي يتكون نتيجة التغيير الذي تحدثه البراكين في الصخور السطحية، أو نتيجة ثورة الحمم الحارة، بعض الكهوف لها فتحات في سقوفها تسمى الثقوب، تكونت الفتحات حيث تجمعت المياه السطحية ثم انحدرت، كما يوجد في بعض الكهوف دهاليز تكون طبقات أو في صفوف.

ومع نسمات أول النهار الباردة قمت ومعي البروفسور جهاد واثنين من أعضاء البعثة بالمحاولة الأولى لصعود الجبل وكان معنا صواعق كهربائية على شكل سلاح آلي تحسبًا لأي هجوم ممن نظن أنهم يسكنون تلك الكهوف.

كانت الكهوف التي انتشرت بالجبل عبارة عن ممرات عميقه لانهاية لها، من المستحيل أن يرى المرء آخر الكهف من فوهته.



تخيرنا أكثر من كهف لمعاينته واستكشافه، كلما دخلنا كهفًا سمعنا صوت المياه المتدفقة وشعرنا بالهواء البارد يلفح وجوهنا أشعرنا بسكينة وهدوء.

المفاجأة أننا شاهدنا جسمًا طويلًا يشبه الأسطوانة طوله نحو المائة متر تقريبًا فيه حجرة زجاجية شفافة في الأسفل، تظهر أشياء ذوات لون أحمر، وكان يحوم على مسافة عشرة أمتار فوق سطح الأرض، ثم ارتفع لأعلى ليدخل أحد كهوف الجبل، قلت للبروفسور جهاد:

•

ما هذا الذي رأيناه آنفا؟

نظر إليَّ بعد أن أفاق من الصدمة:

•

لاشك أنهم سكان عالم جوف الأرض!!!

قلت له مستفسرًا: هل تعتقد بنظرية الأرض المجوفة؟



أجابني بكل ثقة:

•

نعم، فالسموات سبع وكذلك الأراضين، كما قال تعالى في آخر سورة الطلاق:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِّتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].

فالله خلق سبع سموات وسبع أرضين، يتنزل بينهن أمره، وهي شرائعه وأحكامه التكليفية، وأوامره الكونية والقدرية التي يدبر بها الأمر ويُصرّف بها الآيات؛ ليعلم عباده أن له الخلق والأمر سبحانه، وله الحكمة البالغة والقدرة التامة، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى، ولا يخرج عن قدرته وعلمه مثقال ذرة من شيء في السماء العليا ولا الأرض السفلى، وليعلموا أنه قادر على إحياء الخلق بعد إماتتهم، وبعثهم ونشورهم من قبورهم.



واختلف أهل العلم في كيفية طبقات الأرض والجمهور أنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض، والحضارة البابلية والآشورية وهي من أعظم الحضارات البشرية التي شهدتها الأرض كانوا يؤمنون بعالم الأراضين السبع.

وقالوا: إن البابليين والآشوريِّن ملكوا الأراضين السبع، وعندهم علم عن ملكوت خلقة الله لجوف أرضنا، وعندهم اطلاع على طبقات الأرض السبعة، فقد كان البابليُّون يؤمنون بالعالم البشري السفلي والعالم العلوي، ويؤمنون أن تحت أرضنا هذه ست سماوات طباقًا بعضها فوق بعض، وست أراضين من دون سمائنا وأرضنا، أي أنهم كانوا يؤمنون بالأراضين السبع والسماوات السبع.

في أيام الآشوريين والبابليين كانوا يؤمنون ببلاد (جبرانوي) أي الأرض المجوفة أو بلاد العالم السفلي، كما آمنوا ببلاد أسموها باسم (أورانيتيس) أي بلاد الكهوف والمغارات، كما يؤمن البابليُّون بنزول الملكة



عشتار للعالم البشري السفلي لانتزاع الملك من أختها أريشكيغال وهي ملكة العالم البشري السفلي.

وملحمة جلجامش فيها ذكر الطوفان والعالم البشري السفلي وبدء الخليقة وتكوين الكون وطبقات الأراضين السبع والعالم الداخلي.

وكذلك قدماء المصريين كانوا يؤمنون بالسموات السبع والأراضين السبع وبالعالم السفلي ويسمونه «بأرض تاتنن» أي الأرض المغمورة أو الأرض المرفوعة.

وأول من تكلم عن نظرية الأرض المجوفة في العصر الحديث هو الفلكي الإنجليزي (إدموند هالي) مكتشف مذنب هالي، حيث توصل من دراسته للمجال المغناطيسي الأرضي إلى أن هناك ثلاث طبقات من الأرض تحت أرضنا، لكل طبقة مجالها الجوي الخاص بها وقد ذكر (هالي) أن هذه الطبقات الأرضيه عامرة بالسكان وبالحياة، وأن مصدر الضوء فيها هو غلافها الجوي اللامع.



وفي القرن الثامن عشر ظهر العالم الرياضي السويسري (ليونارد يولر)، الذي طور نظرية الطبقات الأرضيه المتعددة وجعلها طبقة واحدة مجوفة، نعيش نحن على ظهرها وتعيش حضارات أخرى في باطنها الذي يستمد حرارته وضوءه بواسطة (شمس) يبلغ قطرها 600 ميل توجد في وسطه.

وكان هتلر الزعيم الألماني الشهير يؤمن أن عالمًا في جوف الأرض مليء بالحياة وهناك بشر عمالقة جدًّا في جوف الأرض وكان يقول إن جنسه الألماني يرجع للأصول الآرية وكانوا عمالقة في قديم الزمان ومع مرور الوقت والزمن ومصاهرتهم للناس فقدوا.

قلت: وكيف يتم الدخول والخروج لعالم الأراضين الست؟

قال: لقد أحصى العلماء مداخل ومخارج لعالم الأراضين الست منها فتحة في القطب الشمالي ومثلها في القطب الجنوبي، وفي مثلث برمودا بالمحيط



الأطلنطي، وفي مثلث فرموزا بالمحيط الهادي، في أسفل هرم خوفو بمصر، والبراكين الخامدة (الأحداب).

ساد الصمت بيننا لدقائق معدودة، قطعه البروفسور بقوله: لقد قرأت في مخطوطة قديمة جدًّا تعود لآلاف السنين موجودة في دار المخطوطات لدينا مفادها أن يأجوج ومأجوج أربعة وعشرون أمة: يأجوج ومأجوج، ويناجيج، والجج، والغسلائيين، والسبتيين، والفزانيين، والقوطيين وهم الذين يفترشون أذنا ويلتحفون بالأخرى، والزطيين، والكنعانيين، والدفرائيين، والخاخوئين، والأنطاريين، والمغاشئين، وأمة رؤوس الكلاب، والرماديون وغيرهم.

توجهنا إلى الفتحة التي دلف إليها الشكل الأسطواني الطائر، فالفتحة تشبه الكهف مغطاة بالنباتات البرية، أخبرني البروفسور أنها فتحة من صنع البشر وليست طبيعية مثل الكهوف، وقال: لعلها خاصة بدخول مثل الطائرات أو الشكل الأسطواني الطائر، ولكن إلى أين تذهب؟



كان هذا هو السؤال الأهم الذي حاولنا معرفة الإجابة عليه، فدخلنا تلك الفتحة، في البداية كان الظلام شديدًا، فأضأنا المصابيح التي كانت معنا، سرنا نحو مائة متر، شاهدنا شعاعًا كأنه مصباح كبير ذو إضاءة شديدة، تراجعنا إلى خارج الفتحة، واكتشفنا كهفًا آخر يشبه الحفرة، عميقًا لايرى قعره، عثرنا فيه على بعد كيلومتر على الجراد الكبير في هذا الكهف إنه «عمودي» تم الوصول إلى أعماق الكهف باستخدام الحبال عبر سلسلة معقدة من الممرات التي يتبعها الماء، وللوصول إلى الأجزاء الأعمق من الكهف حيث وصل رجالنا إلى عمق ثلاثة آلاف مترًا مربعًا تحت الأرض، وتوصلنا إلى وجود مدن خالية من سكانها، وكأن أهلها قد هجروها منذ فترة قصيرة.

توقف بحثنا إلى هذا الحد وقررنا أخذ استراحة واستكمال البحث ونزلنا إلى أسفل الوادي، وبعد ما يقرب من ساعة سمعنا صوت أنين عالي النبرة جاء من جهة الشرق، فإذا بطبق فضِّي اللون يطير في اتجاهنا ويهبط على مسافة أمتار قليلة منا، مثيرًا للأتربة



حوله، كان قطر هذا الطبق الطائر حوالي 30 مترًا، على شكل طبقين ملتصقين فوق بعضهما البعض. والجسم الخارجي له عدة فتحات بيضوية الشكل، كان من الممكن أن يرى الجالس أمام مقود القيادة رجلًا بملامح آدمية، يلبس خوذة معدنية ولباسًا فضي اللون.

خرج الرجل ذو اللباس الفضى من الطبق الطائر، ونزع غطاء الرأس، فإذا برأسه كرأس الضبع أسود اللون طوله يتجاوز المترين، توجه إلينا وقد أسقط في أيدينا وظهر الخوف والفزع علينا، لكننا تظاهرنا بعكس ما نخفي، تظاهرنا بالثبات الانفعالي ولم نتحرك من مكاننا.

ألقى علينا التحية بالإشارة دون الكلام ثم قال باللغة الإنجليزية ما معناه بأية لغة تريدون أن أتحدث معكم؟

نظرت إلى (جهاد أعلى) وقلت: اللغة العربية.



تكلم الرجل بلغة عربية فصيحة: لو أن وجهي قد أفزعكم من السهل أن أغيره لوجه آدمي؟

أشرت إليه بالإيجاب، ففعل وتحول وجهه إلى وجه رجل ذي شعر أشقر وبشرة بيضاء وعينان عسليتان، بعد أن شعرت بالطمأنينة قلت له:

•

من أنت؟

قال: أنا الوزير برقان، وزير الملك نور شاه، اطمئنوا، أنا لا أضمر لكم شرًّا، أنا من الجن المسلم ساكني الأرض الثانية، من مملكة نور شاه، أرسلنى مولاي الملك بعد أن رصدنا تحركاتكم هنا منذ أيام وبحثكم في الكهوف هنا، وخاصة دخولكم كهف الصاروخ الطائر، وتلك الأمور تعرضكم للخطر، فأنتم لا تدرون من يسكن تلك الكهوف، أو بالأحرى إلى ماذا تؤدي تلك الكهوف؟

قلت له: لقد جئنا إلى هنا للبحث عن سد ذي القرنين والبحث عن يأجوج ومأجوج؟



قال الوزير برقان: إن يأجوج ومأجوج محكوم عليهم بالحبس داخل الأرض الثانية التي تلي أرضكم مباشرة منذ آلاف السنين، مردوم عليهم من الملك الصالح (ذو القرنين)، وهم أقوام شديدو الإفساد، لايقدر عليهم أحد إلا الله عز وجل، وهم على مدار تلك السنين يحاولون الخروج من محبسهم فلم يستطيعوا، ولكنَّ قليلًا منهم استطاعوا تجاوز الردم من خلال ثقوب وفتحات صغيرة جدًّا تمت بقدر الله على مدار الألف وخمسمائة عام الماضية بعد بعثة النبي محمد ﷺ، وهؤلاء خرجوا وهم أطفال وعاشوا في تلك الكهوف وتلك الأخاديد، وقد عثر عليهم في بعض البلدان، ولعلكم تعرفون ذلك!

إنهم يسكنون في عدة مدن تحت سطح أرضكم، لا يرون الشمس تشرق عندهم، بل إن بلادهم تضيء بوهج غاز الشفق القطبي المشع المنير المنبعث من شمس عالم جوف الأرض الداخلي التي تنمو نباتاتهم وزرعوهم وأشجارهم من ضوئه، لأن بلادهم بعيدة عن



شمسكم، كما أن شمسهم لا تشرق عندهم فوق رؤوسهم بل تشرق على مد الأفق من بعيد.

قلت له متسائلًا: كيف يتراكم غاز الشفق القطبي المشع المنير بين طباق الأرضين الستة بعالم جوف الأرض الداخلي؟

قال برقان: إن ضوء غاز الشفق القطبي في بادئ الأمر ينبع وينبعث من شمس عالم جوف الأرض الداخلي إلى طباق الأرضين الستة المغلقة بوهج غاز عظيم، فيتراكم ويتكتل فوق سحابها وسماواتها وينبعث فوق أرجاء بلادها مثل انبعاث غاز الشفق القطبي المشع المنير المصور بواسطة الأقمار الصناعية في سماء غلاف أرضنا الجوي.

ثم ينبعث هذا الغاز المشع المنير من بين طباق الأرضين الستة بعالم جوف الأرض بكثافة أكبر، ويزداد شيئًا فشيئًا إلى أن يتكتل ويتكثف من بين طباق الأرضين المغلقة، فيتسبب هذا التكاثف بإنارة السماء



التي توجد بعالم جوف الأرض، فتضيء عوالم جوف الأرض بنور غاز الشفق القطبي المشع.

فالشفق القطبي هو مزيج من الألوان الخلابة التي تتشكل على القطبين الشمالي والجنوبي للكرة الأرضية وهو ما يعرف بالفجر القطبي.

قلت: بالفعل أضواء الشفق القطبي من الظواهر الجميلة التي تحدث على الأرض حيث نرى أعمدة من الألوان الزاهية تلون صفحة السماء إنها ظاهرة معقدة جدًّا محيرة للعلماء وأسموها الشفق القطبي قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ (١٦) وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ (١٨)﴾ [الانشقاق: 16 - 18].

وقد شوهد غاز الشفق القطبي المشع المنير وهو يخرج من فتحة منفذ مثلث برمودا بالمحيط الأطلنطي التي تؤدي إلى عالم جوف الأرض الداخلي، وقد شاهد ملاحو الطائرات والسفن التي مرت بمنطقة مثلث برمودا ضبابًا يخرج من تحت الماء بهذه المنطقة

وأحيانا كان هذا الضباب ينتشر في السماء ويحجب عنهم الرؤية.

قال الوزير برقان لي: بالفعل إن كلًّا من مثلث برمودا ومثلث فرموزا يوجد بهما فتحات ومنافذ تؤديان إلى عالم جوف الأرض

قلت له: ما هي مصادر أضواء غاز الشفق القطبي؟

أهم مصدر هو الشمس الداخلية المركزية، المشعة التي يبلغ قطرها 600 ميل والتي تغرب وتطلع عبر فتحات عيون الأرضين الحامية الحارة التي توجد بين طباق الأرضين الستة بعالم جوف الأرض، حيث إن سكان طباق الأرضين الستة الذين يعيشون عند خطوط العرض في منتصف الأرضين من ناحية خطوط الاستواء يستمدون الضوء والضياء، ومن خلال شمس متمركزة في أفق سمائهم الداخلية، فتبعث الحياة في عالمهم.



فتكون الشمس الداخلية المركزية فيها من ناحية خطوط الاستواء، تدور على مدار خط الاستواء في كل أرض من طباق الأرضين الستة بحركة دائرية متعاقبة آية الليل والنهار، وتنير هذه الشمس الحيز الذي لم تنره بالأقطاب الشمالية والجنوبية.

قلت: سبحان الخالق العظيم، وماذا فعل يأجوج ومأجوج منذ أن تم الردم عليهم إلى يومنا هذا؟

قال: لقد كونوا إمبراطورية كبرى في عالم الأرضين الست، فهم أمم كثيرة وتحالفوا مع الملك الوحش 666، المعروف عندكم بالمسيح الدجال، والذى سكن الأرض الثانية فترة من الزمن وكوّن مملكته متحالفًا مع إبليس اللعين قبل أن يخرج إلى أرضكم خروجه الأخير، وقد علمنا بما فعله معكم وما جرى له ومقتله وأعوانه، وقد استنجد بحلفائه من أمم يأجوج ومأجوج فلم يستطيعوا الخروج إليه ونصرته.

قلت له: لقد علمنا من خلال أجهزة استخبارتنا أن هناك محاولات من فلول الدجال التي هربت من بلاد الشام



لتدمير الردم وإخراج يأجوج ومأجوج للانتقام لمقتل زعيمهم الدجال!!!

قال برقان الوزير: بالفعل لدينا معلومات أكيدة بذلك، فهم إن خرجوا لن يقدر عليهم أحد، فلديهم أسلحة فتاكة ورثوها من الملك الوحش (الدجال)، إضافة إلى أن عددهم يفوق عدد البشر الذين بقوا على الأرض بعد المعارك الأخيرة، فهم أمم كثيرة، كل أمة لا يعلم عددها إلا الله لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح، وهم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال شجر الأرز بطول عشرين ومائة ذراع، وصنف عرضه وطوله سواء نحوًا من الذراع، وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم، وليسوا جمعيهم يعيشون تحت سطح الأرض التي تعيشون عليها، فأخطرهم من تم الردم عليه، وهم من يأكلون أي شيء ويشربون كل شيء، وهم متقدمون تكنولوجيًا ويمتلكون أسلحة دمار شامل لا تملكونها.



سألت برقان: هناك أمر يُحيِّرني في أمر قوم يأجوج ومأجوج؟

قال: وما ذلك الأمر؟

قلت: لقد قرأت أحاديث الرسول ﷺ أن أعدادهم يفوق عدد البشر بنحو عشرة أضعاف، وأن الفرد منهم لايموت حتى يترك من ذريته ألف ذكر يحملون السلاح، فقد جاء في الحديث المتفق عليه قوله ﷺ: (يقول الله يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذلك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، فاشتد ذلك عليهم، فقالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الرجل؟ قال: (أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنكم رجلٌ....)!!!

وقال أيضًا: (إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم ولن يموت منهم



رجل إلا ترك من ذريته ألفًا فصاعدًا وأن من ورائهم ثلاث أمم: تاول وتاريس ومسك)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: [إن الله عز وجل جزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الملائكة وجزءًا سائر الخلق وجزأ الملائكة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزءًا لرسالته وجزأ لخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الجن وجزءًا بني آدم وجزَّأ بنى آدم عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزءا سائر الناس].

ومن حديث حذيفة رفعه قال: يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح». (20)

وعن عبد الله بن عمرو قال الجن والإنس عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس.



نظر إليَّ برقان مبتسمًا وقال: لكيِ تعرف الإجابة أدعوك لزيارة مملكتنا وتشاهد الأمر بنفسك، وسوف تتفاجأ مما ستعرفه عنهم.

***



17

(إن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاءوا

ولا يموت رجل منهم إلا ترك

من ذريته ألفا فصاعدا)

رواه النسائي

مملكة نور شاه

بواسطة الطبق الطائر وبقيادة الوزير برقان انتقلنا أنا والبروفيسور جهاد إلى أعلى مملكة نور شاه، تركنا بقية أعضاء البعثة أسفل الوادي، دخل بنا الطبق الطائر من خلال أحد الكهوف إلى عالم جوف الأرض حيث الأرض الثانية، لم تستغرق الرحلة وقتًا طويلًا، بضع دقائق واستقر بنا الطبق الطائر على أرض المملكة، إنها جنة من الجنات التي قرأنا عنها، لم يُر مثلها على الأرض على الإطلاق، كثيرة الغابات والأشجار، وبها بحيرات نقيه عذبة.. وعلى شواطئها قصور وصروح



رائعة الجمال من الكريستال لا يشبهها قصور على وجه الأرض، تحيط بها بشكل دائري هضاب خضراء اللون.

توجهنا فور وصولنا إلى أحد القصور الكريستالية، أخبرنا الوزير برقان أنه مقر الاستخبارات الخاص بالمملكة، تنتشر الشاشات العملاقة في كل مكان به، قال لنا برقان وهو يشير إلى تلك الشاشات: إنها شاشات مراقبة لكل أنحاء المملكة وأيضًا لكل الممالك الموجودة داخل جوف الأرض وخاصة ممالك يأجوج ومأجوج.

قلت له: وهل يرونكم؟

•

بالطبع لا، ولكنهم متحالفون مع أعدائنا من نفس جنسنا، وبالتالي فلا نأمنهم.

•

وماذا توصلتم لمسألة أعدادهم التي تفوق الخيال؟



•

سوف نطلعك على سر عددهم الرهيب، من خلال ما رصدناه عنهم منذ سنوات، ولكن بداية فهم معمرون، قد يعيش الواحد منهم مئات السنين، ويعاشر الرجل منهم ماشاء من النساء، وتتولى الدولة تربية الأطفال، وهناك أكثر من طريقة للتكاثر وزيادة النسل.

قلت له مستغربًا: وما هي تلك الطرق لزيادة النسل؟

قال: لديهم معامل وأماكن تشبه البنوك لجمع وحفظ الحيوانات المنوية للذكور وكذلك البويضات الخاصة لنسائهم، يقومون من خلال ما يجمعون بتخصيب تلك البويضات والحيوانات في أرحام صناعية لإنجاب الأطفال، وهناك طريقة أخرى هي الاستناخ عن طريق مصانع خاصة بذلك.

قلت مستغربًا: الاستنساخ؟!

•



نعم، الاستنساخ البشري وهو صنع نسخة مطابقة وراثيًّا للإنسان، وتعتبر وسيلة شائعة لإنتاج نسخ بشرية، وهي طريقة شائعة لديهم تعلموها من الملك الوحش(الدجال)، ولديهم مصانع كثيرة لاستنساخ آلاف منهم.

قلت: لقد بدأ العلماء عندنا في أبحاث وتجارب بجدية في عام 1960م من القرن العشرين، وقد دعا إليه العالم جوشوا يدربيرغ المختص بعلم الوراثة والحائز على جائزة نوبل عام 1966م، ونشرت مجموعة من العلماء في مايو عام 2013م تقريرًا عن محاولة استنساخ بشري ناجحة استعملوا فيها نهج نقل نواة الخلية الجسدية من خلايا ليفية إنسانية إلى بويضات ونتج عنها أجنة قابلة للنمو، ولكنها محاولات والتكتم عما توصلوا إليه بعد رفض معظم الدول تلك العملية، ولكن التجربة تمت على الحيوانات وتم استساخ نعجة أطلق عليها اسم دوللى في أواخر القرن العشرين، وقبل ذلك تم استنساخ ضفدعة صغيرة من أحد أنواع الضفادع وهذا كان أول إنجاز حقيقي في مجال



الاستنساخ للكائنات الحية، تم ذلك في خمسينيات القرن العشرين.

ورغم حظر معظم دول العالم للاستنساخ البشري إلا أن تجارب الاستنساخ تتم في الخفاء، ونحن نعلم أن وراء تلك التجارب الدجال ورجاله من العلماء، ولذلك لا غرابة أن يقوم بالاستنساخ يأجوج ومأجوج، ولكن هل لديك فكرة عن عملية استنساخ كائن بشرى بما أنكم رصدتم ذلك عند ممالك يأجوج ومأجوج؟

قال: سأستدعي لك أحد علمائنا لشرح الأمر لك ببساطة.

وأشار بيده في الهواء فحضر على الفور كائن في هيئة بشرية يرتدى بالطو أبيض، ومعه شاشة كبيرة ظهرت عليها بعض الرسومات للشرح عليها وهو يقول لي:

•

الاستنساخ هو عملية يتم فيها استهداف الوصول إلى كائن حي مكتمل باستخدام خلايا غير جينية مأخوذة

من أنسجة جسم بشرى، والمقصود هنا بالتحديد بالخلايا غير الجينية خلايا الحيوان المنوي بالنسبة للذكر وخلايا البويضة بالنسبة للأنثى، ويكون هذا الجنين المتكون متطابقًا من حيث الجينات الموجودة بنواة الخلية الأولية مع الشخص الذي أخذت منه الخلية الجسدية، بمعني أننا لو أخذنا خلية من شعرة رأس الرجل واستخلصنا الشريط الوراثي من نواة الخلية سيكون الجنين حاملًا لنفس الجينات بالضبط عملية الاستنساخ، أما كيف يقوم العلماء بإجراء هذه العملية ففي البداية تؤخذ خلية جسدية من الكائن الحي الذي نريد استنساخ جنين يحمل نفس صفاته الوراثية والجينية، ثم يقوم العلماء بتفريغ هذه الخلية وفصل نواتها التي تحتوي داخلها على الشريط الوراثي المحتوي على الجينات والمسمي دي ان إيه DNA، والمادة الجينية المستخلصة من داخل النواة عبارة عن 46 كروموسوم.

ثم يقوم العلماء بإدماج النواة التي تنتمي للكائن الحي الأول داخل بويضة مفرغة النواة أيضًا من أنثى



حاضنة، ثم يعرضون البويضة لشحنة كهربية، فيبدأ الانقسام لنواة الخلية الأولية ويتكون الزيجوت وهو مجموعة الخلايا الأولية التي تبدأ عملية الانقسام وصولًا إلى تشكيل الجنين. هذا الجنين طبعًا سيكون حاملًا لكل جينات الكائن الأول الذي تم استخلاص جيناته كاملة لزرعها في الجنين الجديد.

بعد هذا الشرح المبسط لعميلة الاستنساخ انصرف كما حضر، وأحضر الوزير برقان شاشة عرض شاهدنا عليها كيف تتم عملية الاستنساخ ببراعة مذهلة في مصانع على أعلى مستوى من التقنية والحداثة في مملكة يأجوج ومأجوج، أصبت بالذهول من هول ما رأيت، ولما رأى برقان اندهاشي قال لي: إنهم يملكون تقنيات وتكنولوجيا لامثيل لها لديكم، وكما قلت لك يملكون أسلحة لاقبل لأحد بها قد ورثوها من الملك الوحش (الدجال).

قلت له: ولكننا نملك الإيمان بالله ومعنا الله وقد انتصرنا على زعيمهم الدجال ومن ناصره وحارب معه، وكان يحارب بأشد أنواع الأسلحة فتكًا وتدميرًا.



•

ونعم بالله، نحن على يقين أن الله سينصركم عليهم لو خرجوا من محبسهم، هم يسعون حثيثًا لذلك الأمر ويخططون له، ولهم أعوان على أرضكم يحاولون تدمير السد لإخراجهم.

•

لقد أخبرنا الله في كتابه العزيز أن ذلك سيكون حين يأذن بذلك وأنهم سيخرجون من كل حدب.

•

إن الله غالب على أمره، وناصرٌ لعباده المؤمنين، ونحن إن شاء الله سنكون عونًا لكم بمشيئة الله.

بعد انتهاء الرحلة القصيرة لمملكة نور شاه عدنا إلى نفس المكان الذي انطلقنا منه، أعادنا الوزير برقان، وودعناه ونصحنا بالانصراف خلف الوادي واللحاق ببقية البعثة الذين تركناهم هناك، ففعلنا.



وأعلنت لأعضاء البعثة بانتهاء المهمة التي جئنا من أجلها، وعدنا إلى العاصمة بيشكيك، وهناك تلقينا الخبر الذي صدمنا جمعيا حيث أعلن المسيح ابن مريم عبر الفضائيات للعالم وفاة الخليفة المهدي، واختيار مجلس الحكماء لنائبه وقائد الجيوش أحمد القحطاني خليفة للمسلمين.

***



18

(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل

من قحطان يسوق الناس بعصاه)

رواه البخاري

فتى المشرق

حزنت على فراق الخليفة المهدي حزنًا شديدًا، حتى أنني لزمت البيت أيامًا عقب عودتي من قيرغيزستان، وكان أبي يواسيني ويصبرني ويقول لي: يا بني لقد أخبرنا النبي ﷺ أن المهدي لن يمكث فينا أكثر من تسع سنوات، والحمد لله لقد حقق العدل والقسط وعاد الناس إلى دين الله، وقد خلفه من هو على سيرته ومنهجه وطريقه، وهو ليس بجديد علينا فقد كان نائبًا للخليفة وقائدًا للجيوش وأنت تعرفه من خلال عملك مع الخليفة.



قلت: نعم أعرفه، فهو رجل صالح، من أشد أنصار الخليفة المهدي.

قال أبي: لم يحالفني الحظ أن أقابله لأنه كان مشغولًا في الفتوحات الكثيرة التي تحققت لاسيما فتح بلاد الهند والسند، فهل تستطيع وصفه لي؟

- إنه على مشارف الخمسين من عمره، أبيض اللون مشرب بحمرة، مربوع القامة، جعد الشعر ليس بناعم الشعر وفي شعره طول يصل إلى أطراف أذنيه.

من رآه ظن أنه خارج من حمام، أي كأن رأسه يقطر ماءً. ليس بالقصير ولا الطويل، عريض الصدر، مكتنز الجسم.

قال أبي: تلك صفاته الخلقية، وقد قرأت أن القحطاني يخلف المهدي المحمدي وهو المقصود بالحديث النبوي المتفق عليه (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه).

قلت: وما معنى يسوق الناس بعصاه؟



قال: (يسوق الناس بعصاه) كناية عن استقامة الناس وانعقادهم إليه واتفاقهم، وذكر العصا إنما لضرب المثل لطاعتهم له وليس دليلًا على خشونته عليهم وعنفه بهم كما قال القرطبي فالقحطاني رجل صالح وخليفة راشد، فمن سنة الله سبحانه وتعالى إذا أراد رفعة عبد من عباده أعطاه أسباب الملك كما حدث لذي القرنين (إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببًا) أي أسباب الملك والعلم والسياسة والقوة وغير ذلك من الأسباب التي يحتاجها الملك لتثبيت حكمه، وأسباب الملك تختلف من زمان لآخر.

فالقحطاني خليفة يسوق الناس بعصاه فتحبه الناس حبًّا عظيمًا ويطيعونه ولا يخرجون عن طاعته.

قلت: وهل لقب القحطاني يدل على أنه من بلاد اليمن السعيد؟

قال: من قحطان أي ابتداء خروجه من قحطان بلاد اليمن وإليها ينسب، فهو من أهل قحطان، أي يخرج



من بعض نواحي قحطان ويكون ابتداء خروجه من ديار قحطان ومن بعض نواحيها.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (وأما اليمن فجماع نسبهم إلى قحطان ويختلف في نسبه فالأكثر على أنه عابر بن شامخ بن أرفشخذ بن سام بن نوح، وقيل هو من ولد هود عليه السلام وقيل ابن أخيه وزعم الزبير ابن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام وهو ظاهر قول أبي هريرة في قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الأنصار (تلك أمكم يا بني ماء السماء).

وقال أيضًا وإلى قحطان تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم.

فالقحطاني أصله من أهل اليمن ولا يلزم أن يكون موجودًا فيها.



وذكر نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه ذكر الخلفاء ثم قال ورجل من قحطان.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال فيه (ورجل من قحطان كلهم صالح).

إذًا فالقحطاني من الخلفاء الراشدين، رجل صالح يعمل بسنة النبي ﷺ.

ولما حدث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بأنه سيكون ملك من قحطان غضب معاوية رضي الله عنه فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد: فإنه بلغني أن رجالًا منكم يتحدثون بأحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ فأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين).(21)

وقال أيضًا: (سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة



ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا ثم يؤمر القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه).(22)

وقال أيضًا: (مالقحطاني دون المهدي).(23)

قلت لأبى: وماذا عن المسيح ابن مريم؟

قال: لقد حزن مثلنا على موت الخليفة المهدي، وهو من قام على غسله والصلاة عليه ودفنه، وعاد إلى سيرته الأولى من التعبد والجلوس إلى الناس يرشدهم إلى الحق، ويفسر لهم كتاب الله القرآن الكريم.

قلت: الحمد لله أن عوضنا بالقحطاني، فالأمة ستمر بأمور جسام تحتاج لقائد حكيم قوي عادل يسير على خطا المهدي وسنة جده ﷺ ويطبق فينا شرع الله.

ورغم أن حديث أبي وكلامه عن القحطاني قد أراحني قليلًا ولكنَّ الحزن لم يفارقنى، حتى أفقت على استدعاء الخليفة الجديد لي في مقر الخلافة، كنت قد



كتبت تقريرًا مفصلًا حول رحلتى، فجهزته وذهبت إليه.

تلقاني بالترحاب وهنأني على سلامة الوصول، وعزانى في وفاة الخليفة المهدي بوصفي كنت من أصدقائه المقربين، وأخبرني أنه قبل وفاته أبلغه أن يبلغني سلامه لي، وأنه وصاه أن يجعلنى وزيرًا له، فأثار كلامه شجوني فبكيت، فقال لي: هَدِّئ من روعك، فكلنا فُجعنا بموت خليفتنا، وعلينا استكمال مسيرته ورسالته، فكلنا زائلون والحياة الدنيا ليست دار قرار.

قلت له: أعلم ذلك، ولكنه الفراق ولاسيما أنني كنت غائبًا ولم أودعه.

قال: لقد كنت في أمر اهتم به الخليفة رحمه الله وكان يتابع كل خطواتك ويدعو لك بالتوفيق.

قلت له: وهذا تقرير تفصيلى بالمهمة.

وقدمت له التقرير، فشكرنى عليه وقال: سوف أقرأه، وأرجو أن تعود إلى ممارسة مهامك سريعًا.



انصرفت من عنده على وعد أن أمارس مهام عملي معه في الغد.

***



19

(وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ

حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ

وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ)

سورة الكهف

مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ

سنوات مرت على حكم الخليفة أحمد القحطاني، ساد فيها السلام والعدل، فقد سار مسيرة سلفه الراحل، حتى أنك لاتجد فرقًا بينهما، وكنت ألاحظ اهتمامه بمراقبة سد يأجوج ومأجوج حتى أنه في بداية حكمه كلفني بمتابعة أمر السد بعد أن علمنا بأنَّ هناك محاولات لتفجيره، فقمت بوضع حراسة ونقطة مراقبة بأحدث أنواع الكاميرات حول كل المكان الممنوع خروجهم منه.



لكن قدر الله أمرًا مفعولًا، فقد جاء الوقت الذي قدره الله لدك الردم ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ [الكهف: 98]، فذات يوم لاينسى سمعنا صوت دوي انفجار من بعيد ونحن في بيت المقدس قادمًا من جهة المشرق الأسيوى، ازداد الصوت حتى أصبح يصم الآذان!!!

لم تمض دقائق معدودة حتى علمنا الخبر اليقين وتناقلته وكالات الأنباء، لقد تم تفجير ردم يأجوج ومأجوج!!!

نعم.. فتحت يأجوج ومأجوج، وشاهدنا صورهم على شاشات التلفاز، وكاميرات المراقبة التي وضعت في مختلف البلدان، شاهدناهم يخرجوون من كل أحداب الأرض، البراكين الخامدة، يصرخون بأصوات هستيرية جنونية، هم يلوحون بأسلحتهم التي تشبه النشاب والسهام، يدمرون كل شيء يقابلونه بما معهم من أسحلة دمار حديثة جدًا، أسلحة دمار شامل كما أخبرني الوزير برقان، فتفنى المدن التي يمرون بها، ويأكلون أى شيء يصادفونه من نباتات وحيوانات



وبشر، ويشربون مياه الأرض، حتى إنَّ بعضهم ليمر بالنهر، فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسًا، حتى أن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان هاهنا ماء مرة!!!

لقد خرجوا وأعدادهم بالمليارات، قد تتجاوز أعدادهم المائة مليار!! كانت مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ وَسَاقَتُهُمْ بِالعِرَاقِ، حتى أنهم يَمُرُّونَ بِأَنْهَارِ الدُّنْيا، فَيَشْرَبونَ الفُراتَ ودَّجْلَةَ وَبُحَيْرَةَ الطَّبَرِيَّةِ فيشربونها، حَتَّى يَأْتُوا مشارف بَيْتَ المَقْدِسِ فلا يستطيعون دخولها.

كانت قواتهم مقسمه إلى فيالق، لكل فيلق قائد، معهم أسلحة كثيرة وحديثة جدًّا لانعرفها، تصدت لهم جيوشنا منذ خروجهم واستخدمت ضدهم كل الأسحلة المتطورة التي نملكها والتي تم تطويرها بواسطة أمهر الخبراء العسكريِّين لدينا، قاد الخليفة القحطاني المعارك بنفسه، ولكنها انتهت نهايات مأساوية فقد دمرت جيوشنا وما نملكه من أسلحة، وتقدمت فيالقهم نحو الشام بسرعة رهيبة، قتلوا



الملايين من المدنيين وأكلوا جثثهم، لقد هزمنا وحوصرنا في بيت المقدس.

أما هم فقالوا: قَتَلْنَا أَهْلَ الأرض وانتقمنا لمقتل زعيمنا وقائدنا الملك الوحش (الدجال)، وأشهروا أسلحتهم في اتجاه السَّماءِ وقالوا: فلنقتل أهل السماء، فَيَرْمُونَ بسهام في أيديهم تشبه نشاب العصور الأولى ولكنها نشاب من أسلحة حديثة معهم إلى السَّماءِ، فَتَرْجِعُ نُشَابُهُمْ كأنها مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ، فتنة لهم، فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّماءِ!!!

ولم يجد من بقي من المسلمين في بقاع الأرض إلا أن ينحازوا عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم حتى إذا لم يبق من الناس أحد لإدخال حصن أو مدينة محصنة.

تم عقد اجتماع عاجل في مقر الحكم ببيت المقدس برئاسة الخليفة القحطاني وكل مسؤولي الدولة، وقررنا بالإجماع الذهاب إلى السيد المسيح ابن مريم ليقرر ماذا سنفعل بما يوحى الله إليه بهذا الأمر.



اجتمعنا بالسيد المسيح ابن مريم في منزله، الذي قال لنا:

•

لقد أوحى الله، عز وجل، إليَّ: إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور.

قلنا له: وأيّ جبل الطور تقصد، هل الذي في صحراء سيناء؟

قال: لا، إنه جبل الطور بالقدس والذى يعرف بجبل الزيتون في أعلى منطقة في القدس فقمته ترتفع عن سطح البحر ب826 مترًا، على بعد ميلين من شمال مدينة القدس.(24)

وبالفعل لجأنا إلى جبل الطور وتحصنا، وانضم إلينا كل من كان بالمدينة ومن حولها، وأمرنا عيسى ابن مريم أن نرفع أكفنا إلى السماء وندعو الله أن يرفع عنا هذا البلاء ويهلك يأجوج ومأجوج



كنا ندعو الله بيقين وتضرع مع نبي الله عيسى:

اللهم إنك أخرجت عبادًا لك لايقدر عليهم أحد، وقد أمرتنا أن نتحصن بهذا الجبل ففعلنا، اللهم أهلك عدونا وخلصنا منهم، إنك وليٌّ ذلك والقادر عليه، ياقوى يامتين ياجبار، أهلكهم ولا تبقى منهم أحدًا، يا الله.

ويدعو عليهم عيسى ابن مريم فيقول: «اللهم، لا طاقة ولا يدين لنا بهم، فاكفناهم بما شئت».

فبينما نحن على ذلك إذ بعث الله عز وجل دودًا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو؟».

وبالفعل قام رجل منا محتسبًا نفسه، قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى، بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، ألا أبشروا، إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم.



هكذا أبادهم الله تعالى بحشرة صغيرة فأصبحوا قتلى في نفس واحد بإذن الله تعالى ميتة واحدة جماعية، والنغف (Myiasis) هذا يسمى بداء الدودة الحلزونية أو ضربة الذبابة، يدخل النغف إلى الجسم عن طريق الأنف والأذان ويُسبب تسمم الدم وفقدان الشهية والضعف ثم الموت.

يهبط نبي الله عيسى ونحن معه إلى الأرض، فلا نجد في الأرض موضع شبر إلا وامتلأ بجثثهم المنتنة، فيدعو نبي الله عيسى وندعو معه الله أن يخلصنا من تلك الجثث التي بالمليارت، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت (الإبل)، فحمتلهم وطرحتهم في مكان لايعلمه إلا الله تعالى.

ثم أرسل الله مطرًا فيغسل الأرض حتى تركها كالزلفة، ثم عمت البركة الأرض، وكأن الله قال لها: أخرجي ثمرك وردي بركتك. فكانت العصابة من الناس تجتمع عل الرمانة فتأكلها ويشبعون منها، ويستظلون بقحفها، ويبارك الله في كل شيء حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي ألف عامٍ من الناس.



الحمد لله انتهت تلك الفتنة وساد السلام الأرض.



جبل الطور أوجبل الزيتون بالقدس وهو الذي سيلجأ إليه عيسى ابن مريم ومن معه من المؤمنين حين يخرج يأجوج ومأجوج





صورة قديمة لجبل الزيتون أو جبل الطور على بعد ميلين من شمال مدينة القدس

جبل الطور أو جبل الزيتون بالقدس



حيوان مصاب بداء النغف الذي أهلك يأجوج ومأجوج هي دودة صغيرة يمكنها تدمير العالم، إذا تمكنت من الإنسان لاتتركه إلا وهو جثة هامدة

1- رواه الإمام أحمد في مسنده.



2- رواه الإمام أحمد في مسنده.

3- أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني.

4- رواه مسلم.

5- نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

6- المرجع السابق.

7- حديث نبوى متفق عليه.

8- متفق عليه.

9- رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

10- رواه مسلم.

11- رواه أبو داود، وصححه الألباني.

12- رواه أحمد، وحسنه الألباني.

13- رواه أحمد، وحسنه الألباني.



14- رواه أبو داود، وصححه الألباني

15- رواه مسلم.

16- رواه النسائي.

17- رواه مسلم.

18- رواه مسلم.

19- قال الحاكم صحيح الإسناد على شرط الشيخين البخاري ومسلم.

20- قال ابن حجر في فتح البارى: وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار عن محمد بن إسحاق عن الأعمش، والعطار ضعيف جدًّا، ومحمد بن إسحاق قال ابن عدي ليس هو صاحب المغازي بل هو العكاشي، قال والحديث موضوع، وقال ابن أبي حاتم منكر، قلت: لكن لبعضه شاهد صحيح أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية وللنسائي من رواية



عمرو بن أوس عن أبيه رفعه إن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاءوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا.

21- رواه البخاري.

22- رروواه الطبراني.

23- كتاب الفتن لنعيم بن حماد.

24- جبل الطور هو جبل طويل وضيق يمتد شرقي مدينة القدس بين الشمال والجنوب، وتقع قمته في وسط قرية (أبو طور) على ارتفاع حوالي ٨٢٠ مترًا فوق مستوى سطح البحر، وعلى بعد ١٠٠ متر تقريبًا من البلدة القديمة في القدس، وتحيط حدوده الشمالية تلة أوغوستا فيكتوريا التي تصله بجبل سكوبس وأما من الشرق فهو شديد الانحدار على طول صحراء يهودا التي تنحدر منها أعلى تيارات نهال أوغ، ويحد جبل الطور من الجنوب والغرب ضفاف نهر نحال كدرون بين وادي الجوز ضمن حدود مدينة القدس



ووادي الساحوري الذي يقع جنوب شرق قرية سلوان، ويقسم وادي الساحوري الجزء الجنوبي من جبل الطور إلى جزئين: الفرع الغربي، ويسمى أيضًا بجبل أنونيمنت، الذي تقع عليه قرية سلوان، والجزء الشرقي الذي تقع عليه قرية العيزرية.



الكاتب في سطور

اسمه بالكامل منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل

ولد الكاتب في حى شبرا بالقاهرة يوم 2 أبريل من عام 1955م في أسرة متوسطة الحال من الطبقة الوسطى لأب يعمل وقتها بالتجارة (قطع غيار ماكينات النسيج)، وأم مصرية عاش لها ثمانية أبناء كان ترتيب الكاتب السادس، تلقى الكاتب تعليمه بمراحله الأولى في مدارس حى شبرا مصر، فالتحق بمدرسة خمارويه الابتدائية ومدرسة رمسيس الإعدادية ثم شبرا الثانوية، ثم التحق بكلية الحقوق جامعة عين شمس وتخرج فيها عام 1978م.

بدأت مسيرة الكاتب في عالم الكتابة والتأليف بحب القراءة وعشقها وهو صغير في المرحلة الابتدائية واستمرت وتطورت، فكان يقرأ في البداية مجلات الأطفال المصورة في المرحلة الابتدائية، ثم القصص والروايات العالمية والمصرية ثم قراءة كل أنواع الكتب.



وفي المرحلة الجامعية حيث التحق بكلية الحقوق جامعة عين شمس أسس نادى القصة، وتولى رئاسة هذا النادى وشارك في عمل مسابقات للقصة القصيرة، وإقامة ندوات دعى فيها كبار الأدباء والنقاد، وفور تخرجه في الجامعة عام 1978م، تقدم لمسابقة القصة القصيرة التي يقيمها نادى القصة المصرى الذي كان يترأسه حينها عام 1980م الأديب الكبير توفيق الحكيم وحصل على جائزة وشهادة تقدير عن قصته القصيرة وعنوانها (أوراق وهوامش واسترجعات مهلهة) والتي نشرت بجريدة الجمهورية الأسبوعية، وقد شجعه هذا إلى التقدم لذات المسابقة العام التالي 1981م، وحصل على جائزة أخرى عن قصته القصيرة وعنوانها (تسع مراحل للقاع).

استطاع بعد ذلك من كتابة مجموعة قصصية قصيرة ولكن لم يستطع نشرها حيث إن الجو الثقافى في مصر لا يشجع الناشرين نشر القصص والروايات، وانشغل بالعمل في المحاماة والزواج وكان قبل ذلك



قد سافر لعدة أشهر لدولة النمسا عاد منها عام 1980م.

ثم كانت مرحلة إتاحة الفرصة لنشر أعماله فبدأت مسيرة نشر أعماله عام 1989م بكتابة أول كتبه طارد الجن الذي صدرت الطبعة الأولى منه في أول يناير 1990م، ثم تتابعت الإصدارات عاما بعد عام حتى وصلت إلى 190 كتابا العام 2018م، هذا بخلاف أكثر من 20 كتابا تحت الطبع.

وإصدارات الكاتب متنوعه منها أعمال قصصية وروائية وكتب في موضوعات مختلفة أثرت بالفعل المكتبة العربية، هذا بالإضافة إلى الكتابة في الصحف والمجلات واللقاءات في البرامج التليفزيونية.. ومازال عطاءه مستمرا إلى الآن.

تزوج الكاتب عام 1983م، وأنجب خمسة من الأولاد (ثلاثة بنات وووولدين)



عمل بالمحاماة والكتابة في الصحف والمجلات العربية والإسلامية، وتفرغ للكتابة والبحوث المختلفة والتأليف، وله العديد من الإصدارات والمقالات والأبحاث في الصحف والمجلات العربية والإسلامية واللقاءات على الفضائيات العربية وترجمت بعض كتبه للغة الإنجليزية والكردية والماليزية والأندونيسية. .

والكاتبَ له شهرةٌ واسعةٌ في الوطن العربي ومؤلفاته كانت ومازالت من أكثر الكتب مبيعًا في العالم العربي بيْعَ منها آلاف النسخ ومنها «السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان 1\9 جزء» وأول كاتب عربي يكتب عن الماسونية بتعمق منذ 2003م وكتب فيها 19 جزءا حتى عام 2018م، سميت «حكومة العالم الخفية»، وتحدَّث عنها في عِدة برامجَ تليفزيونية.

وتعد رواية تميم الداري من أشهر أعمال منصور عبد الحكيم الأخيرة رواية تميم الدارى 666 التي حققت أعلى المبيعات في الوطن العربي، وهي أول أعماله الروائية. ولعلَّ من أهم مُصطلحات الخِطاب الروائي المُعاصر، ما سُمىَّ برواية (استباق)، يتولَّى السَّردُ فيها



عمليةَ الدخول إلى عوالِمَ مُستقبلية لأحداث، ربَّما تَحدُث، فيأتي حدوثها استباقًا بمثابةِ تمهيدٍ لأحداث مُتَخَيَّلَةً لها صِلةٌ بالماضي والحاضر، ولها امتدادًا في المستقبل. من آلية هذا المُصطلح اقتحم منصور عبدالحكيم المُستقبل مستبِقًا أحداثًا زمنية تُذَكِّرنا بروايات دان براون عن عالَم المؤامرة والماسونية. ليشتغلَ بمقدرةٍ إبداعيةٍ وتناوليةٍ سرديةٍ متمكنةٍ على المؤامرة التي حيْكّتَ خيوطُها منذ القِدَم للسيطرة على العالَم من قِبَل المسيح الدَّجال وأبيه الروحي (إبليس) فتأخذنا الأحداث لنتعرف على المَلك الوحشي 666 ومملكته في عالَم الأرضين الست على حوامل نبْضٍ روائي مُعانق للدهشةِ والإدهاشِ يجعلَك وكأنك تعيش أحداثها وبعض وقائعها اليوم.